سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري بوقبرين

مجموع الرسائل الرحمانية

دفتر الدفاتر

وتسمى طي الأنفس

فتح الباب عني

وتسمى زلزلة الأنفس

وتليهما

مناقب الأزهري لتلميذه الشيخ الجعدي

جمعها وحققها واعتنى بها

ضياء بن خليل قاسمي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة

الحمد لله المحيي المميت، خلق في ظلمات الغفلة مضغةً من فهمٍ فَكَوَّنَها في رحم الصدر خلقا من بعد خلق أطوارا، ثم بث بالجذب روحا فأخرج به من بطن الأنفس رجالا نورانيين، سعوا في الأرض بالنصيحة والدعوة إلى الله، فكانوا سُرُجًا أضاءت كَوَالِحَ الظُّلَم، أخذوا بأيدي التائهين في مفازة الدنيا إلى دوحات القرب والرضى والعرفان، شكر الله سعيهم،

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الذي رجع من سدرة المنتهى بأمر وصل العباد بربهم، فأقام بسنته اعوجاج البشرية وأوضح بِخُلُقِهِ قيمة الإنسانية؛ فهو الإنسان الكامل والعبد الكامل والمعلم الكامل، جازاه الله عنا خير ما يجزي نبيا عن قومه ورسولا عن أمته، وعلى آل بيته الكرام الطاهرين، ورضي الله تعالى عن كل ورثته من أمته، من أبي بكر الصديق حتى تقوم الساعة وأرضاهم.

أما بعد؛

إن الذي بين يديك أيها القارئ الكريم كتاب يجمع اثنتين من رسائل الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري –بوقبرين- مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية في شمال إفريقيا، وهما:

- دفتر الدفاتر، ويعرف بمجموع الدفاتر ويعرف أيضا برسالة طي الأنفس
- رسالة فتح الباب عني وتعرف أيضا برسالة زلزلة الأنفس وخلوة الجمل
- ثم تتبعهما رسالة في مناقبه من تأليف أحد تلاميذه الشيخ محمد الجعدي

دوافع العمل على الكتاب

قبل عامين ونصف العام، سعيت للحصول على ورقة فيها كلام شيخ الطريقة الرحمانية لأطالعه تبركا، فإذا بالحق سبحانه يسوق إلي مجموع دفاتره ورسائله بنسخ عديدة من غير تعمل مني ولا كبير كلفة، الأمر الذي حملني على رقنها ثم مقابلة النسخ بعضها ببعض طلبا لتخليص النص من ارتباكات النساخ وتصحيفهم كي أستفيد مما كتبه، فصار أشبه بعمل المحققين المختصين رغم بعدي كل البعد عن تخصصات علوم الشريعة وعلوم المكتبات ودراسة

المخطوطات، والحمد لله على ذلك، وبعد عام من بداية المطالعة سارعت لنشر "دفتر الدفاتر" على الانترنت ليصل لأكبر عدد ممكن من أتباع الطريقة، وكان عملا كثير النقص واضح القصور، ثم شرعت في رقن ما بقي بين يدي وما وصلني بعدها من الرسائل ومراجعة ما أتممته، وارتأيت أن أجمع الكل في كتاب واحد وذلك لأسباب؛ منها:

- أداء الأمانة: قلَّ من اجتمع عنده ما اجتمع عندي من رسائل الإمام المؤسس فاعتبرتها أمانة وجب أداؤها وبثها بين أتباع الطريقة.
- وصل العمل: فعلم المؤسس النافع الذي بثه في هذه الرسائل يحرم أن يبقى مغمورا في طيات المخطوطات حبيس خزائن المكتبات، فوجب عليَّ أن أخرجه كي يتصل الأجر من جديد لصحاب هذه الرسائل نفعنا الله به.
- الخوف والرجاء: خوفا من دعائه حين قال "من لم يجمع دفاتري في مجلد للانتفاع لا يجيء منه شيء أخلى الله منه البقاع"، ورجاء حصول دعاء الخير ممن وصلته هذه الرسائل فانتفع بها أو نفع غيره.

واجتهادي هذا اجتهاد مريد محب، لا باحث ولا مؤرخ، لا أقصد به صيتا ولا أبتغي من ورائه شهادة أو مشاركة ثقافية، بل مريد منقطع وقع في يده كلام شيخه فأولع به واستغرق فيه، فلا تضعه موضع المقارنة مع أعمال المحققين وورشات الباحثين ومقالات المثقفين، هذا مبلغي من العلم والله من وراء القصد.

ترجمة المؤلف

وضع الأستاذ محمد فؤاد قاسمي الحسني صاحب دار الخليل القاسمي للنشر ومؤلف كتاب فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية؛ أطال الله بقاءه وأمده بما به أمد أولياءه، ترجمة مختصرة وافية لمؤلف هذه الرسائل الإمام المؤسس سيدي مَحمد بن عبد الرحمن الأزهري، اعتمد فيها على أهم المصار والمراجع، ثم كتب الله لها القبول فانتشرت على معظم مواقع الأنترنت، فهي بحروفها منقولة في محرك ويكيبيديا ومنه انتقلت إلى عدد كبير من المدونات والصفحات، دون أن ينسبها الناقلون إليه سامحهم الله.

استوفت هذه الترجمة كل ما هو متاح من معلومات حول الإمام المؤسس، نقلتها هنا بحروفها ولم يبق إلا تعديل بسيط اقتضته مني ضرورة ما توصلت إليه من معلومات من خلال العمل على رسائله.

١. اسمه ونسبه

هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي القاسم بن عليّ بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى بن حمزة بن إدريس .... ابن السيّدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

٢. مولده

ولد بقرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل، ناحية قشتولة، وتقع على بعد ١٥ كلم، شرق ذراع الميزان، في منطقة جرجرة من الجزائر، وإلى هذه الأرض يُنسب، كما لُقّب بالأزهريّ، نسبة إلى الأزهر الشريف الذي جاور به مدة طويلة.

الراجح أنه ولد سنة ١١٣٣هـ= ١٧١٥م، ونشأ ببلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقه.

٣. أخذه للعلم

تتلمذ في بداية أمره على يد الشيخ الحسين بن آعراب الذي تخرّج من الأزهر الشريف وعاد منه بعلوم جمّة وثقافة واسعة. ذهب ابن عبد الرحمن إلى الحجّ في التاسعة عشرة من عمره، أي حوالي سنة ١١٥٢هـ، وفي طريق عودته أعجب بالأوضاع العلميّة بمصر فاستقر فيها مجاورا للأزهر الشريف، وفيه تلقّى العلوم على أيدي علماء أجلاّء منهم: الشيخ أحمد بن محمد بن أبي حامد العدويّ المالكيّ الأزهريّ الشهير بـ "الدردير" (تـ ١٢٠١هـ)، والشيخ عليّ بن أحمد الصعيديّ العدويّ (تـ ١١٨٩هـ)، والشيخ علي العمروسيّ (تـ ١١٧٣هـ)، والشيخ محمّد بن عبد الله بن أيّوب المعروف بـ"المنوّر التلمسانيّ"(تـ ١١٧٣هـ).

٤. سلوكه الطريقة الخلوتية

وبعد تحصيل العلوم الإسلاميّة من هؤلاء الأعلام، اتّجه إلى شيخ مربٍّ يسلك على يده، ووجد ضالّته في الشيخ محمّد بن سالم الحفناويّ الخلوتيّ، وعنه أخذ الطريقة الخلوتيّة، وكلّفه بنشرها، والقيام بالدعوة في السودان والهند، يقول الشيخ محمّد بن عبد الرحمن في إحدى رسائله:

"ثمّ بعثني (أي شيخه) إلى بلاد السودان وبلاد الهنود لأقرئهم جميع الفنون وإعطاء الورد، فشرعت في تربية الإخوان"[1].

توجه تحديدا إلى دارفور من أرض السودان ، حوالي سنة١١٦٢هـ= ١٧٤٩م وأقام بها ستة أعوام، ثلاثا منها في ظل حكم السلطان أبي القاسم بن أحمد بكر، وثلاثا أخرى في ظل حكم أخيه محمد تيراب، يقرئ التفسير وعلم التوحيد ، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى صار له أتباع كثيرون . كما أنه تولى القضاء ثم اعتزله.

عاد إلى القاهرة عام ١١٦٨هـ=١٧٥٥م[2] فألبسه شيخه الخرقة، وكلّفه بالتوجّه إلى الجزائر لنشر الطريقة فيها.

٥. نشره الطريقة

استقرّ الشيخ ابن عبد الرحمن فترة ببلاد القبائل كواعظ ومرشد، ثم انتقل إلى قرية الحامّة قرب مدينة الجزائر، واستقرّ هناك وتصدّر للتعليم، ولنشر الطريقة الخلوتيّة، والتفّ حوله عدد كبير من الطلاّب، فعلا صيته وذاعت شهرته، وأهدى له أفراد عائلة بني عيسى قطعة أرض بنى عليها زاويته الّتي اتّخذها مركزا لنشر الطريقة وملتقى للإخوان والمريدين.

ولم تمض فترة طويلة على استقراره بالحامّة حتّى بدأت المشاكل والمتاعب تترا من طرف علماء الظاهر الذين كانوا يرون في التفاف الناس حول الشيخ ابن عبد الرحمن مساسا بكرامتهم وحطا من قيمتهم، فبدؤوا بشن الحملات عليه و إثارة الداي محمّد عثمان عليه[3]، ممّا جعله ينصب له مجلسا للحكم في أمره، فعقد لذلك مناظرة للنظر في الاتّهامات الموجّهة إليه، برئاسة المفتي علي بن الأمين مفتي المالكيّة بالعاصمة، لكنّ موقف الشيخ كان الأصوب، وظهرت حججه على آرائهم الباطلة، وبرّئ من تهمة الزندقة الّتي وجّهت إليه، وتبيّن للداي

---

[1]) لم يقدرلي أن أجتمع بالرسالة التي نقلت منها هذه العبارة، والتي أكدها أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، ولم يأت الشيخ على ذكر الهند في أي من الرسائل التي اطلعت عليها، للأسف الشديد. والمصادر التي نقل منها الأستاذ محمد فؤاد قاسمي لم تحدد تاريخ ذهابه ولا عودته من السودان.

[2]) تناقلت معظم المصادر المترجمة للشيخ تاريخ عودته بنحو عام ١١٧٧- ١٧٦٢م، ولولا أن الإمام المؤسس حدد فترة بقائه في السودان بمدد حكم سلاطينها المذكورين في رسالته "فتح الباب عني" لما توصلت إلى تحديد تاريخ مكثه في دارفور أو رجوعه منها بدقة. كما تواطأت على أن قفوله من السودان كان "بأمر من شيخه" وهو لم يصرح به في الرسالة المذكورة، فعدلت التواريخ وحذفت العبارة.

[3]) بلغوا من الإساءة إليه أن هدموا جامعه وبيته كما صرح به في الدفتر ١٦ من هذا الكتاب، لكن للأسف الشديد لم أستطع تحديد تاريخ هذه الجريمة، هل كانت بالحامة أم في آيت اسماعيل، لذلك لم أثبتها في نص الترجمة.

كذبهم ومؤامرتهم وسوء نيّتهم، فأكرم نزله، واستضافه أيّاما بقصره، وأخذ عنه ورد طريقته وأصبح من أتباعه ومريديه. وبالرغم من موقف الداي المؤيّد للشيخ، فإنّه فضّل مغادرة الجزائر العاصمة، والعودة إلى مسقط رأسه آيت إسماعيل بجرجرة، حيث أسّس هناك زاوية جديدة وتفرّغ للتعليم ونشر الطريقة. نجد في دائرة المعارف الإسلاميّة أنّ الشيخ استقرّ أوّلا بقريته آيت إسماعيل، وبسبب حسد علماء قريته، انتقل إلى الحامّة الّتي أثار نشاطه فيها معارضة علماء الدّين، فاستدعوه للمحاكمة". لا تذكر المصادر شيئا عن حياته الاجتماعية إلا ما ذكره من زواجه برقية بنت يزيد الرابطية من برج بوعريريج حوالي سنة ١٧٦٤م، وأخا اسمه مُحمد لحق به في القاهرة، وأمره الشيخ الحفناوي بالعودة معه إلى الجزائر، وأنه لم يترك عقبا من صلبه، وأبناؤه هم شيوخ طريقته وخلفاؤه من بعده.

٦. من أشهر تلامذته

سيدي علي بن عيسى، سيدي عبد الرحمن باش تارزي، سيدي محمد بن عزوز البرجي، سيدي محمد العمالي والد حميدة العمالي...

٧. مؤلفاتــه

١. **رسالة فتح الباب عني**: ألفها حول مرائيه في خلوته بالسودان، وتسمى أيضا زلزلة الأنفس، تجده في هذا المجموع.

٢. **دفتر الدفاتر**: وهو أيضا عبارة عن مجموعة رسائل في الطريقة، والذكر والخلوة، و امتداد للرسائل الخلوتية المكتوبة في هذا الشأن. ويسمى أيضا طي الأنفس، تجده في هذا المجموع.

٣. **شرح على الريفاوي**: شرح قصيدة (قوته قولي) لصاحبها عبد الله الريفاوي، ويجمع هذا الشرح بين أصول الطريقة وأركانها، وآداب المريد، انتهى من تأليفه سنة ١١٧٢هـ، طبع عن دار الخليل القاسمي للنشر بتحقيق الدكتورة ماجدة قاسمي.

٤. **شرح لامية الزَّقَّاق**[١]: في الأقضية، قال عنه أنه ألفه بإذن شيخه الحفناوي، وهو في حكم المفقود

[١]) لامية الزقاق المالكي في القضاء نظم العلامة علي بن قاسم بن محمد الفاسى المالكي المشهور بالزقاق ويبلغ عدد أبياتها ٢٦٠ بيتًا، وضعت عليها شروح كثيرة منها فتح العليم الخلاق في شرح لامية الزقاق للإمام ميارة ومنها شرح للديلمي الورزازي وغيرها.

٥. **شرح على لامية العقائد:** لأبي العباس بن عبد الله الجزائري: ذكره في دفاتره لكنه يبقى في حكم المفقود.

كما تنسب إليه رسالة في آداب العزلة لكنها في الأصل رسالة لزين العابدين سبط المرصفي، اعتنى بها الإمام المؤسس ﷣ أيما اعتناء وأكد على نسخها ونقلها حتى اعتقد البعض أنها من تأليفه وليست كذلك، منها نسخة مخطوطة في مجموع، ملحقة برسالة "هدية الإخوان في شرح رسالة ابن عبد الرحمن" في مكتبة زاوية الهامل، وتنسب إليه أيضا رسالة في آداب السلوك بذات العنوان الذي وضعه الخاني والشعراني وغيرهما "آداب السلوك إلى مالك الملوك" وحالها حال رسالة العزلة.

توفي سنة ١٢٠٨هـ= ١٧٩٣م. ودفن بزاويته.

٨. مراجع الترجمة

نقلا بتصرّف عن:

- ورد الطريقة الرحمانيّة الخلوتيّة من الكتاب والسنّة، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه الجزائر: ص: ١٣. ١٤. ١٥
- مناقب الشيخ الأزهري، لعلي بن عيسى العصنوني، مخطوط بالمكتبة الوطنيّة بالحامّة، تحت رقم ٩٤٥
- ديبون كوبولاني، ص: ٣٨٢. ٣٨٣.
- تعريف الخلف برجال السلف: ج ٢ ص: ٤٥٧-٤٧٤
- دائرة المعارف الإسلاميّة، مادّة الرحمانيّة، مقال لمرجليوث
- تاريخ الجزائر العام للجيلالي: ج ٤ ص: ٤٧
- معجم مشاهير المغاربة: ٣٧
- أعلام التصوّف في الجزائر، الأستاذ عبد المنعم القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع
- فهرسة مخطوطات المكتبة القاسميّة، فصل الرسائل الخاصّة، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧/٢٠٠٦: ص: ٤٦٣-٥٠٥.

- مذكرات، منهج التعليم في الزاوية، للشيخ الخليل القاسمي، مرقون على الكمبيوتر: ص ١١-٢٠

وفي الأخير أسأل الحي القيوم أن يتقبل مني هذا الاجتهاد على قصوره ويعفو عن زللي من يوم ولدت إلى يوم أموت وأن يجعله لي ولذريتي ذخرا وحصنا وسترا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ليلة الخميس ٢٤ رجب الاصب ١٤٤٣هـ

الموافق لـ ٢٤ فبراير شباط ٢٠٢٢م

المقطع العامر-الجزائر-



دفتر الدفاتر وطي الأنفس

نسخة مراجعة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا اصطفاه من كل حمد واختص به فاتحة الكتاب ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد سيد السادات ومراد المرادات وقطب دائرة السعادات وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ووالديه وإخوانه من النبيئين والمرسلين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد؛

هذا الكتاب الذي بين يديك هو رسائل بعثها إلى مريدي الطريقة سيدي الشيخ الإمام القدوة العالم العامل مربي المربين وعمدة السالكين سيدّي ومولاي محمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الشريف الحسني نسبا الأزهري مجاورة الشهير "بسيدي امحمد بوقبرين" رضي الله عنه عنه وأرضاه وأفاض علينا من نوره وسره وبركته، آمين. مؤسس "الطريقة الرحمانية"؛ وبهذه العبارة تجدني أشير إليه في كل الكتاب "الـمُـؤَسِّسُ".

ولقد أشكل علي عنوانه، ولكي تتضح الصورة للقارئ لابد له أن يطالع التعريفات التالية:

١. التعريف بالكتاب وإشكال عنوانه

١.١ تعريف الدفتر

١.١.١ في معاجم اللغة

* الفرق بين الكتاب والدفتر: أن الكتاب يفيد أنه مكتوب ولا يفيد الدفتر ذلك ألا ترى أنك تقول عندي دفتر بياض ولا تقول عندي كتاب بياض [١]

* جماعةُ الصُّحُفِ المَضْمُومَةِ: قَالَ ابنُ دُرَيْد: وَلَا يُعْرَف لَهُ اشتِقاقٌ، وبَعْضُ العَرَبِ يَقُول: تَفْتَر، بالتَّاءِ، على الْبَدَل. وَقيل: الدَّفْتَر: جَرِيدةُ الحِسَابِ. وَفِي شِفَاءِ الغيل: الدَّفْتَر عَرَبِيٌّ صَحِيحَ وإِن لم يُعرفَ اشتِقاقه، وَجعله الجوْهَرِيّ أَحدَ الدّفاتِر [٢].

* الدَّفْتَرُ وَاحِدُ الدَّفاتِرِ، وَهِيَ الكَرارِيسُ [٣]

---

[١] كتاب معجم الفروق اللغوية للعسكري ٤٤٧

[٢] كتاب تاج العروس للزبيدي ١١/٣٠٥

[٣] لسان العرب لابن منظور ٤/٢٨٩

١.١.٢ في اصطلاح المؤسس

في الغالب يقصد به مراسلاته مع المريدين (الذين لا يسميهم إلا التلاميذ) والمقاديم. وأحيانا يقصد به كل رسالة أو كتابة يدوية ولو في بطاقة صغيرة، كقوله "أجملها له في دفتر واحد" يعني كتب سيدي الحفناوي لسيدي أحمد بن عياض الأسماء السبعة في ورقة واحدة.

١.٢ تعريف المُقَدَّم

الـمُقَدَّمُ يدل لفظه على معناه؛ وهو من قُدِّم على غيره، واصطلاحه عند المؤسس قدس سره: كل نائب على الشيخ في تسيير شؤون المريدين من أهل بلده. والسبب الداعي إلى تقديمه على غيره في الأصل هو علو مرتبته في السلوك عليهم، فما قُدم إلا أنه متقدم في السير والسلوك. إلا أن هذا الاصطلاح انسحب فيما بعد ليسع كل معاون للشيخ في تسيير أمور المريدين ثم الطلبة ثم تسيير شؤون الزاوية، سواء كان متقدما في السلوك أو غير متقدم، سواء كان عالما أو أميا، هذا هو العرف العام الآن والمفهوم السائد. لكن الأصل هو ما ذكرته. وهو الذي فهمته من مكاتبات المؤسس قدس سره.

والفرق –في الأصل- بين المقدم والنقيب؛ أن المقدم نائب عن الشيخ في بلد غير بلد الشيخ، أما النقيب فهو معاون للشيخ في محله الذي هو فيه، لكن الآن حتى نقيب الطعام صار يسمى مقدما، والمتكفل بمرافقة الزُّيَّار وتدبير شؤونهم أيضا صار يسمى مقدما. والنقباء في طريقتنا أربعة؛ نقيب الحضرة وهو أعلاهم رتبة ثم نقيب السماط (الطعام) ثم نقيب الماء ثم نقيب النعال، ولهم شرائط وآداب ووظائف تجدها مفصلة في "قوته قولي" وهي رسالته التي شرح فيها قصيدة سيدي عبد الله الريفاوي في الطريقة[١]، وتجده في "المنح الربانية لبيان المنظومة الرحمانية"[٢] وهو شرح سيدي مصطفى بن سيدي عبد الرحمن باش تارزي على قصيدة والده في الطريقة أيضا، قدس الله أسرارهم.

١.٣ إنشاء الدفاتر وحركتها

وعملية إنشاء الدفاتر وتداولها قعَّد لها المؤسس، فصار لها إجراء متبع لا يحيد عنه أحد إلا سلط عليه سوط دعوته رضي الله عنه حين قال "من لم يجمع دفاتري في كتاب مجلد للانتفاع لا يجيء منه شيء أخلى الله منه البقاع"، فهاكها مختصرة مبسطة:

---

[١]) راجع رسالة "قوته قولي" شرح على الريفاوي ابتداء من الصفحة ٤٧

[٢]) راجع المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية للشيخ سيدي مصطفى باش تارزي، ابتداء من الصفحة ٤٩٢

١- يكتب المريدون كل منهم ما يريد إخبار الشيخ المؤسس به من أمور السير والسلوك،

٢- يجمع المقدم مكاتباتهم وأوراقهم ويكتب هو ما يشبه التقرير الأدبي عن الحال العام للمريدين والطريقة ووظائفه التي كلف بها ويذيل بما يريد إخباره به من أموره السلوكية

٣- يبعث المقدم هذه المكاتبات إلى الشيخ المؤسس.

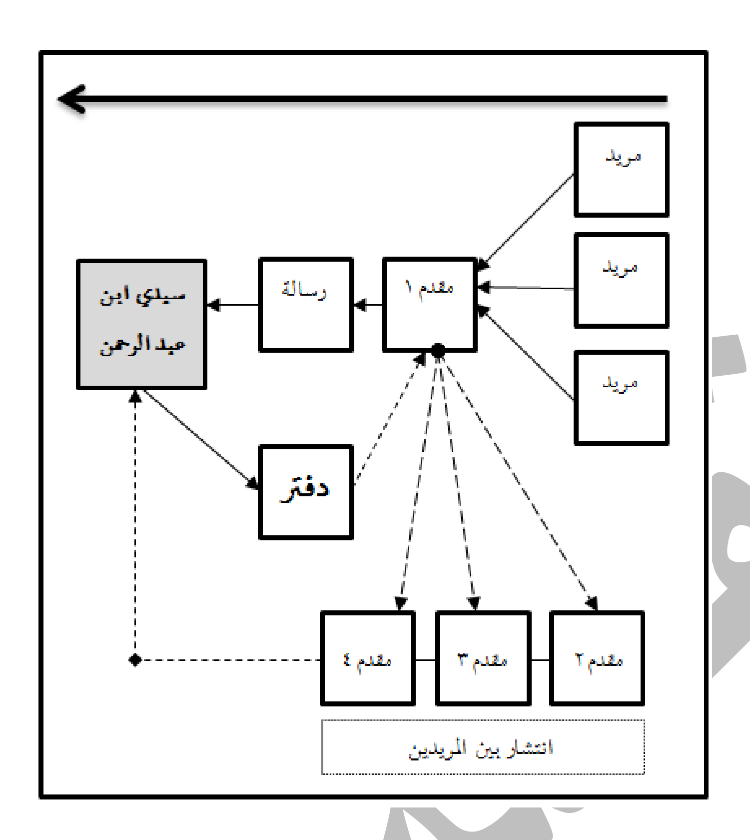
٤- يطالعها الشيخ المؤسس ويجيب عليها، إجمالا في معظم الأحيان، وتفصيلا في أخرى، ، ويلخص بعض أسئلة المريدين ويحذف أسماءهم لعلمه أن غيرهم قد تتبادر إليهم نفس الأسئلة مجيبا على ما رأى الحاجة إلى تبيانه، ثم يجمع ذلك كله مع الوصايا التي يريد التأكيد عليها في رسالة واحدة باسم المقدم الذي أرسل إليه أول مرة. ويسميه في هذه المرحلة **الدفتر** وقد يضع له عنوانا وقد لا،

٥- يرسل المؤسس الدفتر إلى المقدم المعني مع التأكيد على نسخه عنده ويناوله للمريدين فيستنسخونه ثم يؤمر أن يبعث به إلى كل المقاديم في المنطقة أو كل مقدم يستطيع أن يوصله إليه، وهو ما سماه المؤسس ﷺ "بالمداولة"،

٦- يتناقل المقاديم الدفتر واحدا عن واحد، وينشرونه بالاستنساخ بين المريدين الذين هم تحت إشرافهم، وهو المعبر عنه عنده ﷺ "بالانتشار"

٧- يرجع الدفتر بخط يد المؤسس ﷺ إلى يده بعد أن طاف على ما لا يعلمه إلا الله من المريدين والمقاديم في شتى المدن والبوادي.

١.٣.١ رسم توضيحي



١.٣.٢ مدة عمل الدفاتر

فهذه هي عملية صناعة الدفتر باختصار. وكانت تستغرق في أقصاها عاما كاملا؛ لقوله ﷺ "وهكذا أفعل لكم في كل عام"، وقوله أيضا "كعام أول" الخ. وبحسب ما فهمته أنه رضي الله عنه كان يتناول الإجابة بنفسه ولا يكل عملها إلى غيره، اللَّهُمَّ إلا إذا كلف أحدهم بنسخ النقول التي يستشهد بها من الكتب التي يرجع كثيرا إليها، لكن الإجابة على التساؤلات والمرائي يبدو أنه كان يقوم به بنفسه لقوله "لا تضيعوا تعبي" وقوله" كتبه على المصباح عجلان" وقوله "اختصرته لسرعة الرسول"، وغيرها من العبارات التي تدل على ما ذكرت.

١.٤ الإجابة على إشكالية العنوان

فيظهر من هذا أن العناوين كانت توضع لرسالة واحدة موجهة لمقدم بعينه في بلد بعينه، وإن كانت فيما بعد تعني الكل. لكن الجهل بهذه الحقيقة أوهمني في بادئ الأمر أن العنوان يقصد به كتاب منفرد بحد ذاته. واختلفت تسميته للدفاتر ورسائل الشروح، فرسالته التي دون فيها مرائيه ومشاهداته في خلوة دارفور بالسودان سماها "فتَحَ الباب عني" ولكن حين استشهد

بها في هذه الدفاتر قال "رسالة زلزلة النفوس"، ففهمت أوّلا أنهما رسالتان مختلفتان، لكن حين اطلعت على مخطوط "فتح الباب عني" وجدته هو بعينه زلزلة الأنفس لأنه قال في الدفتر الثاني (من هذا الكتاب الذي بين يديك) "نبسط الكلام في رسالة زلزلة النفوس؛ شيء عظيم ورد عني في السودان".

وكذلك "طي الأنفاس" إن هو إلا أحد الدفاتر، وليس رسالة مستقلة "كفتح الباب عني" أو "كشرحه على الريفاوي"، بل دفتر تحدث فيه عن مناقب سيدي التاجديوي وسيدي ابن عياض وعنونه هكذا، لكن في غير ما مخطوطة تجد الدفتر ذاته لكن بدون هذا العنوان الذي هو طي الأنفاس.

وعليه ففي الحقيقة طي الأنفاس جزء من دفتر الدفاتر، ولا يمكن اعتباره مصنفا بحد ذاته، لأنا باطلاعنا على فحواه نجده هو هو دفتر الدفاتر؛ مجموع مراسلاته ﷺ مع المريدين والمقدمين، تناقلوها وجمعوها في مجلدات، ولا فرق بينها إلا في التسمية. والذي أحدث هذا اللبس أنه في بعض النسخ وقع هذا الدفتر الذي تحدث فيه عن الشيخين التاجديوي وابن عياض في أول المخطوط بقوله بعد البسملة "هذه رسالة طي الأنفاس والأسماء السبعة لسيدي الشيخ محمد بن عبد الرحمن"، فيظن القارئ أنه عنوان المخطوط بأكمله.

١.٤.١ لماذا حافظت على العنوانين

هذان العنوانان "دفتر الدفاتر" وطي "الأنفاس" شائعان متداولان في كل مصادر ترجمته وكتب التاريخ، فإذا حذفت عنوان طي الأنفاس فسيبقى في ظن الكثيرين أنه كتاب لم يحظ بتحقيق ولم يخرج للنور، ولعل ذلك أن يسوق بعضهم إلى العمل عليه مع عجز عن الوصول إلى دفتر الدفاتر فيصدر كتابان بنفس المضمون بعنوانين مختلفين.

فدفعا لكل لبس واشتباه، وحرصا على توثيق العمل ليتسق مع ما هو منتشر في كتب التراجم والتاريخ؛ ارتأيت-بعد المشورة- إثبات الاسمين معا في عنونة هذا العمل. ثم المطلع على المقدمة ستنجلي له حقيقة الاسم والمسمى. والله الهادي لما فيه الخير.

١.٥ لغته قدس سره وأدبه في صياغة الدفاتر

من المعلوم أن سيدي محمد بن عبد الرحمن قدس الله سره كان من علماء هذا الوطن الأجلاء، وأنه حاز مرتبة عالية في علوم الشريعة مما أهله لتولي القضاء، وقد صرح رضي الله عنه أنه أولع في شبابه بعلوم اللغة والبيان حتى حاز منها على حظ وافر، إلا أنه في صياغة هذه الدفاتر اجتهد في الابتعاد عن المحسنات البديعية والأسجاع والتكلف في البيان، وانتهج منهج البساطة والوضوح والأسلوب المباشر، مستعملا لغة نعتها هو نفسه بـ"لغة العوام" وبـ "الخشونات"، تتخللها أحيانا عبارات باللهجة العامية.

ولا يخفى عليك أنه كان له عدد كبير جدا من المريدين والأتباع، وهم طبقات مختلفة، فمنهم العالم ومنهم معلم القرآن ومنهم الوجيه، لكن –بحسب فهمي- أغلبهم فقراء بسطاء امتهنوا الفلاحة ومتعلقاتها، ولأن الدفتر كان يوجه لخصوص المريدين في منطقة معينة ثم ينتشر لعمومهم في البلاد؛ خاطب بهذه اللغة –قدس الله سره- الكل بما تطيقه عقولهم وتسعه مداركهم وفهومهم. والدليل على ذلك استعماله بكثرة لأمثلة من واقع معيشتهم وحرفهم؛ فيضرب المثال بسقي البستان وحفر البئر والتحكم في زمام الفرس ومعالجة الناقة التي تحن إلى أرضها...الخ

ويدل على ذلك أيضا تغير أسلوبه عندما خاطب المريدين في أرض تونس –صانها الله-، فتميز برونق خاص وسلاسة ظاهرة. فكان يتكلف ذاك الأسلوب الخشن المباشر، ولم يكن لعجمة في قلمه ولا لقصور في علمه، حاشى لله. كيف وهو الذي يؤكد على تلاميذه بصيغة الأمر أن "يصلحوا ألسنتهم بالنحو".

واعتمد قدس سره الاختصار الشديد وترك التطويل مع الإحالة إلى المصادر لمن أراد التوسع، فغايته من الدفاتر تربوية محضة، والإشارة عنده تغني عن تمطيط العبارة. والله ورسوله أعلم.

١.٦ الغاية من الدفاتر

لم يترك رضي الله عنه مجالا للغموض حين بيَّن ووضَّح أن تبادل الرسائل وتداول الدفاتر من قواعد التربية الروحية في الطريقة الخلوتية. كانت بها المعاملة مع شيخه سيدي محمد بن سالم الحفناوي، وهو مع شيخه سيدي مصطفى بن كمال الدين البَكري رضي الله عنهم. فانتهج نهجهم وحافظ

على موروثهم في تربية المريدين السالكين. وقال أنه كان يتبادل الدفاتر مع شيخه وهما متجاورين في القاهرة.

ولم يترك الحث على التدوين؛ تدوين كل ما يتعرض له السالك في سلوكه من مَرَائِي ومشاهدات وخواطر، وأن لا يترك الكتابة لشيخه، وأنها بدلٌ عن الزيارة كما التيمم بدل عن الوضوء، فكما لا تصح الصلاة بغير واحد منهما لا تصح العلاقة بين الشيخ والمريد بدون واحد منهما أي الزيارة الفعلية أو الكتابة، وبتعبيره الذي لا أجد خيرا منه قال: "برجلك أو بخطك".

كما كانت هذه الدفاتر تنبئ بالنسبة له عن صحة الرابطة، فقال أن "من ترك الكتابة أظنه ترك الورد"، فقيمتها في الطريقة تظهرها هاتان العبارتان.

وحاصله أن الدفاتر:

- من الشيخ إلى المريد: دستور أو "دليل استخدام"؛ بلغة العصر، يحتفظ بها المريد ليلجأ إليها في كل مرة تعتريه ظنون أو شكوك أو هواجس ليجد فيها الجواب الكافي والترياق الشافي،
- من المريد إلى الشيخ: برهان على صدق العزم وصحة الرابطة ووثوق العلاقة واستمرار المريد في الطريق.

هذا مبلغ علمي والله ورسوله أعلم.

٢. المخطوطات والعمل عليها

تحصلت بفضل الله عز وجل على ثلاث نسخ، ثنتان من مكتبات خاصة والثالثة من مكتبة زاوية طولقة العامرة حفظها الله وأهلها وأفرغ علينا من بركاتهم.

النسخة الأولى

النسخة الأولى رمزت لها بحرف القاف (ق)، وصلتني مصورة بالماسح الضوئي ولم أستلم الأصل، وهي من مكتبة خاصة. جاءت في نحو الخمس والستين ورقة، مجلدة. خلت من الحواشي والهوامش إلا بضع توضيحات أو تصحيحات

النسخة الثانية

الثانية رمزت لها بحرف العين (ع)، وصلتني كذلك مصورة، وهي من مكتبة زاوية طولقة العامرة. جاءت في نحو المائة والتسعة والأربعين ورقة، مضمن فيها رسائل المؤسس في نحو ثمان وسبعين ورقة. تعددت فيها الخطوط.

النسخة الثالثة

الثالثة رمزت لها بحرف الطاء (ط)، واستلمت الأصل، وهي من مكتبة خاصة، ورمزت لها بحرف الطاء لأنها افتتحت بدفتر طي الأنفاس، جاءت في ستين ورقة منها ست فوارغ لم يكتب فيها شيء. وإليك جدولا يلخص الفروق فيها، والأبعاد للنسختين (ق) و(ع) تقريبية.

كما يوجد مجلد كبير في خزانة ورثة الشيخ بنعزوز قاسمي الحسني أعارنيه حفيده الأستاذ محمد بن مصطفى جازاه الله خيرا، لكنها للأسف نقول واختصارات لعدد كبير من الدفاتر، أخذ الناسخان ينقلان دون تقيد بترتيب ما بدا لهما، فمثلا تجد في الورقة الثالثة منه أربع فقرات كل فقرة أخذت من دفتر؛ مبتدئة كل فقرة منها بقولهما "وثال رحمه الله".

فلم يسعني الاعتماد على هذه المخطوطة رغم حجمها المعتبر.

وسلمني الخال الأستاذ محمد بن الشيخ بنعزوز حفظه الله ثلاثة دفاتر مورقة حسنة الخط جيدة الحفظ، فاعتمدت عليها في المقابلة.

٢.١ جدول توصيف المخطوطات

	ق	ع	ط
عدد الأوراق	٦٥	١٤٩	٦٠
عدد الأوراق التي احتلها النص	٦٥	٧٨	٥٤
عدد الأوراق الفارغة	٠	٠	٦
الأبعاد	٢١×١٤ سم	١٦×١٣ سم	٢١×١٤.٥ سم
قياس النص	١٧.٥×٨ سم	١٣×١١ سم	١١×١٧.٥ سم
عدد الأسطر	٢٤	١٦	٢٠
عدد الكلمات في السطر	٧-٨	١٠-١١	١٠-١١
كم الأغلاط والمحو والفراغات	متوسط	قليل جدا	قليل
نوع الخط	مغربي	مغربي مجوهر	مغربي
نوع الحبر	صمغ تقليدي[١]	صمغ تقليدي	صمغ تقليدي
استعمال الحبر الملون	الأحمر	الأحمر	الأحمر والأزرق بتدرجين
منمنمات وزخرفة وتذهيب	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
نوع الورق	كاغد	كاغد	كاغد
حالة المخطوط	جيدة	جيدة	جيدة
تاريخ النسخ	لا يوجد	تاريخ نسخ الدفاتر لا يوجد وأما ما سبق الدفاتر من رسائل فتاريخه ١٣ رمضان١٢٨٦هـ	في الورقة ٢٢ التاريخ ٢٤ شوال ١٢٩٠هـوفي الورقة ٤٣ التاريخ ٢٨ شوال ١٢٩٠هـ
اسم الناسخ	لا يوجد	لا يوجد	عبد القادر بن إبراهيم المحمدي ثم النائلي
تقييدات	لا يوجد	سيدي ابو القاسم الحفناوي بن الشيخ بن عروس[٢]	لا يوجد

---

[١] الصمغ أو كما نسميه نحن بقلب الحروف "السمق" هو مداد تقليدي يصنع من حنيذ الوذح لونه بني داكن مائل إلى السواد. يستعمل في كتابة القرآن عند التحفيظ على اللوح في الزوايا. وكيفية صنعه أن يحرق صوف أذناب الغنم غير النقي ولا المنفوش على حديدة مثقلا بالحجارة أو البلاط، ثم يكشط ويوضع في الدواة ويوضع عليه صوف نقي منفوش ويصب عليه الماء الساخن ويلبث ليلته الأولى دون استعمال. ومن خصائصه التعمير فقد تعمر الدواة الواحدة مع المحافظة أكثر من عقد من الزمن.

[٢]هذا نصه: "في زاوية سيدي علي بن عمر بطولقة: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى والديه وعلى آله وصحبه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن سيدي محمد ابن عبد الرحمن الأزهري الشريف ولي الله وأن جميع تلامذته مشائخ طريقته

حواشي	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
هوامش	تصحيحات وملاحظات مثل "قف" و "لاحظ"	تصحيحات وملاحظات مثل "قف" و "لاحظ"	تصحيحات وملاحظات مثل "قف" و "لاحظ"

٢.٢ صور عن النسخ

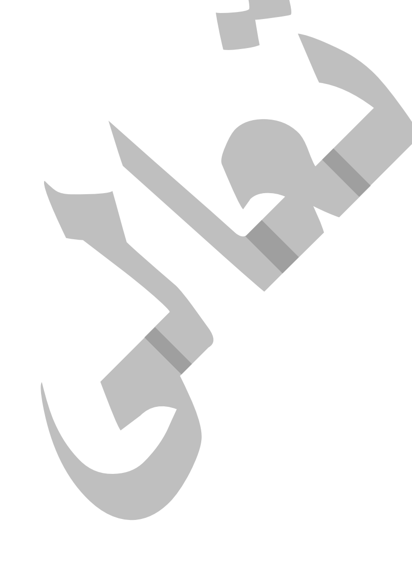
النسخة (ق)



الرحمانية أقطاب كبار وأني من المتمسكين بأذيالهم، حشرنا الله في زمرتهم وحفظنا في الدنيا والآخرة بعنايتهم. كاتبه أبو القاسم الحفناوي بن الشيخ بن عروس يوم الجمعة ١٨ ربيع الأنور عام ١٣٤٣ هـ"

النسخة (ع)

النسخة (ط)





٢.٣ جدول اختلاف ترتيب الدفاتر فيها

عنوان الدفتر	ترتيبه في النسخ		
	ق	ع	ط
الرد على المعترضين ١	١	١	/
ذكر الحضرة	٢	٢	/
وصية للتلاميذ ١	٣	٣	/
بعض ثمرات الورد	٤	٤	/
وصية للتلاميذ ٢	٥	٥	/
بعض قوانين الذكر	٦	٦	٢
رد على المعترضين ٢	٧	٧	٤

علامات الانتقال بين المقامات	٨	٨	/
تتمة علامات الانتقال	٩	٩	/
وصية للتلاميذ ٣	١٠	١٠	**٥**
إفراد لا إله إلا الله	١١	١١	**٨**
بنتنا لا تدخل عليها الضرة	١٢	١٢	**٩**
الذكر وتلاوة القرآن	١٣	١٣	**١٠**
مشيخته ورده على المنتقد	١٤	١٤	**١١**
مرائيه لسيدنا رسول الله ﷺ	١٥	١٥	/
ترك الالتفات إلى الأذية	١٦	١٦	**٧**
الله أكبر	١٧	١٧	/
طي الأنفاس	١٨	١٨	**١**
وصية مقدم لإخوانه	١٩	/	**٣**
وعيد لمن بدل وغير برأيه	٢٠	٢١	/
إلى تلاميذه في تونس	/	٢٠	/
وصية ابن السماك	٢١	١٩	/
إلى ابن المختار	/	/	**٧**
التلميذ الصادق	/	/	**١٢**
الوصية الجلية للبكري	/	/	**٦**



٢.٤ الرموز في هذا العمل

أيما اختلاف في لفظ واحد بين النسخ جعلت عليه إحالة في الهامش دون رمز، وما كان لفظين فأكثر وضعته بين معقوفتين هكذا [] إلا أن يكون محوا أو فراغا فهو كذلك بين معقوفتين.

ووضعت بين قوسين منفردين هكذا (..) ما أضفته من عندي اضطرارًا لما رأيته سهوا من الناسخين كنسيان الصلاة والسلام على صاحب الشفاعة ﷺ أو أداة من أدوات الإعراب أو كلمة لا بد منها لإتمام المعنى، وتركت الباقي دون تدخل، فمقتضى الأدب مع الشيخ المؤسس يدعو إلى ترك التدخل في كلامه، حتى في نصوص الأحاديث النبوية الشريفة تركتها كما هي وأحلت في الهامش إلى اللفظ الذي وجدته في كتب الحديث المعتمدة مسبقا لذلك بقولي "لم أجده بهذا اللفظ."

واستعملت الحاضنتين {} في متن الدفتر الحادي والعشرين لكثرة الاستشهادات والاقتباسات فيه كيلا يلتبس الأمر على القارئ. واستعملتها أيضا في تخريج الأحاديث في الهوامش.

وأضفت لكل دفتر رقما وعنونت ما لم يعنونه المؤسس قدس سره كي يسهل عليّ وضع الفهرسة ويسهل على القارئ الرجوع إلى ما يحتاجه من العلم المودع فيه، كما أضفت (لذات الغرض) عناوين للتنبيهات والفوائد، إلا أني وضعت ما أضفت بين قوسين لأن بعضها عنونه المؤسس قدس الله سره.

واجتهدت قدر الإمكان في الاختصار عند الإحالات في التراجم والتخريج وغيرها، فغرضي إيصال هذا الدفتر إلى أكبر عدد ممكن من الإخوان الصادقين لينتفعوا بكلام الشيخ المؤسس قدس سره فيكون خفيفا عليهم قراءة وحملا، وتركت عني شرح المعاني الدقيقة لعبارات المصنف قدس سره التي قد لا تتضح للكثيرين؛ لأن المعاني لها فرسان، ولستُ منهم، إلا ما اضطررت إليه، والله الهادي وهو حسبي ونعم الوكيل.

٣. تنبيهات ووصايا للواقف عليه

أولا أوصيك -هداني الله وإياك لما فيه رضاه- بتقوى الله في السر والعلن،

ثانيا؛ اعلم أن هذا الكتاب معنيٌّ به مريدو الطريقة الرحمانية البَكرية الخلوتية، لا

غيرهم، فإن لم تكن منهم فهذا الكتاب لا يعنيك، فدعه إلى غيره. ثالثا؛ اعلم –يسر الله لنا ولك الخير- أني أبعد الناس عن علم التحقيق وكذا علم التصوف عموما، فلا بد أن تجد في هذا العمل قصورا كثيرا وأغلاطا وسهوا، فاصفح وأنصف، فإن كنت من مريدي الطريقة وإخوان ابن عبد الرحمن وكنت من أهل الاختصاص فقم له بتكميل ناقصه وتصحيح غلطه وإتمام قصوره تكن مشكورا في الدارين.

شكر وامتنان

الشكر لله سبحانه على ما أكرمني من والدين وعلى نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تستقصى، ثم للسادة:

الأستاذ المحقق محمد فؤاد القاسمي الحسني، فهو الذي سعى لكي أحصل على النسخة (ط)، وهي أول نسخة حصلت عليها، وشجعني على العمل، مع صبره ساعات طويلة في جلسات استرشاد ونصح وتوجيه، زيادة على ترجمة المؤلف التي بذل جهدا كبيرا فيها.

الدكتورة ماجدة القاسمي الحسني فهي التي سلمتني النسخة (ق) المصورة مع غيرها من صور مخطوطات.

الدكتور عبد المنعم القاسمي الحسني فهو الذي سلمني النسخة (ع) مع كثير من التشجيع.

الأستاذ محمد بن العلامة سيدي بنعزوز القاسمي الحسني فقد سلمني بضعة رسائل عنده للمؤسس ﷗ عندما سمع باجتهادي في هذا العمل، دون سابق طلب مني، مع غيرها من المخطوطات القيمة.

الأستاذ محمد بن مصطفى بن سيدي بنعزوز القاسمي الحسني لاجتهاده في البحث عن كل ما يتعلق بمؤلفات المؤسس ﷗ ليساعدني على إتمام هذا العمل.

الأستاذ علاء بن خليل الذي دفع حرصه الشديد على إنجاز وإخراج هذه الرسائل إلى إعادة بعث العمل بعد توقف دام أشهرا.

فلهم مني جزيل الشكر وموفور العرفان وصادق الامتنان.

وفي الختام، أسأل الله العزيز الغفور بسر لا إله إلا الله ورجال لا إله إلا الله والقائمين على خدمة لا إله إلا الله أن يرزقني ومن قرأه -بنيةٍ وتسليمٍ- رضاه وأن لا يشغلنا بسواه وأن يمن

علينا باللطف وسعادة الدارين وابتهاج السر قبل المنية، آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كـــــــــــــــتــــــبه

ضياء بن خليل بن مصطفى قاسمي الحسني

٠٥ صفر الخير ١٤٤٢هـ

٢٢ أيلول ٢٠٢٠

المقطع العامر-الجزائر-

الدفتر الأول الرد على المعترضين (١)

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

جمعت فيه دفاتر شيخنا وقدوتنا وقنطرتنا و ميزاننا في الدارين سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري رضي الله تعالى عنه ورحمه وأفاض علينا من بركاته وأعطفه علينا في الدارين وحشرنا معه غدا وجعلنا من تلاميذه الصادقين الفائزين آمين آمين آمين يا رب العالمين بجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ.

ونسبة اجتماعهم لي هنا أني وجدت في دفتر من دفاتره رضي الله تعالى عنه دعوة دعاها هو رحمه الله تعالى وقد قال في دعائه رحمه الله: "**من لم يجمع دفاتري في كتاب مجلد للانتفاع لا يجيء منه شيء أخلى الله منه البقاع**". فمن أجل هذه الدعوة جمعتهم هنا إن شاء الله.

وبعد، هذا كتاب رد البعض المعترضين بالبطالات ووجه اعتراضهم قال لي سيدي علي بن العربي بن سلام[١] إني أريد ألقي عليك بعض ما يقول بعض المنكرين عليك وما أنت عليه يا ابن عبد الرحمن. قال: "كنت أقرأ على سيدي عبد القادر بن سيدي عمار، هو ابن عم لي؛ أقرأ عليه في سيدي خليل[٢] فلما وصلنا إلى قول المصنف "ودعاء خاص" قال: "يحتمل يدعو الإمام لنفسه مكررة بهذا أو يحتمل يدعو باسم خاص من أسمائه وأن الإنسان يدعو بعدد التسعة والتسعين اسما لعل أن يدرك اسما يوافقه في اسمه ، فيكون له أقرب للمسافة"، وقال لي: "شيخك سيدي محمد بن عبد الرحمن يعطيكم لا إله إلا الله خاصة، كيف يكون التدرج بهذا وهو مكروه". هذا الاعتراض من سيدي عبد القادر بن سيدي عمار المذكور.

قال سيدي علي بن العربي بن سلام المذكور: "فقلت له: شيخنا قال لي أسماء الله الحسنى سبعة وسبعون اسما منها سبعة حاكمة على السبعين، والسبعون محكوم عليها، وما زاد ثلاثة وعشرون ليست هي حاكمة وليست هي محكوم عليها، أما الحكام فهي سبعة لا إله إلا الله • الله

---

[١]) لم أعثر له على ترجمة

[٢]) مختصر خليل : مؤلفه الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين [ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م]، فقيه مالكي من أهل مصر، اشتهر بكتابه "المختصر" في الفقه المالكي ويعرف بمختصر خليل وقد شرحه كثيرون. راجع الأعلام للزركلي ٢/٣١٥ (الشيخ خليل)

• هو • حق• حي• قيوم • قهار •، والأول هو أحكم الستة وأقواها لوجود التخلية والتحلية فيه، ولم يوجد في غيره، ليوالي ويغسل السالك من أدرانه . التخلية والتحلية فيه وكل من وجد من هذه السبعة حاكم على عشرة من أسماء الله الحسنى، والأول هو أحكم الستة و أقواها والحاكم الأكبر، فكيف يا عجبي من عرف السلكان أن يمشي لمن هو دونه من الرعية أو لمن هو خارج عنهما معا، كيف تكون له قربة؟

ثم قال المجيب الذي هو سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في جواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

فأقول بحمد الله فإن اصطلاح هذه الرسالة مهما أشرت فيها بالصاد إشارة إلى نص من المنكِر ومهما أشرت فيها بالشين المعجمة إشارة إلى الشرح من شارح وهو سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة وهو كاتب هذه الرسالة.

ش: قلتُ أما جواب سيدي لهذا المنكر الذي هو سيدي عبد القادر فصحيح، وأبطل قول المنكر الذي هو عبد القادر من وجوه تطول ليس هذا محلها، والمطلوب الاختصار ما أمكن.

منها: أنه لم يعرف بين باب الدعاء وباب السلوك إلى مالك الملوك الذي ضيعنا عنه سر عمرنا بحمد الله فقط، واستعذنا من تضييع سر العمر على باب الدعاء فقط، الذي احترق قلب هذا المنكر عليه فقط والعياذ بالله؛ بقولهم:" كيف تنبسط الألسن بالدعاء والقلوب ممتلئة بأنوار الرضى عنه"؛ يا رب؛ ولقولهم: "كيف تبقى للعاشقين ذنوب وهي حرقة الفراق تذوّب كيف ينسى المحب ذكر حبيبه واسمه على الفؤاد مكتوب".

ومنها أيضا: لم يعرف بين باب الدواء وباب القضاء، فالأول هو علم السلوك والثاني هو علم غيره، وعلم السلوك هو علم الله تعالى خلقنا لأجلها لقول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [1] قال ابن عباس (رضي الله عنه) في بعض معانيها: "إلاّ ليصيروا عارفين لـي" – والسلام- واللام للصيرورة لا للعلة.

وقولنا على باب الدواء فقط أي؛ لا على ملاحظة الكرامات الخارقة والأجورات أو غرض من الأغراض لأنه شرك خفي يسعى بشرك والعياذ بالله.

---

[1]) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

وأما علم السلوك الذي يسمى بباب الدواء ويسمى أيضا بعلم التوقير الذي قال النبي ﷺ «ما فاتكم أبو بكر – رضي الله عنه - بصلاة أو بصيام أو بغيره من أفعال البر، ولكن فاتكم بشيء وقر في قلبه»[1] وهو الإخلاص.

ورأس خيط الأسماء السبعة التي هي الحكام السبعة المتقدمة قريبا التي هي رأس خيط أسماء الله الحسنى، ومن تخلق بهذه الحكام السبعة فقد تخلق بأسماء الله الحسنى كلها، كما أن من تخلق ولو بواحد من الحكام السبعة تخلقا قانونيا فقد تخلق بأسماء الله الحسنى أيضا، وأحرى التخلق بالاسم الأول فقط؛ للتخلية التي فيه والتحلية التي فيه أيضا، ليوافق التخلية التي فيك والتحلية التي فيك –أي- المتخلق والمتريض المتأهل للتربص لا مطلقا، ومنه زلت الأقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام ومن سببه لا يكون لأسرار الله تعالى مقدام أي غرام، وهو معنى قولنا مقدام، ولو بذرت اللؤلؤ للدواب لكان الشعير لها أفضل كما في الأمثال.

وقولنا سابقا تخلقا قانونيا لا مطلق التخلق؛ وما هو التخلق القانوني؟ وهو الذي قالوا عليه: "لا تقول العلم في السماء من ينزل لنا به أو في الأرض من يصعد لنا به بل تخلقوا بأخلاق النبيئين وتأدبوا بآداب الروحانيين ينبع لكم العلم من قلوبكم ما يعمركم ويغطيكم"، لأجله قالوا: "السر في السكان لا المساكن" أي السر في استحكام رياضة القانونية لا في الأسماء، ولو ذكرتها طول عمرك من غير استحكامك قوانين الرياضة لا تعثر على سرها، ومنه الإقدام أيضا.

الله الله الله؛ لا يجوز للإنسان أن يدخل في أمر حتى يعلم حكم الله فيه ويسأل أهله إن كان لا يعلم؛ سؤال استفهام ووقار لا تعنتا واستكبارا، ولا يخاف من خزراتهم -أي خزرات أهل النسبة- لأن عنايتهم واحدة يتكلمون من وحد القصبة[2]؛ لا يعرف السوق إلا من تسوقه كما قيل، لتعارفهم اللقطة.

---

[1]) حديث "ما فاتكم أو بكر" لم أجده بهذا اللفظ، وفي المقاصد الحسنة لشمس الدين السخاوي: "[٩٧٠] حديث: {ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه} ذكره الغزالي، وقال العراقي لم أجده مرفوعا، وهو عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من قول بكر بن عبد الله المزني". ١/٥٨٤.

[2]) من قوله "هم أهل النسبة" إلى قوله القصبة" كلام باللهجة الجزائرية، أي هم أهل الله ولهم أثر في سامعهم.

قيل للجنيد[1] رضي الله عنه: "مالنا لا نفهم ما تقوله أنت؟" قال: "علامة الأخرس لا تفهمه غير أمه وسكت" وأنا تحيرت.

وأما السبب الحامل على إنكار هذا المنكِر عنا؛ بقلبه الحقائق حتى عكس المراد إذ يجعله لا إلٰه إلا الله.. نعم لو كان المراد من ذكرنا لا إلٰه إلا الله الدعاء فقط يكون مكروها وحيث كان المراد من ذكرها الدواء الذي هو خدمة السلوك والسير إلى مالك الملوك به ابتداء وتوسط وغاية العــلامي [2] لا غاية الانتهاء. وحينئذ لا مدخل لاسم التهليل في باب الدعاء ولا شبهة له ولا التباس ولا مناسبة أصلا لا في مطلق التسمية الغلطية بظاهر قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[3] لغرض وهو قضاء حاجتك التي طلبتها من الله تعالى فقط، وهو شأن الشريعة.

وقوله: "لعل أن يدرك اسما يوافقه فيكون له أقرّب للمسافة" الخ؛ صوابه لعله أن يدرك نفحة اسم الله الأعظم المدفون -أي المخزون- في أسماء الله الحسنى، لما ثبت أن الله تعالى خلق اسم الله الأعظم وستره في جميع أسماء الله الحسنى ليُدعا بها كلها لأجل العثور عليه لسرعة الإجابة، وخلق الرجل الوليّ والمرأة الولية وسترهما في جميع الذكور والإناث ليعتقد الخير في كلٍّ، وخلق ساعة الإجابة وسترها في ليلة الجمعة ويومها مقلقا للتبرك بكلٍّ؛ من وقت إلى وقت. أهـ.

وقولنا كله بالدعاء الذي فهمه هذا المنكر وقولنا ابتداء والتوسط والغاية العلامي لا غاية الانتهاء.

بيان هذه المراتب الثلاثة

- أما ابتداء هذا العلم من حين أخذتَ الوِرْد[4] حين كانت نفسك **أمارةً بالسوء** أعطــيتك "لا إلٰه إلا الله" فقط، وهو صابون الصوابين تداوي به أقوى الأنفاس

---

[1] الجنيد: الشيخ سيدي الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم [ت٢٩٧هـ/٩١٠م] ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد وأصل أبيه من نهاوند.. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ولكونه مصونا من العقائد الذميمة محميّ الأساس من شُبه الغلاة سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع. راجع كتاب الأعلام للزركلي ٢/١٤١|بتصرف|.

[2] سيأتي شرح الفرق بين الوصول "العلامي" والوصول "الغائي" في الصفحات الموالية. علامي أي له علامة، وغائي من الغاية أي له غاية

[3] سورة الأعراف الآية ١٨٠

[4] الورد: لغة له معان متعددة منه الإشراف والنزول على الماء والوقوف وغيرها، وانتقل استعماله من اللغة إلى السنة بعد أن قسموا القرآن أجزاء، فسميت وردا، والورد الجزء، قرأت وردي أي جزئي من القرآن، راجع لسان العرب لابن منظور الجزء السادس، وعند السادة الصوفية هو ما يرتبه الشيخ من ذكر بعينه وعدده للمريد.

وأصعبها في الخشونة تتعبد به إلى ظهور العلامات،

- ثم بعد انتقالها إلى **النفس اللوامة** أعطيتك اسم الجلالة "الله "وفيه ما في الأول من الفضائل والقوة ، ثم بعد انتقالها بظهور العلامات لكل نفس من الأنفاس السبعة؛ هذا معنى الانتقال. ولا يعرف العلامات إلا مربيك الذي هو طبيبك، ومن لا معرفة له بها ليس بمربي، لم يعثر عنها هو في نفسه وأحرى كيف يعرفها في غيره، وهو محال، ولأجله يقال "لا يعرف السوق إلا من تسوقه".
- ثم بعد انتقالها إلى **النفس الزاكية** وتسمى أيضا ملهمة أعطيتك اسم الله "هو" تذكره أيضا،
- ثم إذا ظهر انتقال نفسك إلى **النفس المطمئنة** أعطيتك اسم الله "حقّ" وهنا انتقلت من الابتداء إلى التوسط .
- ثم إذا ظهر انتقال نفسك إلى **الراضية** أعطيك اسم الله "حي"،
- ثم إذا انتقلت إلى **المرضية** أعطيك اسم الله "قيّوم" وهنا انتهى التوسط،
- ثم إذا انتقلت إلى **الكاملة** أعطيك اسم الله "قهّار" وهنا انتهى الكامل أي المقام الكامل ويسمى بالوصول العلامي لا الوصول الغائي، كما كانت قصة الشيخ الحَكَمِي[1] حين رآه تلميذه خرج من قبره متحزما للمجاهدة في العبادة في داخل قبره فسأله تلميذه فقال له: "يا شيخي الحكمي أبقي جهاد في العبادة بعد الموت وفي ظني انقطع التكليف بها؟" فقال له: "نحن في جهاد بالعبادة؛ كما كانت كمالاته لا نهاية نعبده كذلك عبادة لا نهاية لها، ومن ادعى الوصول فقد كذب" أي الوصول الغائي والمسافي، نقلت هذا من رسالة الزلزلة [2] ولم أقدر على كمالها لسرعة الرسول.

---

[1]) الحكمي: الشيخ محمد بن أبي كير الحكمي [ت٦١٧هـ]، يمني صاحب عراجة. لم اجد له ترجمة وافية. راجع كتاب جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/١٩٦فهذه القصة مذكورة فيه بغير هذا اللفظ.

[2]) سبق الحديث عن هذه الرسالة في المقدمة فانظره.

الدفتر الثاني في ذكر الحضرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الأحباب الواقفين على دفترنا هذا كل واحد باسمه ومخصصين بسلامنا عليه وبعد السـلام هذا دفتر جوابي لكم عما سألتم -أي سألتموني- عنه ما أمكن من أجوبتكم.

منها سألتموني عن فائدة الوقوف في حال ذكر الحضرة[١] أو غيرها مع اهتزاز الجسد أو غيره؛ وفائدة ما ذكر ليسرع امتزاج الاسم مع اللحم والدم لأنهما مع الدوام على ذلك، وغايته أي غاية دوام الاهتزاز والقيام إلى الاصطلام [٢] لمن رزق ذلك الاصطلام الذي يقربه الاهتزاز والقيام؛ كان خاصية الورد أي الاسم تجري في جسد الذاكر بالاهتزاز والقيام والقعود مجرى الدم من كثرة ذكره. وقال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[٣]وذكر بعض العارفين "لا تكسب الحالة الوافرة للامتزاج سريعا إلا بالاهتزاز من صفوف[٤] قدم الذاكر إلى رأسه قياما وقعودا" وهو يقرب زلزلة النفوس كما ذكر في كتاب هدية الأحباب[٥] ولقول القائل هذا المعنى:

لـــو رأيـــت عينـــاك وقـــت تزلزلـــت أرض النفـــوس ودكـــت الجبـــال

---

[١] الحضرة: حلقة الذكر، قال سيدي مصطفى باش تارزي في المنح الربانية "..أن من آداب الذكر جماعة استدارة الذاكرين بأن يتحلقوا كحلقة الخاتم ". راجع المنح الربانية في بيان المنظومة للرحمانية لسيدي مصطفى باش تارزي، تحقيق د. عبد المنعم القاسمي، دار الخليل القاسمي للنشر ص٢٩٩ وما بعدها

[٢] الاصطلام: لغة الاستئصال، اصطلم القوم إذا أُبيدوا؛ راجع لسان العرب لابن منظور، وفي اصطلاح الصوفية عند القاشاني: الوله الغالب على القلب. راجع اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق القاشاني ص٣٠. وعند ابن عربي: نعت وَلَهٍ يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه. راجع اصطلاحات الصوفية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ص٢٠ مكتبة عالم الفكر.

[٣] سورة آل عمران، الآية ١٩١

[٤] صفوف: أي صفوف أصابع القدم،

[٥] الكتاب " هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب " لسيدي مصطفى بن كمال الدين البكري ﵁. لم أستطع الحصول على المخطوط وله نسخ كثيرة في مكتبات متعددة في العالم الإسلامي والخارج، وبحسب نتائج البحث الالكتروني فقد طبعت هذه الرسالة عام ١٩٣٠ بمطبعة أمين صالح السرجاني، كما طبعت ضمن مجموع تآليف السادة الخلوتية تحت عنوان "ربيع الفؤاد في آداب الطريق وترتيب الصلوات والأوراد لعبد الله بن حجازي الشرقاوي ومعه مجموعة رسائل للسادة الخلوتية" .عن دار ميراث السادة الخلوتية. والله ورسوله أعلم

لرأيــت شــمس الحــق يســطع نورهــا وقــت التزلــزل والرجــال رجــال[١]

وإلى الإمكان إن شاء الله نبسط الكلام في رسالة زلزلة النفوس؛ شيء عظيم ورد عني في السودان وساقتني الأقدار إلى تلك الأوطان لإدراكي تلك الزلزلة بحمد الله، ولأجْله يقال "يساق المرء وتحرك لثلاثة أمور إما لأَجَله أو لعيشه أو لشيء قُدر عليه يستوفيه فيها"، سبحان الله. أهـ

ومنها فائدة تسمية الحضرة، أما فائدتها لتحضر روحانية كل من حضر لهز سلسلة الورد عند الذكر للورد وتحضر حقيقة أهل السلسلة في مجلس الحضرة من عند شيخه إلى النبي ﷺ ولأجله شُرعت مخايلة الكل للذاكر في حضرة وغيرها، لهم مدخل مع الذاكر في الذكر. وأمــا تسمية الحضرة؛ تسمى بالـعيد [٢] العزيز بعزة حضور النبي ﷺ ومن شك فيها ليس بمؤمن. ولأن الذاكر مطلقا هو جليس الله تعالى، وأي فائدة أكثر من ذلك!

ومنها ما سألتني عمن أجازني من مشيختي في علم الظاهر والباطن؛ ها هي إجازة أستاذي الحفناوي[٣] في علم الباطن كتبتها عندي، وثمانية إجازات على علم الظاهر والمجموع عندي تسعة إجازات مكتوبة ستأتيكم ترونها وقت الإمكان إن شاء الله، مع رؤيتك[٤] إلباس خرقته[٥] -أي الأستاذ- ألبس لي الخرقة، ها هي عندي ستراها، وهي عادته لا يلبسها إلا لتلميذ وقف على علامات وصله إلى نكت القوم يا أسير الغفلة والنوم. والنُّكَتُ جمع نكتة ، ومن رزقه الله ولو رائحة النكتة الواحدة يعيش بها سيد السادات ومصباح الظلمات، يعيش بها سعيدا ويموت شهيدا وهي مثل نعيم أهل الجنة لا نفاد لها، أو مثل الرحمة المعجلة وغداً تنضم إلى

---

[١]) وجدت هذه الأبيات في شرح الحكم لابن عجيبة ولم ينسبها لأحد: فلو عاينت عيناك يوم تزلزلت * أرض النفوس ودكت الأجبال. وهي من البحر المديد، ولم أجدها في غيره.

[٢]) العيد: في اصطلاح الصوفية ما يعود على القلب من التجلي أو وقت التجلي. اصطلاحات الصوفية لكمال الدين عبد الرزاق القاشاني، انتشارات بيدار ص١٣٥.

[٣]) الحفناوي: الشيخ سيدي محمد بن سالم بن أحمد الحفني أو الحفناوي، شمس الدين [١١٠١-١١٨١هـ/ ١٦٩٠-١٧٦٧م] فقيه شافعي من علماء العربية، ولد بحفنة من أعمال بلبيس بمصر (محافظة الشرقية) وتعلم في الأزهر وتولى التدريس فيه وتوفي بالقاهرة. وله مؤلفات. راجع الأعلام للزركلي ٦/١٣٤. [باختصار]

[٤]) الظاهر أن الناسخين لا يكتبان الهمز على الواو بعد الضم، فكذا ترى بعدُ أن الرؤيا والرؤية كلتاهما كتبتا في المخطوطتين على الألف لا على الواو؛ هكذا: "راية ورايا"

٥) خرقة التصوف: هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمور منها التزي بزي المراد ليتبس باطنه بصفاته...ومنها وصول بركة الشيخ...المرجع: اصطلاحات الصوفية، كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، انتشارات بيدار-قم- ص١٦٠

التسعة والتسعين المؤجلة. وسـيدي محمد بن أبي القاسم التاجديوي[1] وصل؛ كثير النكت، وأما غيره فدونه. وأول مشيختي وصلت في السودان، وهو الاصطلام الأكبر الذي ساقتني الأقدار إلى تلك الأوطان حتى استوفيت فيه، وآخر مشيختي وصلته هنا في وطني بحمد الله.

لكــن سر الله في صــدق الطلــبْ كـم رُئي في أصـحابه مـن العجـبْ

الاعتناء بالاعتناء وهنا كلام يطول والمطلوب الاختصار ما أمكن.

ومنها ما سألتني ولماذا لا يجمعون محمد رسول الله ﷺ مع لا إله إلا الله، ولماذا يذكرون الحضرة جماعة؟ و الجواب: أن الشيخ المنير[2] قال: "فإن قلت هل الذكر جماعة أفضل أو منفردا أفضل؟ قلت قبل أن تحصل الجمعية للقلوب مع علام الغيوب فالذكر منفردا أفضل"، ثم قال أيضا: "فإن قلت هذا الذكر جهرا أفضل أو سرا أفضل؟ قلت جهرا أفضل للمبتدئ الذي يُسمع الذكر لحواسه الظاهرة وسرا أفضل للمنتهي الذي يسمع الذكر لحواسه الباطنة"، وعلى المنتهي وردت آية ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾[3] وهو القلب "يا محمد" ﷺ.

ثم قال أيضا: "فإن قلت جمع لا إله إلا الله مع محمد رسول الله ﷺ في كل ذكر أفضل أو إفراد لا إله إلا الله عن محمد رسول الله ﷺ أفضل؟ قلـت: قبل امتزاج الورد مع اللحم والدم فالإفراد أوجب، وأما بعد امتزاج الورد مع اللحم والدم فالجمع بينهما أوجب، لأن لا إله إلا الله منفردة، فالمطلوب منها جلاء القلب به فقط؛ لأنه اسم قديم وصابون قديم، وأما محمد رسول الله ﷺ اسم حادث يطلب به الإقرار برسالته يكفي ولو مرة في العمر إذا انطق به الإنسان يكفيه ولو مرة في العمر".

ومنها أنك سألتني عن مَيَلان الرأس من الذكر؛ يبدأ بالأيمن ويختم بالأيسر لماذا؟ قـلـت: يبدأ بتخلية لا إله إلا الله عن شقه الأيمن؛ يميل رأسه أولاً ليخلي اللهَ تعالى من جميع النقائص التي لا تليق به تعالى ويرميها وراء ظهر قلب الذاكر، كان ظهر قلبه على شقه الأيمن،

---

[1] سيدي الشيخ محمد بن بلقاسم التاجديوي وسيدي الشيخ أحمد بن عياض رضي الله عنهما من أكثر تلاميذ المؤسس ذكرا بالحسنى في دفاتره، وللأسف لم أستطع أن أجد ترجمة لأي منهما. أما التاجديوي فقد ذكر في ترجمة المؤسس وأنه كان من رفقائه وذكر الدكتور عبد المنعم القاسمي أن له ترجمة في أعلام الطريقة لكنه كتاب لم أجده ولم يأت بذكره في كتابه أعلام التصوف في الجزائر. وفي مكتبة زاوية طولقة مخطوطة في مناقبه ومرائيه. وأما سيدي أحمد بن عياض فلا ذكر له في ما بين يدي من كتب الطريقة. للأسف الشديد.

[2] السمنودي: سيدي الشيخ محمد بن حسن بن محمد [١٠٩٩-١١٩٩هـ/١٦٨٨-١٧٨٥م] المعروف بالمنير السمنودي فقيه شافعي، كان أول من انتزع مشيخة الأزهر من يد المالكية. راجع الأعلام للزركلي ٥/٩٢ أنظر كتابه تحفة السالكين الباب الثاني.

[3] سورة الأعرف، الآية ٢٠٥،

ووجه قلبه -أي قلب الذكر- متوجه إلى شقه الأيسر، وإذا قال الذاكر لا إلٰه إلا الله وهي التحلية ليحلي الذاكر بها الله تعالى بجميع الكمالات ويثبتها [١] لله تعالى على شقه الأيسر، يميل رأسه بها إلى وجه قلبه -يسراني لا أيماني-. وكذلك النفس يُسْرَانِيّة لا أيمانية[٢]، وكذلك الوسواس الخناس يسراني لا أيماني.

واتضح أن الذاكر إذا قال "لا إلٰه" فقد رمى عن الله تعالى جميع النقائص ورماها من وراء ظهر قلبه. وأما إذا قال الذاكر "إلا الله" يثبت -أي يهذه التحلية فقط- على شقه الأيسر يميل رأسه فقط لتُقر هذه الثلاثة يسرانيات وهي وجه قلب الذاكر ونفسه ووسواسه يُقِرُّون بوحدانية الله تعالى في الذات والصفات والأفعال. ودليل أن وجه القلب يسراني لا يمناني قول الفقهاء في خليل "وجعل البيت على يساره في الطواف" ليوالي وجه قلبه بيت الرب. وأما دليل نفس ووسواس الذاكر يسرانيان لما ذكر أبو حامد الغزالي رضي الله عنه "أن إنسانا طلب الله تعالى أن يريه كيف يوسوس الخناس في صدور الناس، ثم ألقى الله تعالى النوم على ذلك الطالب العابد ثم رأى في ذلك صورة آدمي خرقت طاقة على شقها الأيسر -أي على شق تلك الصورة الأيسر- فرأى رأسا كرأس الخنزير مادًّا خرطومه ينفخ بنَفَسه على قلب تلك الصورة المذكورة زبور[٣] الحداد في الفحم، دائما ينفخ فيها". ثمَّ حاصله أن القيام والاهتزاز بقسميه لهما حكمة بالغة عجيبة لهز سلسلة جسد الذاكر وسلسلة الورد. أن لله تعالى تسعة وتسعين سلسلة –أي اسمًا- ولا ينتفع الذاكر بواحد منها إلا بالهز قائما أو قاعدا هزًّا ضربا بالرأس على الصدر، أو هزّ غَيَانٍ[٤] . وهذا معنى قولنا سابقا "والاهتزاز بقسميه". ثم هذا الاهتزاز المستهتر كالمجانين بقيام أو بغيره في حضرة الخواص؛ مثل التي في بيت الشيخ محمود الكردي[٥]؛ وهو خليفة شيخنا الحفناوي في مصر؛ كل

---

[١]) ق: ثبيتها

[٢]) نسب رضي الله تعالى عنه ورضاه عنا إلى اليمين واليسار بيمناني ويسراني وأيماني، وبحثت عن هذه النسب فيما بين يديَّ من كتب اللغة وفي الانترنت فلم أعثر عليها، فلعلها من النسب الشاذة. في النسخة "ع": يمانية

[٣]) زبر: تأتي بمعان كثيرة منها الكتابة والتقييد، ومنها النهي والزجر، ومنها الرمي وهنا المقصود بزبور الحداد الذي ينفخ به في النار وهو الكير.

[٤]) غين: له معان كثيرة منها التغشية والتغطية والغيم والسحاب والسهو والغفلة والاخضرار والعطش، والراجح أن المقصود به أن يذكر حتى يغشى عليه أي يغطي عليه الذكر فيغفل عما سوى المذكور جل وعلا.

[٥]) الكردي: الشيخ سيدي محمود بن محمد بن يزيد الكوراني الكردي الخلوتي [ت١١٩٥هـ/١٧٨١م] متصوف، علت له شهرة، سكن القاهرة وتوفي بها. كان يقول أن مولده بصفاقس من بلاد كوران. راجع الأعلام للزركلي٧/١٨٤ |باختصار|

يوم الاثنين نعمله:

حضرة خاصة في بيت الشيخ محمود الكردي، يعلمنا فيها أنواع الاهتزازات قائمين أو قاعدين بالاهتزاز الخارق للعادة كاستهتار(١) المجانين.

وأما الحضرة العامة، يعملها لنا الشيخ الشبراوي(٢) في جامع الأزهر في زاوية عند باب الدخلاني(٣) بين المنارين وبين البابين، بعد مغرب كل يوم، لكن لا باستهتار بل بسكينة ووقار وتعجيل؛ أي بعدد قليل إما بمئتين مئتين لكل اسم، أو ثلاثة مائة بكل اسم، ويقوم بلا فواتح تارة أو بفاتحة واحدة تارة أخرى. هذا معنى قولنا سابقا "وتعجيل أي بعدد قليل" هو معنى تعجيل.

وأما الحضرة المتوسطة بين الثقل والتعجيل؛ هي التي يعملها لنا إذا حضر الشبراوي يوم الجمعة بين الظهر والعصر في بيت شيخنا الحفناوي. انتهى فافهم.

الله يطول عمري حتى تشبعوا. ثلاث حضرات عندكم العامة والخاصة والمتوسطة. في مصر كل يوم الثلاثاء قبل ظهره تجتمع أربع حضرات في مقام الحسنين رضي الله عنهما ؛ حضرة تلاميذ الحفناوي والثانية لتلاميذ العفيفي(٤) والثالثة لتلاميذ العريان(٥) والرابعة لتلاميذي.

اليوم نطلب الله تعالى أن يطول عمري حتى نصل المدن والقرى كلها بالحضرة حتى نُشبع الخلائق من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ تسليما. ونسأل الله أن يغنيني بحلاله عن حرامه وبطاعته عن معصيته بجاه نبيه محمد ﷺ كثيرا كثيرا. انتهى.

---

(١) هتر: أي أولع، والمستهتر المولوع بالشيء. راجع كتاب الغريبين في القرآن لأبي عبيد الهروي. ج ٦

(٢) الشبراوي: الشيخ سيدي عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي [١٠٩١-١١٧١هـ/١٦٨٠-١٧٥٨م] فقيه مصري له نظم تولى مشيخة الأزهر. المرجع السابق ٤/١٣٠

(٣) كذلك من النسب الشاذة.

(٤) العفيفي: وهو الشيخ سيدي عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد العفيفي [ت١١٧٢هـ/١٧٥٨م] من أعيان الطريقة الشاذلية في عصره، له أخبار في الزهد والورع. راجع ترجمته بالتمام في طبقات الشاذلية الكبرى (جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية) للحسن بن محمد الفاسي القاهرة ١٩٢٨م. ص ١٥٧ كتب في النسختين (ع/ق) الحفيفي، والتصحيح في دفتر "ابن المختار".

(٥) لم أعثر له على ترجمة

الدفتر الثالث وصية للمريدين (ا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة إلى الأحباب جميع تلاميذنا من كل واحد باسمه ومخصصين بسلامنا عليه وبعد السلام؛ نحن على خير إن كنتم فيه أنتم. مرادنا منكم تقبلوا نصحي وهو ألاّ تضيعوا سر عمركم إلا على ما خُلقنا لأجله وهي معرفة الله بدوام خدمة الورد وبه تستكملون فضائل النفس السبعة المغرورة فيكم وهي **النفس الأمّارة • واللوّامة • والزاكية • والمطمئنة • والراضية • والمرضية • والكاملة•** ثم إني أرسلت إليكم هذين الرسولين ما عليهما إلا إيصالهما الخبر إليكم والله هو الهادي. فمن أطاعهما نجا وهما يجريان الورد –أي قوانين الورد- لمن أخذه سابقا وجهلها، أو يستكمل بقاياها من كيفية ذكر الجلوة والعزلة والخلوة الحسية[1]. وكل ما ذكر يجري إلى الخلوة المعنوية التي هي غاية الوصول. ويعلمان كيفية المداولة والحضرة والنقباء[2]، وكل بلاد ما يناسبها ولا كلفتهما إلا يعلمون الناس ما قرب وتقبله العقول، وما عليهما غوامض الأسرار والسلوك إلى مالك الملوك. والطبيب هو المكلف بذلك.

ومن اعتنى يجدها عنده إنْ تأهل. وعليكم بالتسليم وإياكم والجدال، لأن علمنا هذا هو علم التسليم والإرث لا علم الجدال والبحث؛ ومن هنا زلت الأقدام ولم تؤيد بنور من الملك العلام ومنه ألا يكون لأسرار الله تعالى مقدام. ومن عرف قوانين البداية التي كتبتها هنا درّجته إلى النهاية التي لم نكتبها هنا لأن النهاية من البداية، ومن استحكم هذا الرمز وصل، ومن لا فلا؛ ومن عرف حروف الهجاء قرأ ما بعدها، ومن لا فلا، وكل شيء له باب، وباب الأسرار هو ما في هذا الدفتر، ومن سلَّم اغتنم.

[1]) الخلوة : يقول سيدي مصطفى باش تارزي في المنح الربانية: "فمتى لم يستعد المريد بالعزلة لا يدخل الخلوة، ومن لم يدخل الخلوة لا يحظى بالجلوة وهي عندهم عبارة عن خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية، فالجلوة أثر الخلوة والخلوة أثر عن العزلة، وهي أثر عن الهمة، والهمة أثر عن التوفيق الذي هو خلق القدرة على الطاعة في العبد". راجع المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية لسيدي مصطفى باش تارزي ص٤٠٠.

[2]) النقيب: يقول سيدي مصطفى باش تارزي :"النقباء في عُرف الطريقة الخلوتية المريدون الذين تدعوا إليهم الحاجة وهم أربعة، وهم أنصار الأستاذ وأعوانه على طاعة الله تعالى، بهم يتم النظام وخاصيتهم خدمة الفقراء سفرا وحضرا والقيام بشؤونهم وحفظ أمورهم". راجع المصدر السابق ص٤٩١ وقوله "أربعة" هم نقيب الحضرة ونقيب السماط ونقيب الماء ونقيب النعال.

فإني أوصيت الحاملين أن من عارضهما وجادلهما بشيء وصرح لهما به أو استعمر لهما يريد تبيين علمه فلا يزيدان له على قولهما: "لا أدري حتى نكتب لشيخنا هو يجيبنا ويجيبك" وهو المحاسب عنه؛ كل راع عن رعايته مسؤول. ثم تسألنا في علمنا التسليم ولا نعكسه بغيره؛ فإن التعمير من التنوير. وحيث وصل التنوير وصل التعبير. تسبق أنوار الحكماء أقوالهم. وعليكم بالتسليم وعليكم بالتسليم. والسلام على الواقف المنصف وهو الرافع إلى هذا الحق حقــه.

الدفتر الرابع بعض ثمرات الورد

دفتر آخر

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة إلى سائر تلاميذنا من كل واحد باسمه مخصصين بسلامنا عليه، وبعد السلام؛ مرادي منكم في نفعكم تتنبهوا من غفلتكم وتعلموا ما يراد بكم في أحوال الدارين وما ينفعكم فيها وما يضركم.

والمبتدئ والمنتهي يثمر الورد في قلبه بأمور؛ منها كثرة الذكر ومنها كثرة الهربة[1] من الأضداد. ثم أشرح قانون هذه الأربعة الشروط العامة، وست يأتون شروط الخاصة ونَقُولُ:

أما كثرة الذكر: أما المبتدئ فلا ينفعه إلا الجهر به، يعطيه الله منشور الولاية أي سنجق[2] الولاية ظاهرا وباطنا. أما الباطنة وهو أن يشعل الله بسببه مصباحا ملكوتيا في قلبه. وأما السنجق الظاهر فهو الحسي يعطيه الله له يرفرف، على قدر ترفرفه ظاهرا يرفرف قلبه باطنا.

وأما كثرة (الذكر): هي التي تنفي الشك والوهم والملل وتجلب القريحة والنشاط.

وأما كثرة اللقاء في زيارة شيخه وطبيبه: ولا بد يكثر من ملاقاته مع شيخه، ليحوز منه نفحة تربيته ونفحات ترقيته. أما التربية ما يسمع من أقوال شيخه وأفعاله وأحواله، وأما الترقية يفوز بنظرة شيخه ببصره وبصيرته لأنها خُرقت له طاقة من بصيرته إلى بصره وفي ظن الزائر أن شيخه ما ينظر إلا ببصره، ولأجله كنت شيخنا الحفناوي نزوره كل يوم بعد صلاة العصر لنحوز

---

[1]) المقصود هو الهروب

[2]) السَّنْجَق مصطلح إداري عثماني يعني المقاطعة، ومن استعمالاته أيضا الراية أو اللواء.

ونفوز بنفحات تربيته وترقيته. وقالوا: "أن لله نفحات تعرّضوا لنفحات الرب لعلها أن تدرككم نفحات منها لن تشقون بعدها أبدا[١]". والمراد بنفحات الرب هي زيارة شيخ التربية والسماع منه ولابد لا تبطلوا زيارة شيخكم في وقت النُّوَّار أو وقت الثمار؛ مرتين في العام، أي في كل عام. في الربيع وهو وقت النوار وفي الخريف وهو وقت الثمار، لتتخلقوا بالنوار والثمار ويتجدد النشاط فيكم ﴿ تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾[٢]من فيض بحور شيخكم ولو تضيعوا أموالكم على زيارة شيخكم ولا تبطلوها في هذين الوقتين. لا تقولوا لا فائدة في زيارة شيخنا ونحن نكثر الذكر يكفي، كما فعلته أنا بجهلي ابتداءً حتى صار ما صار بي؛ الخزرات والركلات منه؛ تبت حينئذ، واقبلوا هذا النصح العجيب، ولا تخدعوا شيخكم حتى بالأوراق السهلات فإني نـعتقد أن من جفاني حتى بالأوراق السهلات تركني وترك وردي ومن أخذ الورد و تركه كمن آمن وارتد والعياذ بالله من ذلك.

وأما كثرة الأقداد[٣]: أي تهرب من الأضداد التي تقطعكم عن الله تعالى، وعليكم بالشروط الخمسة مع شيخكم: اتبعوا الأمور الظاهرة، واجتناب النهي، و[وانفوه حبا انفكم][٤] ، والقيام بحقوقه كلها، وحفظ حرمته حيا أو ميتا حاضرا أو غائبا، واعزلوا عقولكم وعلومكم وجاهكم ورياضتكم إلى ما يوافق ذلك من شيخكم، وبهذه الخمسة يعرف الصادق من غيره. ولا تتركوا قراءة هذا الدفتر على التلاميذ عند الحضرة والسلام على من لا يعصي لي أمرا دائما ظاهرا وباطنا. هذه وصيتي لسائر تلاميذي في كل مكان وزمان ينقلونها، والسلام.

---

[١]) حديث "إن لربكم في أيام دهركم". رواه الطبراني في المعجم الكبير عن محمد بن مسلمة الأنصاري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : "إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم منه نفحة لا تشقون بعدها أبدا"، ١٥٢٤٧.

[٢]) سورة الرعد، الآية ٤.

[٣])ع: "الأضداد". الأقداد جمع لأفراد كثيرة منها ما يعني اللحم المجفف ومنها ما له صلة بصناعة الجلود ومنها ما يعني أنواعا من السمك؛ لكن وبحسب السياق المقصود هو كثرة القطيعة مع الغير، لأن التقديد هو التقطيع الكثير

[٤]) هكذا وردت في النسختين والله أعلم بالمراد منها

الدفتر الخامس وصية للمريدين (٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا

هذا دفتر وجدته بخط الشيخ بذاته رضي الله عنه

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة إلى الحبيب سيدي محمد بن زيان وسيدي أحمد الفارسي، وبعد السلام؛ فهمت مكتوبكم وحمدت الله تعالى على سلامتكم وصحة رابطتكم وتبحر قلوبكم، حيث تعلمتم تحمل الأذى بالصبر عليه، وعلامة الصبر عليه هو تجرع المرارة من غير إظهار عبسة ولا شكوى لمخلوق إلا لشيخ مربي، وشكواكم لي هو شكواكم إلى الله لا ضرر فيه، ولا تتغيروا من شكواكم إلى الله وإليّ؛ أنا بابكم إلى الله. أرسلتم إليّ جميع ما أوجعكم به فهو تسليمكم إلى الله؛ بعينه، وإلا فأنتم عاصون للجميع والعياذ بالله من ذلك. زادكم الله نورا على نور وفطانة على فطانة. فإن هذا الدفتر منكم هذه المرة غسل قلبي عليكم من الغبن والوحشة التي في قلبي، خفت عليكم لا تقبلوا مني جميع ما تعبت عنكم من التعليمات ومن سهري الليالي عن الاهتمام بأمركم ويهدم لي بنائي فيكم شياطين الثقلين وتغركم هواءاتهم[1] وهي بغيتهم وذلك مرادهم.

وفرحت بقولكم في دفتركم "فوالله لولا أنت لعشنا في عبادة الصنم" الخ، وهو كذلك، لكل تلميذ صادق "لولا المربي ما عرفت ربي"[2]، والآن تحققتْ لكم سعادة الدارين حقا وصدقا، وإن لم نجعلكم من زمام الصادقين من تلاميذي عند وقت الدعوات فلا تسمحوا لي، ومهما خصصت الصادقين بالدعاء فأنتم منهم حيث اعتقدتم التسليم. لا يغرنكم غارّ من الشياطين الإنس والجن، وعليكم بهضم النفس وحقارتها لأن بعض [..][3] قال "من أي شيء تنبت الحبة؟

[1] لعلها "أهواؤهم"

[2] عبارة مشتهرة منتشرة في الكتب لم أجدها منسوبة لأحد.

[3] ق=ع: كذا وردت بفراغ لعله "لأن بعض الصالحين أو العارفين قال...."

قالوا له من الأرض، قال لهم كذلك حكمة الله تعالى لا تنبت إلا في قلوب متواضعة كالأرض للأقدام"، لأن الأرض يوضع عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا مليح. وقال بعضهم أيضا: "لأن طريقة الله تعالى لا تصلح حقا وصدقا إلا لقلوب وأرواح صلحت مزابل للخلق كلهم"، لأن حكمة الله كلها في التواضع، والكبر كله في ضده.

وإن زاد[١] لك ذكرا سَـمِّهِ مُحَمَّدًا، دائما لا تفارق اسم محمد لذكوركم، «بارك الله في بيت فيها محمدان أو ثلاثة أو أكثر» إلى غير ذلك؛ هذه هي الأحاديث[٢]، وإن كان أنثى سمها حليمة.

وفرحت بكم حيث وجدتم الأحاديث النبوية وهو «إذا كثرت العلل فعليكم بالأطباء قيل وما الأطباء يا رسول الله قال الأشياخ العارفين بالله» [٣] الخ وهو كذلك. والسلام على من لا يعصي لي أمرا وهو المستهتر بالذكر له ولغيره حتى يثمر فيه وأنا حي أكمّل له البقايا وإثماره إما بالتجريد في الخلوة أو بالطول ولو لم يدخلها، فإن مرور الأربعة على عناصر الأربعة مرارا هو مديم على سقي بحيرته[٤] أي بحيرة قلبه؛ أقام مقام دخوله له الخلوة، والســــــــلام.

الدفتر السادس بعض قوانين الذكر

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة هذه وصية لجميع تلاميذه الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، قال شيخنا وأستاذنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري:

الدنيا والآخرة حادثان والعبادات لها دونا عن الله القديم؛ نوع باطل، أي ما يشغلك عن

---

[١]) بالعامية: زاد أي وُلِدَ (ازداد)

[٢]) لم أعثر على هذا الحديث

[٣]) لم أعثر على هذا الحديث

[٤]) بحيرة: يراد بها بستان كبير في لغة الأفارقة، مذكور أيضا في تاريخ ابن كثير وفي قصة مراكش لجاكسون "حديقة تزرع فيها خضروات الطبخ". راجع تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي ٢٤٥-١/٢٤٦

الله فهو باطل، والله تبارك وتعالى قبل الدنيا والآخرة لأن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه؛ أي ولا سماوات ولا أراضين، ولا جنة ولا نار ولا أول له ولا آخر له، ولهذا يشهد قوله تعالى هو ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [1] أي هو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، أي كان الله ولا مكان، وهو الآن علىما عليه كان[2].

والنوم والموت أخوان، أي يموت الإنسان على ما عاش عليه ويبعث ويحشر على ما مات عليه. ولذا المؤمن إذا دخل الجنة وجد كل ما في الجنة يتحرك بلا إلا إله الله فيحصل للمفرِّط في لا إلا إله الله من عدم الإكثار منها الندامة، ولذلك يشهد قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[3] قال تعالى «ابنَ آدم اُذْكُرْني صباحا ومساءً أكفيك ما بينهما»[4] وقال ﷺ «اذكروا الله حتى يقولوا مجنون»[5]، ولا شيء مستعمل في الجنة إلا الذكر، أي لا صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة، إلا " لا إلا إله الله "، فإن أهل الجنة وأنهارها وأشجارها وأوراقها يقولون لا إله إلا الله ، ولذلك يقول الله تبارك وتعالى «لا إله إلا الله حصني ومن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[6] ويشهد على ذلك قوله ﷺ «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون التراب على رؤوسهم ويقولون ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

---

[1]) من الآية ٣ من سورة الحديد

[2]) لم أجد الحديث بلفظه رغم كثرة انتشاره في كتب العلم حتى عند من لا يعتد بأهل التصوف أو يرميهم بالبدعة، وقرر بعض العلماء أن "وهو الآن.." وما بعدها من كلام القوم وليست من الحديث.

[3]) سورة الأحزاب، الآيتان ٤١-٤٢

[4]) حديث "ابن آدم اذكرني": لم أجده بهذا اللفظ، وفي الجامع للسيوطي: "قال الله : ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما" (أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة) حديث ١٤٩٥٤، ١٥/٥٢. وفي كتاب تخريج أحاديث الإحياء للعراقي: "أخرجه ابن المبارك في الزهد هكذا مرسلا".ص٣٩٦.

[5]) حديث "اذكروا الله حتى يقولوا": لم أجده بهذا اللفظ. وفي صحيح ابن حبان: {عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون}. راجع صحيح ابن حبان؛ كتاب الرقائق؛ باب الأذكار [٨١٧]. ٣/٩٩

[6]) حديث "لاإله إلا الله حصني:" أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الشجري الزيدي في الأمالي من طريق أبي الصلت عن علي الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال: قال الله عز وجل "إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي"، واللفظ لأبي نعيم. تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٤٦٢

شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [1]ولا بد للمؤمن أن يجعلها دأبه ووِرده ويغتنمها من شيخ واصل مسلسل ليحصل له النفع دنيا وأخرى. ويستحب للمؤمن أن يتخذها عن شيخ، ولذلك قالوا "من لا شيخ له فشيخه الشيطان" والعياذ بالله، والذكر بالشيخ أفضل؛ لأن المريد إذا ذكر تناديه الأرواح ويُخلَق له طير من ذكره ويحرك السلسة إلى الشيخ إلى النبي ﷺ إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة. وأما من يذكرها من غير شيخ فله الأجور فقط، ولذا استحبوا -أهل الطريقة- أن يلقّنوا جميع من أتى إليهم ب لا إلا إله الله ، فإنها سلسلة السلاسل وأصل الأصول؛ قال ﷺ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ دخل الجنة»[2]

والموت والرزق أخوان، ولذلك قال ﷺ «من شك في الرزق شك في الرزاق»[3] ولذلك يقول الله تبارك وتعالى «يا عبدي خلقتك لعبادتي فلا تلعب وخلقت لك الأشياء فلا تتعب»[4] والرزق مقسوم والأجل محتوم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[5].

المريد الصادق يُحِب بـحُب شيخه ويبغض ببغض شيخه ويحفظ حرمة شيخه حيا وميّــتا حاضرا وغائبا ويعزل عقله إلى ما يوافق ذلك من شيخه وإن كان[6] لا يجيء منه شيء.

وكذلك من أخذ الورد وتركه كمن آمن وارتد والعياذ بالله. وقال شيخنا: "والله؛ وقسم يمين والله، لا يبقى على من أخذ الورد بقوانينه ضيق".

وقانون الذكر هو:

١. الإكثار منه
٢. والعزلة
٣. والخلوة
٤. والمداومة على الحضرة

[1]) حديث "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة": لم أجده بهذا اللفظ. وفي الجامع للسيوطي: {((ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن))، أخرجه الطبراني وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند ضعيف}. ٢٦٩/١٨

[2]) حديث "من كان آخر كلامه": لم أجده بهذا اللفظ، وفي جامع الأحاديث للسيوطي :{" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"، أحمد وأبو داوود والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وابن منده عن أبي شيبة الخدري."}[٢٣٥٢٧] ج٢١

[3]) لم أعثر على هذا الحديث

[4]) لم أعثر عليه في كتب الحديث. ورجعت إلى شبكة الأنترنت فوجدت فيه تخليطا كثيرا. فعلى أهل الاختصاص التنقيب عنه إن شاءوا.

[5]) سورة الرعد من الآية ٩

[6]) أي عكس ذلك.

٥. والزيارة

٦. والصوم

٧. وحب الإخوان والأدب معهم وحسن الظن بهم والزيارة لبعضهم بعضا في حالة الصحة وأحرى وأولى في المرض وتحذيرهم على النقائص والله أعلم. قال الله تبارك وتعالى ﴿ ظَنَّ ٱلْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً ﴾[١]

وكذلك اعلم أن الشيخ حق وأن الورد حق والطريقة حق والله حق، واعلم أن الله تبارك وتعالى غيور لا يحب في قلب المؤمن غيره ومن اتبع غير رضا الله فهو كالذي خارج الأَنْدُر[٢] ولذلك يقول شيخكم "اللّٰهُمَّ يا رب لا تضيع أعمارنا في أنواع الكفريات اللّٰهُمَّ يا رب لا تضيع أعمارنا في أنواع البدعيات اللّٰهُمَّ يا رب لا تضيع أعمارنا في الفانيات اللّٰهُمَّ يا رب لا تضيع اعمارنا في أنواع الفضوليات اللّٰهُمَّ لا تقلل لنا العبادات اللّٰهُمَّ يا رب ارزقنا برضاك ولا تشغلنا بسواك اللّٰهُمَّ أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللّٰهُمَّ اشغلنا بعيوبنا عن عيوب غيرنا"

قبيح على الإنسان ينسى عيوبه ... ويذكر عيوبا في أخيه قد اختفى

فلو كان ذا عقل لما عاب غيره ... وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى[٣]

---

[١] سورة النور، الآية ١٢،

[٢] الأندر: البيدر الذي يداس عليه الزرع وينَقّى. راجع كتاب المجموع المغيث في غريبَي القرآن والحديث لأبي موسى المديني١/٩٦

[٣] تنسب لابن الإفرنجية، من شعراء العصر العثماني، لم أجد له ترجمة. انظر الموقع التالي https://www.poetsgate.com/

الدفتر السابع الرد على المعترضين (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الأحباب الواقفين على مكتوبنا هذا من تلاميذنا وغيرهم وبعد: فإني قد سمعت بمن اعترض على تلاميذنا الكافيين [١] وقال في اعتراضه: "لا تجوز الحضرة في المسجد ورفع الصوت بذكر الله حرام في المسجد وكذلك حرام الاهتزاز بذكر الله"، وجـــــوابه:

يجوز ذلك في أمرين في كل مساجد الأمصار وغيرها؛ قال الشيخ البجائي[٢] في كتابه "سر الله المصون" على قول النبي ﷺ «اذكروا الله حتى يقولوا مجنون –وفي رواية- أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون» روايتان بجواز الأمرين اللذَين اعترض بهما هذا السيد إن كان من أهل السير والسلوك وإلا لا جواب له؛ إن كنتم من تلاميذي صدقا.

وقولي بجواز الأمرين بل بوجوب الأمرين لقول العارفين: "كل مقرب إلى الله وكل جامع القلوب مع علاّم الغيوب فهو واجب عينا ولو مكروها أو حراما، لأن الكراهة والحرام يعتريهما الأحكام الخمس الشرعية والضرر يستبيح ما كان ممنوعا وأحرى ما كان مكروها" هذا اختصاري.

وأما تفصيل الأطباء في قول البجائي المذكور في كتابه المذكور في السادس والعشرين من أحكامه أن ينظر إلى قوله سبحانه ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٣] وانظر إليه من طريق المعنى لأنه أمر بالاصطبار على الصلاة فقد أقامها بالصلوات بعد إيقاعها مطلقا في كل زمان ومكان، مساجد وغيرها، ووعده الكفاية من الرزق فستنتج من الحديث الكريم عين الموعود وكذلك الذكر معنى، لأن حقيقة الذكر صلوات والصلوات تنهى عن الفحشاء والمنكر، ثم إن ذِكر الله أكبر، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ

---

[١]) هكذا في النسخ الثلاث

[٢]) البجائي: الشيخ سيدي محمد بن عبدالله الفراوسني الزواوي البجائي [ت٨٨٢هـ] ويقول مؤلف تاريخ الجزائر الثقافي في الهامش أن بروكلمان قال هو "محمد بن علي بن عمر الزواوي النجار". له كتابه هذا "سر الله المصون في شرح قوله ﷺ اذكروا الله حتى يقولوا مجنون" مخطوط في الخزانة العامة للرباط ك١٩٩٧ (وأخرى وجدتها في المكتبة الوطنية "الفلسطينية")، وكتاب مرائيه لسيدنا رسول الله ﷺ المسمى "تحفة الناظر ونزهة المناظر". راجع تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله ١٠١/١ دار الغرب الإسلامي ط١٩٩٨/١م

[٣]) سورة طه الآية ١٣١

﴿ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾[١] والذكر أعم يكون في الصلاة وغيرها بما به الاشتراك غير ما به الامتياز ، ويلزم من وجود الأخص وجود الأعم فيما لزمت الكفاية المثابرة على الصلوات بوعد الله الصادق في كل زمان ومكان مساجد وغيرها والنهي عن الفحشاء والمنكر كان ذلك ألزم لأنه أكبر منها خاصية، لقوله تعالى ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ هذا على جواز الحضرة في المساجد وغيرها، وإن جازت الصلاة في المساجد بل وجبت فالذكر أولى وأحرى لأنه أكبر منها. أهـ

وأما جواز اهتزاز الذكر-أي الجسد عند الذكر- حضرة وخلوة؛ لأن الاهتزاز هو الأوجب؛ هو المُمَزِّج الاسم مع اللحم والدم. كما قال السنوسي[٢]: "حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه "الخ كما هو واجب عند العارفين القائلين: من لم يهتز من قدمه إلى رأسه لا يمتزج قال وهو زلزلة القوم هو السر المكتوم غاروا عنه أن يشاركهم غيرهم لقرب فتح من أولع به تدريجا وهو الجالب لصلصة الجرسية[٣] وسائر الأسرار، ولذا قيل:

لـــو رأيـــت عينـــاك وقـــت تزلزلـــت أرض النفـــوس ودكـــت الجبـــال

لو[٤] رأيت شـمس الحـق يسـطع نورهـا وقـــت التزلـــزل والرجـــال رجـــال

قال الله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٥] كذلك قال السالكون "إن زلزلة النفوس شيء عظيم". وعندها يكون الجرس؛ وهو الاصطلام لمن سبقت له العناية جرّته لأسباب الهداية

[١]) سورة العنكبوت الآية ٤٥. وسقطت من النسخة "ط" كثير من الجمل والعبارات في هذه الفقرة.

[٢]) السنوسي: الشيخ سيدي محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي [٨٣٢-٨٩٥هـ/١٤٢٨-١٤٩٠م] عالم تلمسان في عصره وصالحها، له تصانيف كثيرة، منها "عقيدة أهل التوحيد" ويسمى العقيدة الكبرى، و "أم البراهين" ويسمى العقيدة الصغرى. راجع كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي ١٥٤/٧ [باختصار]

[٣]) كنى المؤسس قدس الله سره بهذا عما كان يجده سيدنا صاحب الشفاعة ﷺ من شدة التنزيل ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ لما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مالك في الموطأ: عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها {أن الحارث بن هشام ﷺ سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول ﷺ: ((أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول.)) قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد، فينفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقا}. أهـ راجع الموطأ برواية الزهري ١/١٠٤ (وقوت الصلاة)، والجرس: إجمال الخطاب الإلهي الوارد على القلب بضرب من القهر. راجع المصطلح رقم ٦١٦ ص٦٧ من معجم التعريفات للجرجاني. وعدّ المؤسس قدس سره هذه الحالة من مبشرات قرب انتهاء السلوك ولبس الخرقة. والله ورسوله أعلم.

[٤]) الأخرى "لـرأيت شمس..."

[٥]) سورة الحج الآية الأولى

لا تضره الجناية. ولقد نويت إن شاء الله تذييل رسالة خاصية الاهتزاز [١] ونسميها هذه رسالة الاهتزاز للأزهري من تولع به في الخلوة فاز والسلام.

واعلم أن له صناعات تدريجيات سترا وخفية في الخلوات فقط، سترا على أهل الاعتراض من الأجانب كفعلنا لحضرتنا في الجامع الكبير في الجزائر في كل يوم جمعة، بعد صلاة الظهر في جامعنا بالحامة في يوم الجمعة أو ليلة الاثنين كفعل أستاذنا الحفناوي ونائبه الشيخ محمود الكردي في الأزهر تارة وفي بيت الشيخ أخرى وفي بيت الكردي أخرى وهو أحسن من صناعة التربية، والسلام على المعتني بما نحن بصدده. [٢]

وأما الدليل على ذكر الحضرة التي هي روضة من رياض الجنة؛ قال النبي ﷺ «إذا مررتم على رياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة يا رسول الله ﷺ قال هي حلق الذكر ومجالس الذكر»[٣] ولا تحرموا أنفسكم من رياض (الجنة) وتبنوا لها جامعا وتعزوا بأحيائكم الدين وعز الإسلام، ولا بد من بنائكم جامعا معدا لما ذُكر لملاقاة الإخوان لخصوص الذكر والمذاكرة ولأنواع قوانين الزمرة ولتعليم قوانين الذكر جلوة وعزلة وخلوة حسية وحضرة ومداولة ومدارسة، وهذه وغيرها تسمى تقربات إلى الله تعالى؛ تقرب النوافل [٤] التي قال الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام «مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وكنت أنا بصره الذي يبصر به وكنت أنا لسانه الذي يتكلم به وكنت أنا يده الذي يبطش بها وكنت أنا رجله الذي يمشي بها وكنت أنا حقيقته وهو حقيقتي وهو خليفتي في أرضي»[٥] ومهما أحبكم الله تعالى بأسباب هاته التقربات النوافل -أي الزائدة على الفرائض- ينادي

[١] يبدو أنه لم يقدر لهذه الرسالة أن تحرر.

[٢] ق=ع: من قوله "وأما الدليل على ذكر الحضرة" إلى نهاية الدفتر فقرة كاملة سقطت من هذا الدفتر، وأثبتت في وسط الدفتر الموالي فيهما (علامات الانتقال) وأما في النسخة "ط" فهذا محلها وهو أنسب للموضوع.

[٣] حديث "رياض الجنة" لم أجده بهذا اللفظ، وفي المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي مخرجا أحاديث الإحياء: {حديث إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر، أخرجه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه وحسنه}. ص٤٤.

[٤] ط: لم يرد فيها شيء من هذه الفقرة، وبدلا عنها "والنوافل فافعلوها وهي الزيادة التي"...الخ

[٥] حديث "حتى أحبه": لم أجده بهذا اللفظ، وفي صحيح البخاري:{عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره المؤمن وأنا أكره مساءته}. راجع صحيح البخاري؛ كتاب الرقائق؛ باب التواضع، الحديث٦٥٠٢.

جبريل عليه السلام في السماوات السبع وفي الأرضين السبع وما بينهما فيقول لها: "ألا إن فلانا قد أحبه الله فأحبوه" فتجيبه بالمحبة والقبول ويوضع له ما ذُكر في المشروب والمأكول؛ وهو الصبغ الذي لا يفنى في الدارين ، والسلام على من نقل هذا الدفتر لنفسه ولم يحبسه عن غيره ومن كتب عن غيره أخير والسلام فإن المطلوب انتشار الدين فقط، وأما غيره ومن كانت همته في خصوص ما يدخل ويخرج في بطنه وفرجه فقيمته عند الخلائق وخالقه ما يخرج منهما فقط أعاذنا الله وإياكم من هذا السخط.

الدفتر الثامن علامات الانتقال بين المقامات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الأحباب وأولادنا شيوخ بني سيلم أهل الوطن وأهل فاطمة وكل واحد باسمه ومخصص بسلامنا عليه، منهم: الحاج عبد الله و الحاج العربي والحاج أحمد بن بارك وأخوه محمد بن بارك برّحلة والحاج أحمد بن وزغنبش والحاج علي بن عيسى[1] وعيسى بن كفوح ومحمد الخزروني ومصباح واسعيد بن مسعود وارحاب وحامد وأحمد بن قاسم بن خلاد والحاج إبراهيم والتركي بن علال ومحمد بن الطاهر والصغير بن قلال ومحمد بن قاسم و الهادي واعمر بن سليمان وأقرين وعلي بن مهني ومحمد بن السراي والعرب بوراس وعلي بن علواش وكافة الجماعة وبعد السلام؛

نوصيكم يا أولادي أعاننا الله وإياكم على خصوص نصرة الدين وعز الإسلام فقط ولا نضيع أسرار أعمارنا إلا على ما خلقنا لأجله وهو ذكر الله، وبه نعرف الله تعالى. قال الله تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[2] وقال النبي ﷺ «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا

[1] المغربي: سيدي الشيخ علي بن عيسى المغربي [ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م] خليفة المؤسس على رأس الطريقة الرحمانية بقي على رأس زاويته حالي ٤٣ سنة. راجع كتاب أعلام التصوف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي، ص٢٤٨

[2] سورة الأنعام الآية ٩٢

مجنون»، هذا دليل على ذكر الله كتابا وسنة،[..][١]

قال صاحب السر المصون: "ومنهم من يظهر لهم منها –أي من لا إلا إلٰه الله - اسم كل واحد لائق به خصوصا بالإفراد أو بغير ذلك" وإلى هذا أشار صاحب السر المصون في كتابه:" بقوله إن قلت هذا نوح دعا قومه إلى الهداية والحديث الكريم قال فيه عليه السلام «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون» فمن أين أخذت هذه الفائدة الثانية بعد المائة أن الداعي لا يسأم الخ" من الحديث مع إلى الآية في واد الهداية والدعوى إلى الله تعالى والحديث في الذكر والأخذ من آية نوح عليه السلام صحيح في نفسه ولسنا بصددنا ومن الحديث ليس بظاهر ونحن بصدده قلنا اعلم أنَّ الذكر وإن كثر وتنوع فمرجعه إلى الله ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾

(علامات الانتقال)

- والطرق شتى والرب واحد وأفضل قول الذاكرين لا إلا إلٰه الله. قال عليه السلام «أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إلٰه إلا الله»[٢] وهو سر جميع الأذكار وكل ما يسمع من جميع آداب وإرادته إنما أصله لا إلا إلٰه الله وبه تأمر الأشياخ تلامذتهم في البدايات حتى تظهر منها اسم كل واحد لائق به خصوصا إذ منه تتعصى الأسماء للذاكرين ومنها تتفجر أسرار المريدين بقدر ما قسم لهم في الطريق وبالملازمة على ذكرها يخرج الاسم منها ويعرفها غالب السالكين وهي أنه إذا وقع على الذكر يوقد الله تعالى في قلبه مصباحا ملكوتيا فيرى به ظلمة النفس الأمارة أي يراها بالمنامات التي يراها السالك ولأجله تعاد للشيخ ويره جميع قبائحها وآفاتها فيجتهد على إخراج ما فيها.
- **وخاصية الاسم الثاني** إخراج المشتغل به من ظلمة المعاصي إلى نور الطاعة.
- **وخاصية الاسم الثالث** ظهور الهوية المطلقة والحقيقة الإيمانية والمعارف القدسية الربانية على قلب المشتغل به فيرغب في الحياة الأبدية ويتجافى عن لذة الدنيا الدنية فيؤول إلى درجات الكمال من المقام الرابع الآتي بيانه، انتهت علامة المقام الثالث،
- **وأما علامة دخول السالك في المقام الذي تسمى فيه النفس مطمئنة؛** أنه لا يفارق الأمر

---

[١] هذا كان محل الفقرة التي تحدثت عنها في الدفتر السابق "وأما الدليل على ذكر الحضرة..."الخ

[٢] حديث "افضل ما قلت": هو بتمامه في الموطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه:{عن عبيد بن كريز أن رسول الله ﷺ قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له}. الموطأ؛ كتاب الجمعة؛ باب ما جاء في الدعاء[٦٢١]. ٢٤٥/١

التكليفي شبرا ولا يلتذ إلا بالتخلق بأخلاق المصطفى ﷺ ولا يطمئن إلا باتباع أقواله لأن هذا المقام مقام التمكين وأما الذي قبله فمقام التلوين وتشتغل في هذا المقام بالاسم الرابع وهو "حق" بحرف النداء أو بدونه وأكثـــرْ منه ولا تلتفت إلى ما يظهر لك واطلب من ربك ألاَّ يظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمته والحجب في هذا المقام هو حب الكرامات والميل إليها قُلْ ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[1] وكل ما سوى الله تعالى باطل وفتنة فلا تقف عنده فتفكر. واعلم أنك في هذا المقام تميل إلى الأوراد والأدعية وتحب حضرة المصطفى ﷺ غير المحبة كانت قبل هذه المقامات، وإياك أن تأمن النفس وإياك أن تتعرض للمشيخة وإرشاد الناس، وأما إن أقامك الله تعالى وأنت في هذا المقام وأشهرك وألبسك ثوب المشيخة من غير سعي منك فقم بأمر الله تعالى فإنه خير لك من الاغترار. وعلامة القيام بأمر الله تعالى أن تكون محبوبا لإخوانك وهم مطيعون لك ومن علامته أنك تنظر لنفسك فلا تجد لك عليهم تمييزا وتنظر أنهم متفضلون عليك وأنهم خيرا منك ومتى عرفت أن المنة لك عليهم فاعلم أنك لست من خيالة هذا الميدان ولا شك أن هذه النفوس إذا وصلت للمقام الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة وكملت وصلحت للإرشاد لأن بعض النفوس هيّنة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الأصلي تشرف وذكاء فإذا مرت على المقامات مرت بسهولة وهناوية[2] وإن وصلت إلى هذا المقام أعني إلى أهم استحر صاحبها أن يكون مرشدا لما فيها من الرفق والحلم الفطري وقد مرت على المقامات فصفت بما عرض لها الكدورات. هذا هو مذهب غير الخلوة وأما مذهب الخلوتية[3] فعدوا المقامات سبعة وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم لأنه ليس جميع نفوس السالكين زكية باعتبار الفطرة فهو جامع للطريقين والمذهبين. واعلم إنك إذا أتممت المقام الرابع واطمأنت نفسك طمأنية وحمانية[4] وما زال قدمك عن اتباع الكتاب والسنة والقدر شريعة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك يد الألطاف وجذبة الكمال وهي غير الجذبة الأولى التي هي في أول السلوك وتنادي

---

[1]) سورة النجم الآية ٤١

[2]) يقال: هنأه الطّعام والشّراب يهنئه، وما كان هنيئا، ولقد هَنُؤَ، والمصدر الهُنْءُ، وكلّ ما لم يأت بمشقّة ولا عناء. راجع كتاب أمالي ابن الشجري المجلس ٢٥. ٢٤٨/١

[3]) كتبت في النسختين الخلوية

[4]) كذا في النسختين (ق/ع). ولم أجدها في كتب اللغة، ولعل المقصود الطمأنينة والحمية في الاستمساك بالشرع. والله ورسوله أعلم

على نفسك بلسان سر السر ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [1] فيعتريك النسيان فلا تدرك شيئا من أمور الدنيا والآخرة وهو محقق بينا ويشاهد في العبد الضعيف [الذي هو شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري ﷺ ورضاه عنا ظاهرا وباطنا دنيا وأخرى بجاه نبيه محمد ﷺ] [2] إلا إذا كان حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت وذلك لان قلبك حينئذ ولا يفتر عنك مشاهدة جمال الحق وجلاله. انتهت علامة من في المقام.

- **وأما علامة دخول السالك في المقام الخامس** أحدهما أن دعوته لا ترد إلا أنه لا ينطق لسانه بالسؤال بها حياءً وأدبا إلا إذا اضطر فإنه يطلب ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم لأنه قد نادى عليه من حضرة القرب فـ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [3] فصار تعظيم الخلق له قهريا لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمون فينبغي ألاّ يركن إليهم، والحق أن صاحب هذا المقام ليس له ركن لما سوى الله تعالى، فمتى رأيت في نفسك ركونا إلى ما سوى الله فاعلم أنك لست من أصحاب هذا المقام لأن صاحب هذا المقام قد أشرف على سلطنة الباطن التي جميع الظاهر تحتها، فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته، فافهم واشتغل في هذا المقام بالاسم الخامس وهو "حي" فأكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحي. واعلـــم أن من الأسماء أسماءً يقال لها أسماء الفروع وهي "الوهاب• الواحد• الأحد• الصمد" فاشتغل بها وأنت في هذا المقام باسم الفتاح أو باسم الوهاب مع الخامس وهو الحق [4] ليسهل عليك الانتقال إلى المقام السادس.

- **وأما علامة دخول السالك في المقام السادس** وصفاتها حسن الخلق واللطف بالخلق وجمعهم على الصلاح وميله إليهم، ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخالق وحب الخلق، وهذا شيء عجيب لا يتيسر إلا لأصحاب هذا المقام -أعني المقام السادس- ولذلك كان السالك لا يُمَيَّزُ عن العوام من الخلق بحسب ظاهره، وأما بحسب باطنه فهو معدن

---

[1] سورة الفجر الآيتان ٣٠-٣١

[2] يبدو أن هذه العبارة زادها الناقل أو الناسخ.

[3] سورة يوسف الآية ٥٤

[4] لا أدري هل المقصود اسم الله تعالى "حق" أم المقصود أن الاشتغال بالأسماء الفروع هو حق. إن كان الأول فقد بيّن رضي الله عنه أن من في هذا المقام يشتغل باسم الله "حي". والله ورسوله أعلم.

الأسرار وقدوة الأخيار ليس في شهوده شيء من الأخيار وهي رجعه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة بإذن الله تعالى لتفيد الخلق بما أنعم الله عليها وحالها الحيرة المقبولة وهي المشار إليها بقوله "رب زدني فيك حيرا" لا الحيرة المذمومة التي تكون في أول السلوك. ومن صفات السالك في هذا المقام الوفاء بما وعد فلا يخلف الميعاد ويضع كل شيء في محله فينفق الكثير إذا صادف محله حتى يظن الجهول أنه أسرف ويبخل بالقليل إذا لم يصادف محله حتى إذا رآه الجاهل قال هذا أبخل من كل بخيل، وإياك أن يسوء فهمك فتعتقد أنك الحق كما يعتقد الملاحدة الذين طالعوا كتب الأكابر من الصوفية ولم يفهموا منها ما قصدوه رضي الله عنهم أجمعين خصوصا كتب محيي الدين[1] رضي الله عنه فإنه لم يفارق للشريعة أصلا. واعلم أن آخر مقامات السالك وصوله إلى صورة الآدمي التي كانت قبله للملائكة التي حقيقتها حقيقة الحميدية وهي سر الله الأعظم والقطيفة الإلهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب فإذا وصل السالك إليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف نفسه بهذا الوصف وعرف ربه بالعز والبقاء، وكذاك بسبب مقابلة مرآة العبودية لمرآة الربوبية وانتقاش ما في الكل في الكل وهو معنى قوله تعالى «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[2] ومتى كوشفت بهذه الصورة وعلمت أنها أعظم مطالب السالكين وأعلا منازل السائرين وأعز ما في الوجود عند الكاملين حدية في طلبها بالاستقامة على الطريقة والشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو "القيوم" فتصير حسنات الأبرار سيئاتك. انتهت علامات من في المقام السادس.

- **وأما علامة دخول السالك في المقام السابع** وصفتها جميع ما ذُكِر من قبلُ من الأوصاف الحسنة للنفس المتقدمة والاسم الذي يشتغل به هذا الكامل "القهار" وهو الاسم السابع وهو أعظم المقامات لأنه تكمل فيه سلطنة الباطن وتمت المجاهدة والمكابدة، إن رآه الناس

---

[1]) ابن عربي: الشيخ سيدي محمد بن علي بن محمد بن عربي [٥٧٠-٦٣٨هـ/١١٦٥-١٢٤٠م] أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، ولد بالأندلس وتوفي في دمشق. يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها: "الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم" وغيرها. راجع كتاب الأعلام للزركلي ٦/٢٨١|باختصار|

[2]) حديث "ما وسعني"جاء في إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالي، وقال السيوطي في كتاب الدرر المتناثرة في الأحاديث المشتهرة ما يلي: {٣٦٣- حديث "ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن"، لا أصل له. قلت: أخرج الإمام أحمد في الزهد عن وهب بن منبه: إن الله فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله إن السموات والارض ضعفن عن أن يسعنني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوادع اللين} أهـ كلام السيوطي. ١/١٧٥

ذكروا الله وكيف ذلك وهو ولي الله تعالى، بل كان وليه وهو في المقام الرابع، مقام أولياء العوام والمقام الخامس مقام أولياء الخواص والمقام السادس مقام أولياء الذين هم خواص الخواص.
واعلم أن الاسم "القهار" من أسماء القطب؛ قالت المشايخ: "ومنه يمد القطب المريد من الطالبين بالأنوار والهداية والبشورات[1]"، وقالوا: "مهما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات[2] الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا من أذكارهم وتوجهاتهم لربهم". وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادات، وذلك بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو باليدين أو بالرجلين، وهو كثير الاستغفار كثير التواضع، سروره ورضاه في توجه الخلق إلى الحق، يحب طالب الحق أكثر من ولده الذي من صلبه. ليس في قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات، لا تأخذه في الله لومة لائم، متى وجَّه همته إلى كون من الأكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده، وذلك لأن مراده في مراد الحق؛ فإذا أراد شيئا طلبه من الحق؛ لا يخيبه. انتهت علامات من في المقام السابع.

ثم نذكر الآن بعض شروط وصفة المرشد الذي يصح أن يرشد الناس

اعلم أن من كان بصدد الإرشاد لا بد أن يكون عالما بما يحتاج إليه المريد من الفقه وعقائد أهل السنة والجماعة؛ إن لم يكن متبحرا في العلمين، بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبهة التي تعرض على المريد في البداية وإن لم يكن عالما بكمالات القلوب وآفات النفوس، وإن لم يكن ناصحا فينظر في حال المريد بعدما يصحبه مدة، فإن رآه قابلا للسلوك سلّكه وحسّن له الطريق وأعانه على ترك الأسباب بكل ما أمكنه الإعانة به من مال أو غيره، وإن رآه غير قابل نصحه وقال له ارجع إلى حرفتك وغيرها فإن الله لا يحب العبد البطال.

والحق أن مصيبة السالك أعظم المصائب لأنه ببركة السلوك وتلاوة الأسماء عرف ما انطوت نفسه عليه من الخبائث والرذائل والقبائح وعرف أنه مع بقاء هذه الخبائث لا يصل إلى مطلوبه وسعى إلى الخلاص منها بما أمكنه الخلاص.

واعلم أن الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ما سواه. ولا يغيب الانسان عن جميع ما

---

[1]) كذا وقعت في النسختين. وتجمع البشارة على بشائر وبشريات

[2]) الجذبة: في اصطلاح الصوفية: هي تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه. اصطلاحات الصوفية للقاشاني. ص ٣٩

سواه إلا في حالة القبض[1] كما حكي عن عتبة الغلام وكان من الرجال أنْ زها يوما من الأيام فقال له شيخ ذلك الزمان "تزهو يا عتبة" قال له "وكيف لا أزهو يا أستاذي وقد أصبح لي ربا وأصبحت له عبدا" قال له الشيخ "يا بني إن الفرح مذموم ولو كان بالله تعالى وإن الله تعالى يحب القلب الحزين". وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله تعالى يحب كل قلب حزين»[2].

ومن علامة المرشد ان يكون ستّارا لكل ما أظهره عليه المريد، ومن علامة المرشد أن يكون أكبرهم، تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لتعرف وجوه الخلق نحوه فسباهم[3] فإن مثل هذا الشيخ يفرش سجادته على متن جهنم[4].

وينبغي للمرشد أن يكون جلالُه ممزوجا بجمـالِه وغضَبُه ممزوجا بحلمِه وقهرُه ممزوجا بلطفِه، يسخط من عين الرضى ويرضى من عين السخط وذلك لقيامه بالله تعالى فإن سخط فسخطه بالله تعالى.

لا ينبغي للسالك أن يتقول في علم العقائد لأنه لا فائدة فيه بل يأخذ منه بقدر ما يحتاج إليه فقط. وقد شرحت قصيدة قطب زمانه سيدي أبي العباس ابن عبد الله الجزائري رضي الله تعالى عنه[5] شرحا مختصرا لا يحتاج من قرأه إلى غيره من حسن إفادته فعليكم به.

تنبيه: (حول مرائي السالكين)[6]

---

[1] القبض: في اصطلاح السادة الصوفية: عند القاشاني: هو أخذ القلب بوارد يشير إلى ما يوحشه (من الصد، والهجران...)، وعند ابن عربي: حال الخوف في الوقت؛ وقيل وارد يرد على القلب بتوجه إشارة إلى عقاب وتأديب. راجع اصطلاحات الصوفي: القاشاني ص١٤٤، والشيخ الأكبر ابن عربي ص١٢

[2] حديث "كل قلب حزين": في مسند البزار كما في الكشف قال لم يخرجه سوى أبو داوود؛ راجع المطالب العالية للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٥١٥/١٣، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩٠/٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٧١/٢، والكل رواه عن سيدنا أبي الدرداء ﷺ، قالوا صحيح الإسناد.

[3] كذا في النسختين ولا أدري ما المقصود منها.

[4] ع: وقع شطب في هذه الفقرة، شطبت "ومن علامة المرشد" الثانية، وشطبت "عليه" التي بعد أظهره كذا شطبت "حواليه" وكتب بدلها على الهامش "بذلك"، فيكون النص بعد حذف المشطوب هكذا: "ومن علامة المرشد أن يكون ستارا لكل ما أظهره المريد، يكون أكبرهم تسليك السالكين لا جمعهم بذلك لتعرف وجوه الخلق نحوه....."الخ

[5] الزواوي: سيدي الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي [٨٠٠-٨٨٤هـ/١٣٩٨-١٤٧٩م] صاحب اللامية في علم الكلام تسمى "الجزائرية في العقائد الإيمانية" شرحها الإمام السنوسي. راجع كتاب الأعلام للزركلي ١٦٠/١.أهـ [باختصار] ومطلع القصيدة "الحمد لله الواحد الأزلي ~ سبحانه جل عن شبه وعن مثل" وهذا الشرح المذكور في النص في حكم المفقود.

[6] كل ما عبرت عنه في هذا التنبيه الذي تكلم فيه المؤسس قدس الله سره عن تعبير المرائي للسالك، بلفظ "رؤية" إنما كتب في النسختين "رأية" هكذا، وقد قدمت سابقا احتمال أن النساخ كانوا لا يعتدون بالضم قبل الهمز فيكتبونه على الألف بدل الواو. وهذه التفاسير يعنى بها السالكون لا عموم الناس.

اعلم أن الانسان من أشرف الموجودات، وروحانيته على مثال عالم الغيب ولم يخلق الله شيئا في الدنيا ولا في الآخرة إلا وخلق فيه تناسب ذلك الشيء بجميع صفات العالم مودعة فيه ولذلك سُمي بالعالم الأصغر. ولذلك إن السيار إذا عبر على الانسان الصفات الحيوانية بأي صورة يعبر عنها من البهيمة، يرى حبران تلك الصفة غالبا فيرى الحرص في صورة الفأر أو النمل، فإن كان حرصه كثيرا رأى الفأر و إن كان قليلا رأى النمل، فإن رأى الفار والنمل افترس به أو عضه دل على قوة تلك الصفة فيه، وإن رأى كلا منهما ضعيفا دل على ضعف الحرص فيه وإن رآهما ماتا أو انقطعا دل على موت تلك الصفة عنه.

ويرى صورة الشر على صورة الدب أو الخنزير لأن كلا منهما سميته أشد ضررا على الأعمال الباطنة؛ فإن رآهما قويين دل على قوة تلك الصفة فيه، وإن رأى أحدهما قويا والآخر ضعيفا دل على ضعف تلك الصفة فيه تارة وقوتها أخرى، فإن رآهما ضعيفين دل على ضعفها، فإن رآهما ميتين منقطعين دل على موتها وانفصالها عنه، وإن رآهما آذياه دل على ضرر دينه حيث ضراه، ويرى صورة على صورة الكلب والقرد والأول أشد في الأمور المعنوية والثاني أشد في الأمور الحسية، فتارة يراهما –لسالك- قويين أو ضعيفين أو أحدهما قويا والآخر ضعيفا على أوزان ما تقدم في النمل والفأر، وإن رآهما قويين لكن لم يفترساه ولا أحدهما دل على تحريك تلك الصفة لكن لم يضره شيء؛ ذلك لتفكره وتبصره.

ويرى الكبر المذموم على صفة النسر لأن من شأنه ذلك، فإن رآه ضعيفا دل على ضعفها أو قويا دل على قوتها فإن رآه قاتله دل على منازعة تلك الصفة الخبيثة لصفة التواضع وإن اغتاله وقتله دل على خروجه منها بالمجاهدة، لكن إن كان القتل بسيف فهو الذِّكر، وإن رآه فانيا ميتا فتلك الصفة فنيت عنه.

ويرى الحقد المذموم على صورة الحية وهو ضد المسامحة. ويرى الغضب[1] المذموم شرعًا على صورة الفهد غضوب؛ وفي ذلك التفصيل المتقدم. ويرى الشهوة على صورة الحمار الذَّكَر، فإن رآه راكبه فذلك علامة أنه مَلَكَ شهوته إذا الراكب عليه متصرفا فيه أو راكب بغله أو مثلها الحمارة الأنثى دل على أنه مَلَكَ نفسه، فإن رأى واحدا من ذلك مات تحته دل على موت تلك الصفة عنه. وإذا رأى أنه ركب فرسا فذلك علامة سيره بالقلب أو جملا فذلك علامة أنه يسير

[1]) سقطت كلمة "الغضب" من النسختين فقدرتها على ما يأتي بعدها "على صورة الفهد غضوب..."

بالشوق. وإذا رأى أنه يطير دل على ذلك علامة الهمة وذلك بقدر علوه على الأرض، وإذا رأى أنه في سفينة في البحر فتلك الشريعة والبحر الطريقة وقدر سيرها على سيره وأُكسب حلالا، والإوز والدجاج والحمام مثال حرصه على الحلال وعسل النحل أخلاق جيدة.

وإذا رأى نساءً دل على نقصان العقل. ورؤية القمر دليل على ارتكاب المكروه. وإذا رأى إنسانا مقصوص اللحية دل على نقص الشرع منه ومثله الحلق واللحية. ومن رأى أعرج دل على أنه اِدَّعَى الحق ولم يمش عليه ورؤية الكسح عصيان أمر الله. ورؤية الأعمى دليل على كتمان الشهادة، ورؤية الأطرش دليل على عدم سمع الشريعة والوعظ ورؤية الأخرس دليل على عدم سمع الشريعة وعلى ترك العبادة. ورؤية الدَّلاَّل والدَّلاَّلة[1]دليل على كثرة الكذب ورؤية القصَّاب دليل على قساوة القلب.

ورؤية المشايخ دليل على الإرشاد لنفسه ورؤية المدينة المنورة والكعبة والقُدْسِ دليل على طهارة الدنس ورؤية السيف والسهم والموس[2] والمدافع والفتك إشارة إلى الوسواس الشيطاني. ورؤية الحور والملائكة والجنة دليل على كمال عقله والقرب إلى الله تعالى، ورؤية الشمس والقمر حصول معارف الله عز وجل.

تنبيه (حول العناصر الأربعة)

إذا أكثر السالك من الذكر تظهر له كرامات وعلامات ويكشف له من طبائعه الأربعة الماء والتراب والهواء والنار وصفائها وكدرتها بحسب الاستعداد وعدمه ويرى مياها كثيرة وتلالا[3] وطيرنا في الهواء ونيرانا مختلفة سوداء وحمراء وزرقاء وصفراء وبيضاء، فإذا صفا ذلك العنصر بالمداومة على الذكر يرى سُرُجا[4] ومصابيح وشمعا وقناديل ونيرانا صافية ورآهما يدخل في النار ويمشي عليها من غير أن تَلْفَحَهُ[5] مَضَرّةً، ويتلذذ برؤية هذه الأشياء. فإذا رأى هذه

---

[1]) الدَّلاَّلُ: الذي يجمع بين البيّعين. راجع لسان العرب لابن منظور، ١١/٢٤٩

[2]) الموسى: آلة أو أداة قاطعة حادة الحافة يحلق بها الشعر، تجمع على أمواس ومواس وموسيات |بتصرف|. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ٣/٢١٣٨

[3]) كتبت في النسختين "تلالا" وأظن بحسب مذهبهم في الهمزات أنها "تلألؤا"، والله ورسوله أعلم

[4]) سُرُجٌ: جمع سِرَاجٍ وهو المصباح، الشمس، لسان العرب لابن منظور |بتصرف| ٧/٢٦٩. ووقعت في النسخة "ع" مفردة "سراجا".

[5]) لفح: لفحته النار تلفحه لفحا ولفحانا أصابت وجهه، إلا أن النفح أعظم تأثيرا منه، الجوهري: لفحته النار والسموم بحرها أحرقته. لسان العرب لابن منظور |باختصار| ٢/٥٧٨

العناصر مكدرة دل على تغير الباطن والتقصير في نفي الخواطر[١]، فينفي ذلك بالذكر الجهري بالشدة والقوة كما مر مع استحضار ذات الشيخ.

ثم ينتقل إلى عالم الأنوار؛ فيرى أنوارًا مختلفة، فما يكون على صفة البروق واللوامع[٢] فأكثره ومنشؤه الذكر والوضوء والصلاة وما يكون على صفة السُّرُج والشمع وأمثالها فأكثرها يكون من ولاية الشيخ أو من الحضرة النبوية أو من أنوار القرآن أو الإيمان. وكذلك الشمع والسراج نور قلبه وصورة المشكاة والقنديل. وما يشاهده على صورة الكواكب يكون من الأخلاق الحميدة[٣].

واعلم أن المنامات التي يراها الصالحون أسرارٌ يظهرها الله سبحانه وتعالى في مرآة القلوب الصافية والرؤية الصالحة جزء من ست وأربعين جزءً من النبوة[٤]. وقال ﷺ «لم يبق من النبوءة إلا البشارات قيل ماهي يا رسول الله قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له»[٥]وقال ﷺ «من لم يؤمن بالله واليوم الآخر هو حق لم يصدق بها»[٦] وقال ﷺ «أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا وإن اقترب الزمان لا تكاد تكذب رؤيا المؤمن»[٧] وكان ﷺ يقول عند انصرافه من صلاة الصبح «من رأى منكم رؤيا فليخبرني بها أعبرها له»[٨] لأنه يرى أنوار الوحي الإلهي في أمته.

---

[١]) الخاطر: في اصطلاح الصوفية: ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا تعمل للعبد فيه، وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام، رباني، ومَلَكِيّ (أي من الملائكة) ويسمى إلهاما، ونفساني وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا، وشيطاني وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق ويسمى وسواسا. راجع اصطلاحات الصوفية للقاشاني، حرف الخاء ص١٥٩. [بتصرف]

[٢]) اللوامع: لمع الشيء يلمع لمعا ولمعانا ولموعا ولميعا وتلميعا وتلمع، كله؛ برق وأضاء. (جمع لَمعة). بروق: واحده برق السحاب، والبرق الذي يلمع في الغيم. لسان العرب لابن منظور [باختصار]

[٣]) نهاية الكلام عن العناصر الأربعة ورجوع إلى المرائي

[٤]) حديث "ست وأربعين جزءً": أخرجه الشيخان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة ﷺ ، وأيضا من حديث عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ﷺ وأرضاه. راجع الحديث الثالث والثلاثين من كتاب الجمع بين الصحيحين لابن أبي نصر الحميدي ٢٦/٣

[٥]) حديث "المبشرات": رقم ٦٩٩٠ من صحيح البخاري عن سيدنا: {أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة}.

[٦]) حديث "الرؤيا الصادقة": لم أجده بهذا اللفظ، وفي كنز العمال: {من لم يؤمن بالرؤيا الصادقة فإنه لم يؤمن بالله ورسوله}، الديلمي عن عبد الرحمن بن عائذ. راجع كنز العمال للمتقي الهندي. ٤١٤٢٦.

[٧]) وقع في النسختين بدون أداة النفي، ولعله سهو، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: { قال ﷺ "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا..} إلخ ، راجع صحيح الإمام مسلم، كتاب الرؤيا، رقم الحديث ٢٢٦٣.

[٨]) حديث "رؤيا فليقصها": {عن سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ مما يقول لأصحابه: من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له.} مستخرج أبي عوانة. ١٧/٦٧٤.

فهذه المنامات تنبئ على أحوال السالكين، إذ جميع ما يراه المؤمن في منامه على اختلاف درجات السائرين كشفا عن أحوالهم الظاهرة والباطنة، فليتثبت القاصّ للرؤيا لئلا يزيد فيها على ما يراه فيدخل في قوله ﷺ «من كذب في حلمه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[1]. ومن كذب في منامه من السالكين دلّ على خيانته وعدم صدقه مع الله وكان عقابه ووخامته راجعة إليه بأن كذبه، وإن خفى عن الشيخ ورقّاه بذلك مقامات وأسماءً وألبسه الخرقة فإن ذلك لا يخفى على الله ولا على أهل طريقته والله لا يحب الخائنين. فإذا علم المريد كذب نفسه فليتنبه وليتبْ فإنه قد مُكر به وطُرد فليتدارك نفسه بالرجوع والاستغفار وليخبر شيخه بما صدر منه ليتوجه الشيخ إلى الله تعالى في قبوله لأنه كذب في سر الله الذي هو وحي الله تعالى لعباده على لسان ملك الإلهام يبشرهم الله به ويعظهم ليزدادوا بذلك جدا وزهدا.

(أنواع الرؤى)

قال بعض المحققين :" اعلم أن أنواع الرؤى أربعة:

١. المحمود ظاهرا وباطنا: كالذي يرى أنه يكلم الله تعالى أو أحد الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في صفة حسنة أو كلام طيب أو أنه يجمع جواهرا أو أكل طيبا أو يرى أنه في مكان من أماكن العبادة ونحو ذلك،

٢. الثاني المحمود ظاهرا المذموم باطنا: كسماع الملاهي وشم الأزهار فإن ذلك هموم وأفكار، كمن يرى أنه يتولى منصبا لا يليق به.

٣. الثالث المذموم ظاهرا وباطنا: كمن يرى أن حية لدغته أو نارا أحرقته أو سيلا أغرقه أو هدمت داره أو كسرت أشجاره فذلك رديء لدلالته على الهم والنكد.

٤. والرابع المذموم ظاهرا المحمود باطنا: كمن يرى أنه ينكح أمه أو يذبح ولده فإنه يدل على الوفاء بالنذر والحج إلى أماكن العبادة أو على أنه ينفع أمه ويزوج ولده وعلى مواصلة الأهل أو على رد الأمانات".(أهـ)

ثم اعلم أن أحوال السالكين إما رؤيا وإما واقعة، فالرؤيا ما يراه في النوم والواقعة ما يراه في حال يقظته وهو مغمض عينيه ويسمى ذلك بعالم المثال وبعالم الملكوت. والدخول في عالم

[1]) حديث "من كذب في حلمه":أخرجه الإمام أحمد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وأرضاه، راجع جامع الأحاديث للسيوطي الجزء ٢١.

المثال لا يكون إلا للسالكين، إلا في حالة بين اليقظة والنوم ويعتريه ذلك وهو جالس غالبا ويرى ما يرى وقد يكون صاحب هذه الواقعة يفتح العينين لكن لابد من ذهول يعتري الرؤيا. وفي هذا المقام تكون الفهوانية[1]، وهي خطاب الحق بطريق المكافحة[2] في عالم المثال، وشرط من هو في عالم المثال أن يعلم المكان الذي هو فيه والوقت ويعلم أنه بين النوم واليقظة، ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة أغلب. أهـ

تنبيه في نتاج الخلوة

وهي خمسة: الواقعات المنامية، والمشاهدات القلبية، والمكاشفات الْمَلكوتية، والتجليات الحقّية والوصول؛ أي القرب من الحضرة العلية:

١/ **فالأولى**: هي ما يتجلى على القرب من النعوت النفسانية والكرامات الربانية، فإن الحي تعالى قد يكرم عبدا من عباده بأن يريه صور معاصيه أو طاعته التي أخل بها أو التي أتمها ليتشدد بذلك عزمه ويتقوى بذلك فيرجع إلى مولاه رجوع عبد أَوَّابٍ أَوَّامٍ[3]، وقد تتشكل له صفاتــه بصور شتى؛ فتارة بصور الحيوانات وتارة بصور النبات وأخرى بالجمادات وأخرى بالمياه والنار والنور وغير ذلك ليَقِفَ على صفة ما تصورت له به فيعرف نقص صفاته من كمالها وقبحها من حسنها. وكان هذا التصور من جملة الكرامات التي يكرم الله تعالى بها السالك فيصور له صفة غدره بالذئب، وصفة حيلته ومكره بالثعلب، وصفة حقده بالجمل، وصفة حرصه بالفأر والنمل، وصفة بَلاَدَته بالحمار، وصفة اغتياله بالبغل، فيعرف السالك بما تصور له في واقعاته ما فيه من الأخلاق المحمودة والذميمة فيتجرد للمجاهدة للنفس لكي يخلص مما فيه.

هذا من حيث تصورها بالحيوانات. وأما تصورها بالنباتات؛ فإذا رأى إنباتا حسنا قارب حد الاستواء والبلاغ على أن صفاته الذميمة قد قارب تبدلها لصلاحها ودنا رجوعها لصلاحها وإذا أوجد النبات بالضد فصفاته بالضد أيضا.

---

[1] الفَهْوَنة هو الفصاحة بعد العُجمة، وفي اصطلاح الصوفية قد شرحها قدس الله سره في الجملة الموالية.

[2] الكَفْحُ والمُكافحة: مصادفة الوجه بالوجه. لسان العرب لابن منظور. ٢/٥٧٣. وفي الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه: {ما كلم الله أحدا قَطُّ إلا من وراء حجاب وإن الله أحيى أباك فكلمه كفاحا}. راجع الحديث بطوله في صحيح ابن حبان؛ كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ١٥/٤٩١

[3] الأُوَامُ بالضم العطش وقيل حره وقيل شدة العطش وأن يضج العطشان، والآمة العيب. راجع لسان العرب لابن منظور٣٨-١٢/٣٩

وأما من حيث تصورها في صور الجمادات كالحجارة والجبال والتلول علم أن كواكب صفات نفسه [تتصدى للبغي][1]، أولا أقوال؛ إذا الجبال تدل على البغي فيسعى المريد في زوالها وانمحاقها بالمجاهدة أيضا.

وأما من حيث تصورها بصور المياه والأنهار فهي تنبه السالك بذلك على أن صفاته الجمادية قد زالت وعرض عنها صفات مائية توصف بالحيرة ولا يكون الزوال والتعريف إلا بالمدد الإلهي الذي يتعرض له الطالب بكمال التعريض، فإذا نفحته نفحة ربانية وأمدته بمياه من سحاب الغيوب فطهرته من الصفات النفسانية تبدلت تلك الصفات بصفات خصت بالخير فتجذب السالك بحضرات قربه من ربه وتلقيه بعد فنائه وسلبه في منازل حبه.

وأما ما يحث تصورها بالصور النارية فهي تدل على حصول نار العشق في الحشا وأنه في الجميع منه قد نما، هذا إذا علم المريد أن علم عشقه للجمال المطلق قد قصى وزاد وجعل شربه الدموع وشهده الزاد، و إلا فهي نار نفسه فليطفها بنور الذكر والاستغفار وليسكب الدموع على الخد مدرارا.

وأما من حيث تصورها بالصورة النورانية فهي تدل على أن الصفات الظلمانية قُــــهرت بالصفات النورانية وفني اسمها، وقد تكون روحانية الأسماء تتشكل بصور نورانية، فأول ما تظهر في الواقعات ثم تظهر في الحسي وتسمى أنوار الهيبة، لأن الذكر يثمر بهيبة المذكور فتبدوا هذه الأنوار وتخفى وينزعج منها الذاكر إلا أن يألفها ويصير يحن إليها ويبصر هذه الأنوار كالبرق الخاطف وتختفي وهي لذيذة عند أهل المكان يستأنسون بوجودها ويتوحشون لفقدها، وقد تكون بطيئة الهدور بما إذا جاءت من ليس يعتادها اضطرب وغيب عن حسه، فإذا ألفها حَسُن لوجودها.

وينبغي للمريد إن كان عند الشيخ أن يخبره بجميع ما يقع له، فإن لم يكن عنده فليصور أنه بين يديه ويخبر بذلك وينظر إلى ما يلقي الحق تعالى في قلبه بعد ذلك، فما أنهاه فذلك مراده أي مراد الشيخ وإن لم يلق فيه شيء فكذلك.

٢/ والثانية: وهي المشاهدة الغيبية التي هي عبارة عما يتجلى للفائز في سلوكه من الأحوال الماطرة سواء كان مشهدا سماويا أو أرضيا. وتطلق المشاهدة عند القوم على رؤية [الأشياء به

---

[1] ق=ع: اتتصدا ببقية، فقدرت النص بناء على ما يليه، وإن كان لفظ البغي الموالي كتب فيهما بغاءً.

تعالى][1] بالتوحيد، وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء؛ أي شهود إمداده وفيضه وتجليه فيها، وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك؛ كذا في اصطلاحات سيدي محيي الدين قدس الله سره. فإذا شاهد سماءً تمطر من غير غيم فهو مدد روحاني يثمر بالعلم، وإن كان بغيم فهو رزق جسماني نشأ عن تعلق القلب به، وإذا شاهدهما بظلمة وهي على مطلع الأنوار فذلك دليل على تكدر باطنه واتصافه بالنعوت الذميمة، فإن كانت نيرانا مشرقة بكوكبها وقرها فذلك دليل على صفاء القلب وتحليه بالأوصاف الحميدة وظهور الكواكب كناية على ظهور صفة العلم فيه وسيرها هو القيام بتلك الصفة العلمية. وأما ظهور الشمس على أركان الأكوان وإشراقها عليها فهي عبارة على ظهور شمس المعرفة في القلب وإشراقها فيه وإشراق صاحبها على حوافه وظهور القمر على أكمل الأوصاف عبارة عن التوحيد الخالي من الشرك الخفي. ولما قدمنا إشارة أخرى غير التي ذكرناها يعرف الشيخ بها المريد في حال تربيته وسلوكه إن كان من أهل السير والسلوك والإبانة لا يقف عليها إلا ان يطلعه الله تعالى من غير واسطة، وإذا نادره النادر لا حكم له.

٣/ والثالثة: وهي المكاشفات الملكوتية التي بها يكشف القلب عن لطائف الملكوت والوقوف على حقائق الأشياء والحكم عليها بما هو في نفس الأمر كذلك، ومنها تتجسد له الأرواح العلوية في صورة جماد له وينكشف له عن عجائب وغرائب لا يعبر عنها لسان ولا يفي بالإفصاح عنها بنان ولا يحتملها البيان. يكون البسيط له في صورة التركب ليعرف حقيقته وتلوح له لوائح المذكورة فيعبر عما شاهده لا عن شهود غيره، فإن التعبير حكاية ورواية وعن ذوق المتعلم تحقق ودراية فمن غير ذوق ووجدان لا يكمل للعارف ذوق أهل العرفان.

قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في الاصطلاحات والمكاشفات "تطلق بإزاء تحقيق الأمانة بالفهم وتطلق بإزاء زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة"[2].

٤/ الرابعة: التجليات الحَقِّيَّة وهي عبارة عما يكشف للقلوب عن أنوار الغيوب وهي على مقامات كثيرة مختلفة وفصل الشيخ ذلك في فتوحاته في باب التجلي –بالجيم- فيُراجع[3].

والتجليات أربعة: تجلي أفعال، وتجلي أسماء، وتجلي صفات وتجلي ذات:

---

[1]) ق=ع: بالأشيائية تعالى لا بالتوحيد ". فقدرت ما هو مكتوب رغم تطابق النسختين إلا أن المعنى لم يتضح عندي.

[2]) انظرها في كتاب: اصطلاحات الصوفية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، الاصطلاح رقم الباب ٧٦ "المكاشفة"، ص١٨،

[3]) انزرها في كتاب: كتاب الفتوحات المكية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، الباب ٢٠٦"في حال التجلي –بالجيم-"،٤/١٠٧،

أ- فالأول هو عبارة عن شهود جريان آثار القدرة في الأشياء، وأنه تعالى هو المسكِّن والمحرِّك لها لا غيره، وأنْ لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى. ويتفاوت الشاهدون لهذه المشاهد على حسب ذوقهم وما وهبه الحق تعالى في الأول؛ بالوقوف عليه من هذا التجلي، وإن جُلُّوا، فَهُمْ قد حُجِبوا بهذا المشهد عن شهود تجلي الأسماء والصفات.

ب- والثاني أن يتجلى الحق تعالى عن عبده بأسمائه فيصطلمه ذلك التجلي الأسماء فيتجلى عليه أسماء ويطلعه بذلك التجلي عن مرتبة ذلك الاسم وأثره حتى تكمل له تجليات الأسماء فعند ذلك يكشف له عن التجلي الثالث وهو تجلي الصفات ولا يقبل العبد من هذا التجلي الأسماء الأعلى قدر ما اختصه به تعالى.

ج- والثالث هو أن يتجلى الحق تعالى بصفة من صفاته عن عبده فإذا تجلى الحق تعالى عليه أفناه عنه لأن الحادث لا يثبت عند تجلي القديم فإذا فني أمده الله تعالى بصفة الحياة [......][1] به بصفة البقاء فيبقى به فيتخلق ذلك بأخلاق الحق بالحق، وهما أسرار تَدِقُّ عن الفهم يجب كتمها.

د- وهو التجلي الذاتي وفي هذا التجلي تمحق الرسوم ويتجلى الحي القيوم فينادي ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه أحد إذ ليس غيره؛ فيجيب نفسه بنفسه ويقول ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[2] وفي هذا التجلي يُستهلك الـمُتَجَلَّى عليه بالكلية، ويبقيه به له ويجعله ناريا على حضرته العلية.

٥/ الخامسة : وأما الوصول وهو النتيجة الخامسة فهو عبارة عن القرب من الحق جل جلاله ولكن إلا بالفناء عن الوجود ودوام الشهود، وإلا ففي الحقيقة فكيف يوصل إلى ذات لا يقيدها مكان ولا يمر عليها زمان بل هي مطلقة حتى عن الإطلاق ومستغنية عن سائر النعوت والأوصاف من غير اشتقاق، فلها الغنى المطلق، والتنزيه الأوفى، وغناها محقق. هذا بعد ما قد يظهر للمريد الصادق اللبيب الحاذق والمقبل بكل كله على مولاه المعرج بركابه عما سواه.

---

[1] فراغ قدر سبعة أحرف في كلتا النسختين. انظر نسخة "ق" ص٤١ س١٦ ك٨

[2] سورة غافر الآية ١٥

وإن كانت الخلوة لها نتائج كثيرة بحسب القَبول والاستعدادات كما يفهم ذلك أرباب السيادات، لكن هذا بطريق الإجمال، قد ذكرنا بعض ما يظهر، وإن كان الذي لم نصرح بـه أبهى وأظهر.

تنبيه (كيف يخبر المريدُ شيخَه)

فيما إذا وقع للمريد أحد هذه النتائج الخمسة ماذا يفعل إذا أراد أن يبديها للشيخ إذا كان عنده وكيف يفعل إذا كان غائبا عنه؛ فنقول: إذا كان عند الشيخ بأن كان في زاويته أو بيته فليخرج من الخلوة إليه عقب صلاة الإشراق، وليجلس قريبا من الشيخ بعد أن يسلم عليه ويُطْرِقْ رأسه غاضًّا بصره ويدنو منه، لكنْ لا يُقَبِّلْ يده ولا ركبته، بل يجلس ويبدي ما وقع له وما شاهده من طوالع ولوامع وروحانيين وما سمعه من مخاطبتهم وغير ذلك، و يسمون عدم إجازتهم للمريد في تقبيل يديه أو ركبتيه "حمية"، ولهم في ذلك أرب يفهمونه. ثم بعد أن يبدي للشيخ ما شهده رؤية[1] ويقظة وما تكرر عليه من الخواطر فيها؛ فإنْ أمره بشيء فليبادر لامتثاله، وإلاّ؛ فمتى قرأ له الفاتحة فليذهب ولا يولِّه ظهره كما هو الأدب. وبعض المريدين يكون منزله الذي اختلى فيه ليس عند الشيخ، فللشيخ حينئذ أن يذهب إليه ويتفقد أحواله. وبعض المريدين إذا رآه الشيخ صاحب حال[2] وافر وصدقٍ سَافِرٍ[3] أمره بعدم الخروج، ويذهب حواليه، ثم يبادر الشيخ لدى خلوته و هو بها ويجيبه أيضا هو بمثلها، ويدخل عليه بعد ذلك ويجلس الشيخ في مكانه، ثم يخبره بما وقع له كما قدمنا.

وأقل ما تكون الخلوة ثلاثة أيام بلياليها، وما أكثر فلا حد له؛ على ما يقدره الله تعالى ويتسبب العبد فيه على قدر استعداده حتى لا يُظَنّ أن حدها الأربعين. ولقد اختلى شيخنا في جميع الجلادي في بولاق[4] تسعينية، ومنهم من يجعلها سنين كما وقع لأحد رجال سلسلة

[1] لعل المقصود "رؤيا" بمقابل اليقظة، والله ورسوله أعلم.

[2] الحال: ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمُّلٍ واجتلاب؛ كحزن أو خوف أو بسط....يزول بظهور صفات النفس، سواء أعقبه المثل أو لا. فإذا دام وصار ملكا يسمى مقاما. اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص٥٨

[3] سافر: واضح، ظاهر، بيّن

[4] بولاق أو بولاق أبو العلا هو حي قديم من أحياء مدينة القاهرة، يقع على ضفة النيل الشرقية مقابل جزيرة "الزمالك" وبولاق يعني الميناء. عن ويكيبيديا. ولا أدري ما المقصود بالجلادي.

الطريقة وهو سيدي شعبان افندي القسطموني[1] رضي الله عنه ، فإنما اختلى نحوا من ثلاثين سنة في طاق المسجد؛ وفي هذه الخلوة أخذ العهود على أكابر الجن لا يؤذون أحدا من أهل طريقته، أخبرني بذا شيخنا[2]، وأخبرني غيره أنه دعا إلى الله تعالى لا يُغرقْ سفينة فيها أحدٌ من أهل سلسلته وأن لا يقلل عليهم الدنيا، وأخبرني شيخنا عنه أن كان يقول:[3]"الإمام المعدم يخرج من سلسلة طريقتي"، وأخبرني الشيخ قاسم عن الشاذلية أنهم يقولون كذلك بل وغيرهم.

قلت: ويمكن الجمع، فإن المهدي يسلك على هذه الطرق لأنه جامع لهذه الوراثة أي هو محمود المقام. ولم يخرج سيدي شعبان افندي من تلك الخلوة حتى أُمر بالخروج والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى على لسان امرأة مجذوبة ذات كرامات ظاهرة وخوارق باهرة، وكان قبل ذلك قد تقدم الإذن بالإرشاد من شيخه خير الدين التقادي[4] قدس الله سره، فجاءته تلك المرأة وقالت له: "قم وارع الغنم فما عاد لهم راعٍ يفهم إشاراتها". وأخذ في الدعوة والإرشاد حتى تربى على يديه رجال من أرباب الخير.

وليحذر المريد من إقبال الخلق، ومتى رأى التفاتهم إليه وإقبالهم عليه للزيارة عليه فليخرج، فإن إقبال الخلق على العارف سُمٌّ قاتل، فما بالك بغيره –من لم تتم له الإرادة- وإذا لم يخرج فهو طالب رياسة وشهرة وهذا لا يجيء منه شيء في الطريق. وأما في حق الكامل المسلك المأمور فإن [][5] إقبال الخلق عليه لا يشغله عن ربه، ومن أقبل عليه وأخلص في إقباله عليه انتفع بذلك إذ هو صاحب المنصدر[6] النافذ فلا يحتجب بالخلق عن الحق، فهم مأمورون

---

[1]) القسطموني: الشيخ سيدي شعبان أفندي القسطموني [ت٩٦٧هـ]: لم يذكر الزاهد الكوثري في كتابه "البحوث السنية" نسبه، قال أن أصله من بلاد الأناضول وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ التوقادي. راجع البحوث السنية للكوثري ص٤٠.

[2]) المقصود به سيدي محمد بن سالم الحفناوي قدس الله سره

[3]) ق: يقبل، ع: لا يقبل الإمام المقدم يخرج من....الخ، أقول: يبدو أن المعنى من النسخة "ع" تام إلا أنه لا يوافق ما اتفق عليه السادة الرحمانية من أن الشيخ المربي يجب أن لا يكون فقيرا معدما:" ...والخصلة الخامسة لا بد أن يكون غنيا وإلا وقع في الخسران.." راجع كتاب قُوتُهُ قَوْلِي (شرح على الريفاوي) للمؤسس قدس سره ، تحقيق د. ماجدة قاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر ص٩٥

[4]) ق=ع: هكذا فيهما والصحيح كما في البحوث السنية "خير الدين التوقادي ثم القونرابي" [ت٩٤٠هـ] وكذلك لم يذكر نسبه، من بلاد الأناضول وهو شيخ سيدي شعبان أفندي القسطموني كما قدمنا. راجع البحوث السنية ص٣٨.

[5]) في النسخة "ق" الكلمة لم تتضح فكُتبت : فسرافان، فلا أدري هل وقعت النقطة تحت الفاء خطأً فتكون "المأمور قسرا" أم أن الألف زائد فتكون "سَرَفَان" وهو من الغاية في السرف كالهيجان؛ ومن أجل هذا الالتباس أثبتُّ ما وجدت في النسخة "ع" لأن هذا اللفظ سقط منها.

[6]) ق=ع: عليها ولست أدري هل المراد الصدر النافذ أي البصيرة النافذة أو المتصَدَّر أي أنفذ الله حكمه في تصديره لإرشاد الناس قهرا. الله ورسوله أعلم

مقهورون فيما قد كلفوا به تنصرف إليه القلوب حتى كأنهم للقلوب مغناطيس، فيسلكون بمن أُلْهِمَ على نجائب[١] الصدق حتى يوصلوهم إلى العثور على الصبر النفسي فيمتد بنورهم من ظل في ظلمة نفسه ووقف عند شواهد حسه.

وأما المريد المسترشد فليس له ذلك، بل متى رأى الخلق مقبلين عليه فلْيَفِرَّ منهم وإلا فهو طالب رياسة لا يرجو قِبَلَ ما هو لديه. فمقام حب الرياسة صعب حتى قال بعضهم "آخر ما يخرج من قلوب الصِّدِّيقين حب الرياسة"، ومن عرف ما فيه من الآفات وما عليه من القواطع تمنى أن لا يُعرف ولا يعرف أحدًا. أهـ

فائدة (١)

من ولد له مولود وقَيَّدَ اليوم الذي ولد فيه أو الليلة التي ولد فيها وأدخل المعلم في الوقت الذي ولد فيه وكتب هذه الآيات وعلقها في عنقه فإن الولد يخرج سريعا في الحفظ إن شاء الله؛ آمين، وهي هذه: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٢] مع قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ﴾ [٣] إلى آخر السورة. أهـ

فائدة (٢)

عن سليمان الدَّارَاني[٤] رضي الله عنه قال: "رأيت النبي ﷺ في المنام قلت له ادع الله لي أن لا يميت قلبي، قال ﷺ : قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت"[٥]. وكذا من قال حين أراد أن ينام "الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهد" تسع مرات كل ليلة تحلو له العبادات والطاعات

---

[١] "النجيب من الإبل، والجمع النجب والنجائب. وقد تكرر في الحديث ذكر النجيب من الإبل، مفردا ومجموعا، وهو القوي منها، الخفيف السريع، وناقة نجيب ونجيبة." راجع لسان العرب لابن منظور ١/٧٤٨

[٢] سورة النساء الآية ١١٢ .

[٣] سورة الإسراء الآية ١٠٩.

[٤] الداراني: لا أدري هل المقصود هو سليمان بن حبيب المحاربي الداراني [ت١٢٠هـ/٧٣٨م] أبو بكر، قاض، من ثقات التابعين من أهل الشام. راجع الأعلام للزركلي ١٢٢/٣. أم المقصود هو أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية العنسي [ت٢١٥/٨٣٠م] زاهد مشهور من أهل داريّا؛ كان من كبار المتصوفين وله أخبار في الزهد. الأعلام للزركلي ٢٩٣-٣/٢٩٤.

[٥] هذه الكرامة تنسب أيضا لسيدي محمد بن جعفر أبي كير الكتاني البغدادي بلفظها. راجع جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ١/١٧٦.

وهي للشيخ سهل التُّسْتُري[1] تلميذ ذي النون المصري[2] نفعنا الله ببركاتهما آمين.

قال بعض الصوفية: "لا تعاشر من الناس إلا ما تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده بإثم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء". وقال بعضهم: "كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيفما شئت"، وقيل لبعض العارفين أن فلانا يحبك ويكثر ذكرك فقال: "إنه لحبيب إلي وأحبه وأعرف قدره ولكن يهون علي أن ألقى شيطانا مائة مرة ولا ألقاه مرة واحدة، قيل له كيف ذلك؟ قال أخشى أن أتزين له ويتزين لي". وكان النوري رضي الله عنه يقول[3]: "من عاشر الناس داراهم[4] ومن داراهم راياهم[5] ومن راياهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا". وكان بعض الحكماء يقول: "لا تؤاخ من الناس من يتغير عليك في أربعة: عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه"، لأن هذه المعاني يتغير لها الطبائع لدخول الضرر على النفس وفقد الانتفاع.

قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه:" احذر صحبة ثلاث من أصناف الناس؛ الجبابرة الغافلة والغَرَاءِ [6] الداهنين والمتصوفة الجاهلين" وقال يوسف بن الحسين الرازي[7] رحمه الله:" قلت لذي النون المصري رضي الله عنه من أصحبُ فقال: "من لا تكتمه شيئا يعلمه الله منك".

---

[1]) التستري: سيدي الشيخ سهل بن عبد الله بن يونس التُستري، [٢٠٠-٢٨٣هـ-٨١٨-٨٩٦م] أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. راجع الأعلام للزركلي،٣/١٤٣

[2]) ذو النون: الشيخ سيدي ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري[ت٢٤٥هـ/٨٥٩م]، أبو الفياض أو أبو الفيض أحد الزهاد العُبَّاد المشهورين من أهل مصر. نوبيّ الأصل من الموالي. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. وهو أول من تكلم بمصر في "ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية". المرجع السابق، ٢/١٠٢

[3])نسبها الإمام أبو طالب المكي رضي الله عنه إلى سيدنا سفيان الثوري رضي الله عنه. راجع كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، الفصل ٤٤. ٢/٣٧٨ . ونسبها ابن أبي الدنيا لنصر بن يحيى بن أبي كثير إلا أنها خلت من هذه زيادة و "من راياهم وقع.." مداراة الناس لابن أبي الدنيا ص١٠٩.

[4]) قال ابن بطال: "المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة". انظر للاستزادة كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٠/٥٢٨ (قوله: باب المداراة مع الناس)

[5]) من الرياء وهو ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. راجع كتاب معجم التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، دار الفضيلة ص٩٨.

[6]) غري بالشيء يغرى غرا وغراء: أولع به، وكذلك أغري به إغراء وغراة وغري وأغراه به لا غير، والاسم الغَرْوَى، وقيل: الاسم الغراء، بالفتح والمد. راجع لسان العرب لابن منظور ١٥/١٢١

[7]) الرازي: الشيخ سيدي يوسف بن الحسين بن علي أبو يعقوب الرازي [ت٣٠٤هـ/٩١٧م] زاهد صوفي من العلماء الأدباء كثير السياحة، كان شيخ الريّ والجبال في وقته وهو من أقران ذي النون المصري. راجع كتاب الأعلام للزركلي٢/٢٢٧

وقال حمدون القصار[1] رضي الله عنه: "اِصْحب الصوفية فإن للقبيح عندهم رَجْوُهَا من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به"؛ يشير إلى أن العجب بالعمل منفي في محبتهم. وقال الجنيد: "إذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء"، وقال رضي الله عنه : "شر الأصدقاء من ألجأك المداراة وألجأك إلى الاعتذار ومن شر الأصدقاء من تكلف له"

وأنشدوا ليوسف الحسين[2] رضي الله عنه:

أُحـــبُّ مـــن الإخـــوان كل مـــواتٍ   وفي غضـيـض الطـرف مـن عـثرات
يـــوافقني في كل أمــــر أصـــيبه   ويحفظـــني حيـــا وبعـــد ممـــاتي[3]
فمـــن لي بهـــذا ليتـــني قـــد وجدتـــه   فقاســـمته مـــا لي مـــن الحســـنات

قال سيدي أبو العباس المصري[4] رضي الله عنه: "ماذا أصنع بالكيمياء؛ والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها فتثمر رمانا للقوت وفي ساعة واحدة، من صاحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء"، وقال أيضا: "ما سار الأولياء والأبدال[5] من قاف إلى قاف حتى ان يلقوا واحدا مثلثا فإذا وجدوا كان بغيتهم" وقال أيضا رضي الله عنه "ما يبقى بيني وبين الرجل إلا النظر إليه فإذا نظرته نظرة فقد أغميته".

وَرَدَ: "ثلاثة لا تقبل لهم صلاة؛ من تقدم قوما وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة بعد أن فاتته، ورجل اعتبر محررة"، وقال "من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما

---

[1] القصار: الشيخ سيدي حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوري [ت٢٧١هـ/٨٨٤م] أبو صالح صوفي، كان شيخ أهل الملامة بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامة. وكان عالما فقيها يذهب مذهب الثوري وله طريقة اختص بها. المرجع السابق ٢/٢٧٤

[2] لم يذكر المؤسس نسب المسمى يوسف بن الحسين فلم أعلم أيهم يكون إلا أن يقصد به الرازي فإن هذه الأبيات تنسب لجحظة البرمكي (أحمد بن جعفر) [٢٢٤-٣٢٤هـ/٨٣٨-٩٣٥م] كما تنسب لأبي العتاهية (إسماعيل بن الفرج) [٦٧٧-٧٢٥هـ/١٢٤٩-١٣٢٥م] والله ورسوله أعلم

[3] ع : وفاتي

[4] المرسي: سيدي الشيخ أحمد بن عمر بن علي [ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م] أبو العباس المرسي، فقيه متصوف من أهل الاسكندرية، أصله من مرسية في الأندلس. المرجع السابق ١/١٨٦

[5] الولي: من تولى الله أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسَه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال. اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص٥٥. والبدل (ج بدلاء/أبدال): هم سبعة رجال؛ يسافر أحدهم من موضع ويترك فيه جسدا على صورته بحيث لا يعرف أنه فقد. نفس المرجع ص٣٧

يصلي بهم، والطمع يفسد الدين: أنطمع في ليلى وتعلم أنما تقطع أعناق الرجال المطامع".

فائدة (٣)

من أراد النبي ﷺ في المنام فليصل ركعتين بفاتحة الكتاب و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[١] مائة مرة، فإذا فرغ من صلاته قال ثلاث مرات: يا محسن يا مجيد بالنعم يا مُفْضِل أرني وجه نبيك محمد ﷺ في المنام" فإنه يراه إن شاء الله.

قال شيخ شيخنا سيدي مصطفى البكري[٢] نفعنا الله به في كتاب "الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية"[٣]: "اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لسلوك طريق المقربين؛ أن طريق السادات العارفين من أهل الحق والطريق المبين ﷺ، طريقٌ غريبٌ غير محسوس ولا مشهود وسلوكه بالقلب إلى علام الغيوب، لأنه من الغيوب، فيجب على المريد التصديق بآثاره مع الجد والاجتهاد والتوجه الكلي والاستعدادات، لأن سَلْكه يصعب على النفوس لكونه علم ذوق لا يسطر في السطور، ومَثَل السالك فيه كمثل السالك في طريق الحج؛ لا بد له من ترك مألوفاته ثم يترك الأهل والأوطان في رضاء الملك الديان. وكذا هنا لا يلتفت إلى أهل ولا أوطان ولا أصحاب وخلان.

لابد له من تغيير الأنفاس والجلوس والجُلاّس –أي الثياب الفاخرة- ليصير من الأكياس. ثم لا بد له من زاد؛ وهو هاهنا التقوى لقوله عز من قائل ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٤]

ولا بد له من سلاح ليضرب به عدوه؛ وهو هنا الذكر أهولابد له من رَكُوبٍ حتى يهون عليه الطريق؛ وهو هنا المقصود منه الهمة، لأن بها يترقى المريد إلى أعلا المقامات أهـ

ولابد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الأستاذ المربي، فإن من سلك الطريق بغير دليل تاه وضل وربما هلك مع الهالكين.

---

[١]) أي يقرأ سورة الإخلاص

[٢]) البكري: الشيخ سيدي مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي [١٠٩٩-١١٧٢ هـ/١٦٨٨-١٧٤٩م] متصوف من العلماء، ولد في دمشق وتوفي في مصر، كثير التصانيف والرحلات. راجع الأعلام للزركلي ٧/٢٣٩. أهـ . وهو شيخ سيدي محمد بن سالم الحفناوي شيخ المؤسس قدس الله أسرارهم ورضي عنهم أجمعين ونفعنا بهم في الدارين آمين.

[٣]) الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية، تحقيق وتعليق الأستاذ محمد فؤاد القاسمي الحسني ص٨-١٠،

[٤]) سورة البقرة الآية ١٩٦

ولا بد له من رفقة يستأنس بها في طريقه ويساعدونه في سحقه وتمزيقه فالمقصود منهم إخوانه الذي طلبوا مطلبه"[١].

ولهذا يقول:" إذا رأى السالك وجودا له أجد من هذه الخمسة في المنام فليفرح بها أو رأى فقدها أو أحدها فليحزن ويجاهد في السلوك لتوجد عنده"، أي من رأى في منامه لا زاد له بأن سرق زاده أو غرق أو حرق أو أصابته آفة من الآفات فليعلم أنه لا تقوى له، وقع الخلل في تقواه. وكذلك إذا رأى لا سلاح له أو كسر أو أصابته آفة فليعلم أنه قَصّر في الذكر فليكثر منه كما يجدد التقوى في الأولى. وكذا من رأى لا مركب له أو سرق له أو حرق أو غرق أو تقطع أو أصابته آفة نعاله[٢] المسمى بالمركب عند المصريين؛ فذلك دليل على أنه لا همة له، أو وقع خلل في همته فليجددها بقريحة[٣] تامة. وكذلك من رأى لا دليل له يريه الطريق فليعلم أنه لا دليل له ولا شيخ له فليطب شيخا يربيه. وكذلك من رأى لا رفقة له فليطلب الإخوان الذين طلبوا مطلبه والله أعلم.

وقيل: "هذا الارتحال لازم لمريد الوصول لأنه لـمّا ألقيت الروح في هذا الجسماني ونزلت إلى عالم الشهادة كان ذلك حجابا لها عن عثورها عن المعرفة الخاصة، فمن أراد العثور عليها لزمه السير من أرض الحجاب إلى سماء الاقتراب حتى تذهب النفسانية فتنقلب روحانية فتزج الروح إلى أصل إدراكها فتتأهل لدخول جنة المعارف فتنعم فيها لمن رزقه الله ذلك". وقال أستاذي أيضا: "الروح إذا رجع بها من أرض الطبيعة إلى القرب [٤] الأعلى الملكي حفظها من أن تشتغل بغير مولاها؛ لا تزال تترقى في سمرات العرفان حتى يكملها الله ويصير مقامها محمديا، وهذا ليس بيد أحد، وإنما المربي هو الذي عليه أن يدل مريده على السير من طريق أهل الحق، فإن كان له في الغيب شيء أدركه. وأنت يا ولدي، لله الحمد، على طريقة حميدة تكفيك في تلقين الناس وتسليكها وهدايتها، ولك الخير، ومن تعلق بك بصدق نال مطلوبه، وليس مطلوبك أمرا محسوسا يدفع لك لتشربه فسلم الأمر لله واقنع بما أعطاك، وليس كل مُسلِّك يكون

---

[١]) إلى هنا انتهى نقل المؤسس من الوصية الجلية مع تصرف له واختصار.

[٢]) هكذا في النسختين والله أعلم ما المراد منها.

[٣]) القريحة: وقريحة الإنسان: طبيعته التي جبل عليها، وجمعها قرائح، لأنها أول خلقته، راجع لسان العرب لابن منظور ٥٥٨/٢. والمراد بها هنا الإرادة التامة.

[٤]) كلمة غير مفهومة تطابقت عليها النسختان فقدرت ما تجد والله أعلم بالصواب.

كالشاذلي[1] والمربي وغيرهما من أهل العصر الأول فاترك هذه الخواطر واقنع بما قسم لك فإن فيه كل الخير والسلام.

وسألته عن علامة أول العروج الروحاني وهل أنا أول ذلك أو لا...الخ فأجابني بما أذكر. وكذلك طلبته الإذن في كل شيء فأجابني بقوله: "أذنتك بكل ذكر موافقا للشريعة وبكل الأدعية لأنها مأمور بها كما قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[2] أيضا ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3] فوض أمرك إلى مولاك، وتوكل عليه في سرك ونجواك، ولا تعلق قلبك بمقام ولا كرامة، فإن المدار على شغل الوقت بما يرضاه الله تعالى. والوصول إلى سماء الدنيا كناية عن أول العروج الروحاني وربنا هو الفتاح المعطي" أهـ.



[1]) الشاذلي: الشيخ سيدي عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف[٥٩١-٦٥٦هـ/١١٩٥-١٢٥٨م]، أبو الحسن الشاذلي المغربي رأس الطائفة الشاذلية. راجع الأعلام للزركلي٤/٣٠٥

[2]) سورة البقرة الآية ١٥١

[3]) سورة غافر الآية ٦٠

لدفتر التاسع تتمة علامات الانتقال وشرح اصطلاحات

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وهذه العلامات والمنامات لسالك المقامات السبع مفيدات عليك بها. هذه مقدمة على علامة خروج السالك من كل نفس من الأنفاس السبعة بسبب مواظبة على الأسماء السبعة، وهي مفاتحها وصابونها ودواؤها، وبتكثير الاسم الأول تخلص نفسك من الآفات كلها التي هي أكثف الحجب.

واعلم أنك متى اشتغلت في خلاص نفسك من هذه الآفات التي هي الحسد والغش والخديعة وغيرها من سائر الأمراض وبدلت أوصافها شاهدت بعض العجائب المكنونة والأسرار المخزونة في صَدَفة البشرية وتفهم معنى قول المحقق رضي الله عنه في معنى ذلك:

دواؤك فيك وما تبصر ودأؤك منك وما تشعرُ
وتزعم أنك جِرم صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبرُ [١]

وهي علامة خروجك من هذا **المقام الأول** وتدخل الثاني. انتهى علامة انتهاء السالك وفراغه من المقام الأول.

وأما علامة انتهاء السالك من **المقام الثاني** أيضا أشار إليه بقوله[٢]: "فاصدق في المطلب بالمجاهدة تنكشف لك عجائب القلب وأسراره وتدخل في عالم المثال" وهو عالم غير هذا العالم الذي أنت فيه، ولا يعرفه إلا من كان في مقام القلب، وهي نهاية المقام الثاني من المقامات السبعة المذكورة في هذا الكتاب، وهو أول مقامات المقربين، وفيه يرى السالك الأمور التي لا تدرك بالحواس الخمس؛ لأن قلب المؤمن عرش الله تعالى وبيته بمعنى أنه محل، لأنه توضع فيه أسراره تعالى. انتهى علامة انتهاء السالك وفراغه من المقام الثاني، أيضا أشار إليها بقوله: "وأكبر المهمات

[١] تنسب لأمير المؤمنين سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه. أنظر روح المعاني لشهاب الدين الألوسي (تفسير الألوسي) ١/٨٢ البحر المتقارب

[٢] قصرت يدي عن معرفة المصدر الذي نقل عنه المؤسس قدس سره هذه العلامات؛ إلا أن يكون "سر الله المصون" سابق الذكر

التي يفتقر إليها السالك في هذا المقام قطع الشهوة؛ وهي شهوة الأكل وشهوة اللباس، فمتى رأى في نفسه شهوة بعض المأكل دون بعض أو بعض الملبس دون بعض فتجب المجاهدة وقلة الأكل، إلا أن تستوي عنده جميع المآكل والملابس، فحينئذ يقول لنفسه إنها زكت وخلص من شرها، وهذا أول درجة الكمال، لأن الكمال درجة أخرى".

وأما علامة انتهاء وفراغ السالك من **المقام الثالث؛** وهو ما أشار إليه بقوله: "والحاصل أن هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر، فإن غلب خيرُ النفس شرَّها تَرَقَّتْ إلى المقامات العلية، وإن غلب شرُّها على خيرَها ترقت إلى شجين[1] الطبيعة وأسفل السافلين. ويجب على السالك إتعابها وتحقيرها كما مَرَّ"، وعلامة غلب الخير على الشر أنك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الإيمانية وظاهرك بالشريعة الإسلامية، وذلك بأن يكون باطنك محققا بأن ما في الوجود جار على وفق إرادة الله تعالى، وأن يكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا عن جميع الكبائر وأكثر الصغائر سواء كنت بين الناس أو كنت في الخلوة. هذه علامة غلب الخير على الشر. وأما علامة غلب الشر على الخير فعلامته أن يقوى شهود الحقيقة الإيمانية على السالك مع بقاء شيء من بشريته، ولكن ظاهره معمور بالشريعة فيترك الطاعات ولا عجب أن يترك بعض المعاصي، وذلك لأنه لما قوي عليه شهود الحقيقة ورأي الشريعة فطرد عن أبواب الحضرة الجامعة للضدين عن شهود الواحد الحقيقي اثنين، ووقف عند البوارق التي وافقت خسر دنياه ودينه، فغلب شرُّه خيرَه وصار زنديقا لا يقفو دينا من الأديان ولا يميز بين الحيوان والإنسان. وتكثر من تلاوة الاسم الثالث وهو "هو"، وليكن أولا بياء النداء أو بدونه، وتكثر منه آناء الليل وأطراف النهار، وبه ينقطع ما بقي من مؤلفات النفس إلى المقام الأول والثاني، لأنها لا تخلو من الالتفات إليهما لأن الطبع يغلب التطبع.

وقد روي عن مجنون ليلى حكاية فيها إشارة إلى هذا المعنى، قال:" ركبت ناقتي وقدمت مسافرا حتى أقبل الليل عَلَيَّ وقد قطعت مسافة طويلة، فغلب علي النوم فنمت فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت إلى المكان الذي ارتحلت منه لأنها أَلِفَت ذلك المكان الذي فيه ولدها

---

[1]) شجين: له معنيان بحسب مصدره، فإن كان من الشجو فهو الحزن، وإن كان من الشجن فهو التشابك:

-لسان العرب لابن منظور: والشَّجَنُ والشِّجْنةُ والشُّجْنةُ والشَّجْنةُ: الغُصْنُ المُشْتَبِكُ١٣/٢٣٣

-كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: شجين [مفرد]: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من شجُنَ: حزين مهموم. ٢/١١٦٢

فركبتها وتوجهت مرة أخرى وسقتها بهمة أقوى من الهمة الأولى فَفَعَلَتُ مثل ما فَعَلَتُ أولا ونمتُ في المكان الذي نمت فيه، فلما استيقظت رأيتها في المكان الذي ارتحلت منه أولا، فلم أزل أركبها وهي تلتفت إلى إلفها وولدها حتى عجزَتْ وذُلِّلَتْ وقَلَّتْ حيلتها فألقيت نفسي من أعلى[1] ظهرها فانكسرت رجلي فرجعت رجعا إلى أن وصلت إلى ليلى فألقي نفسي من أعلى ظهرها" إشارة العجز والمذلة والانكسار والعبودية لأن هذه الأشياء تعبر عن الوصول إلى جميع المطالب، والذل والافتقار والسكينة إكسير السعادات واخلع العذار[2] في هذا المقام لأنك تفعل الأفعال الموافقة للشرع المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم توقيرهم لك، بل تحمل حاجتك لبيتك على ظهرك وتحمل طبق العجين وتنقل الماء إلى عيالك وتختلف هذه الأشياء باعتبار الأشخاص فقد تكون هذه الأشياء نقصا بجاه بعض الناس دون بعض.

فائدة (معنى خلع العذار)

خلع العذار الشرعي قطع الموانع التي تمنع لقاء المحبوب. واعلم بأنك متى إذا خلعت العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة وحصل خطاب الروحانيين بأمر ونهي أو خير؛ فلا تلتفت إلى شيء منه، قال تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[3] ولا تترك خطابهم فرحا ولا حزنا لأن مقصود الجميع أن يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل إلا بمحبوبك، وإن لم تسمع شيئا فهو الأحسن من[4] حقك والأصلح لك، لأن الطالب قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من ذلك لأنه شيء قريب[5] ما سمع مثله قط؛ فيظن أنه خطاب الحق وأنه وصل إلى مطلوبه فتعتره[6] همته ويرجع إلى عالم الطبيعة. وهذا أيضا خاطر هذا المقام فكن منه على حذر، ولأنه تنقطع بشيء من الأنوار فإن إلى ربك المنتهى[7].

---

[1]) ق: فألقيت نفسي على ظهرها...

[2]) خلع العذار: أما لغة فمعناه في تاج العروس للزبيدي: من المَجَاز: خَلَعَ العِذَارَ، أَي (الحَيَاء) ، يضربُ للشَّابِّ المُنْهَمِكِ فِي غَيِّه، يُقَال: أَلقَى عَنهُ جِلْبَابَ الحَيَاءِ، كَمَا خَلَعَ الفَرَسُ العِذَارَ، فجَمَّعَ وطَمَّحَ . أما اصطلاحا عند الصوفية فلم أجده في كتبهم؛ وقد شرحه المؤسس قدس سره .

[3]) سورة الأنعام الآية ٩٢

[4]) وقعت "من" هنا بمعنى "في" لأن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض، والمعنى أنّ الأحسن أنْ لا تسمع شيئا.

[5]) أي قريب إلى مشتهيات النفس بدعوى الفتح والوصول فتلهى به عن المقصود الأجل سبحانه وتعالى.

[6]) كذا في النسختين، ولعل المراد تتعثر به همته لركونه لغير الواجد الماجد جل وعلا.

[7]) انتهى الكلام عن خلع العذار.

وفي هذا المقام تعرض عليك حالة الفناء[1] فيعينك على الترقي من هذا المقام إلى **المقام الرابع** وهو تكون النفس فيه مطمئنة في هذا المقام حالة يعرض للسالك تُغَيِّبُه عن كل مُدْرَكٍ غيبة ذهول لا غيبة إغماء أو نوم؛ فتذهل كل حاسة عن محسوسها، وتغير كأنها تدرك ولا تدرك. مثلا؛ تذهل العين عن المبصورات مع إبصارها لها، فيصير حال السالك كرجل أصيب بمصيبة فمر في تلك الحالة على صاحبه ونظر إلى وجهه ولم يسلم عليه، فإذا قال له لأي شيء تمر بي ولم تسلم علي فيقول له والله ما رأيتك من كثرة عظم مصيبتي، وكذلك سائر الحواس، ولا يعرف هذه الحالة إلا من اتصف بها وهذا هو الفناء الأول، وأما الفناء الثاني فيعرض عليه في **المقام الخامس** الذي تسمى النفس فيه الراضية وأما الفناء الثالث فهو هلاك الصفات البشرية في المرتبة الأحدية وهذا الفناء الثالث وهو عين البقاء ولذا قيل: "فيفنى ثم يبقى وكان فناؤه عين بقائه".

واعلم في حال الفناء الأول تسمع كلام الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم منهم شيئا، ولكن إذا انصرفت منك حالة الفناء ورجعت إلى الإحساس علمت ما قالوه ووعيت ما ألقوه إلى سرك وتصورت ما أفشوه في مرآة قلبك وحينئذ إن تكلمت نطقت بالحكمة وأشير إلى هذا السر بقوله: «من أخلص لله أربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[2]. وكلام الروحانيين على هذا الأسلوب يقال له صلصلة الجرس.

اللَّهُمَّ يا من إذا سئل أعطى لا تحرمنا والمحبين هذا الفناء ولا تجعل حظنا منك الفناء[3] وحظوظ أنفسنا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا واصرف عنا كل شيء عنك يقطعنا.

فإن قلت فهل هذا الفناء لسبب إذا فعله السالك تعرض لهذه الحالة؟ فالجواب:

أن سببه ستة أمور بها صارت الأبدال أبدالا ألا وهي: الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والاعتزال. وأعظم من الجوع والعطش إذ العطش هو مَشْرع[4] الفتح وبابه كما جُرِّب،

---

[1] الفناء: هو فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله ﷻ على ذلك. راجع اصطلاحات الصوفية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ص١٤ / وقعت في النسخة "ع": كمالة الفناء.

[2] حديث "من أخلص لله": رواه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ٥/١٨٩ وبقوله "أربعين يوما" بدل "صباحا" رواه الإمام أحمد في الزهد عن مكحول. راجع: جمع الفوائد للروداني ٣/٣٢٩، فيض القدير للمناوي ٤/٢٧٣، التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي ١/١٣٧

[3] ففوق هذه المرتبة مراتب، ودعاؤه ﷺ أن لا ينقطع السالك في سلوكه دون أعلى المقامات والمراتب وأن لا تشغله النعمة عن المنعم سبحانه وتعالى والله ورسوله أعلم

[4] اسم فعل من الشروع وهو الابتداء في العمل والدخول فيه.

وهو ينشأ عن الجوع؛ أي إذا قل أكله قل شربه دون العطش. لا يشرب إلا الشبعان، وأعظم أن أسبابها الجوع، فدوام على الرياضة يزيد عشقك ويقوي هيجانك وتلتذ بما أنت فيه من النشوى والسكر وخلع العذار. ومقام العشق مقام لذة حتى أرى العاشق من أعظم ما يرى من اللذة لم يرد الترقي من مقام العشق مع أن العشق حجاب عن المعشوق، حتى إن الكامل[1] إذا تذكر حالة العشق وأوقاته تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم المبالاة، ولكنها مع المجاهدة والرياضة حالةٌ صادقة وصاحبها صادق في جميع ما يقوله، ولو كان هذا المقام للروح والروح محل العشق الهيمان والذهول، كانت إقامة السالك فيه مدة طويلة كان العاشق ذاهلا عن نفسه ومشغولا[2] عن محبوبه بذكر اسمه والترنم بالأشعار التي يباح يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله في حالة البسط.

أما إذا وردت عليه حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نوم العشق والهيمان؛ ضاق صدره وكاد أن ينخلع قلبه من صدره، فيذل ويخضع ذلا وخضوعا حقيقيين، ولا تزال حالتا القبض والبسط تتعاقبان على السالك في هذا المقام حتى يترقى إلى **المقام الرابع** فيتمكن بمشقة ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والأنس، وهما حالتان تتعاقبان على الكامل لا تعرفان إلا بالذوق. والفرق بين الأنس والبسط أن البسط يقبله صاحبه حتى أنه يُخشى عليه أن يسيء الأدب مع الحق تعالى، والأنس ليس كذلك.

وعلى الجملة؛ فالخوف والرجاء والقبض والبسط والأنس حالتان لا غير، ولكن تتبدل أسماؤهما باعتبار الأشخاص والمقامات، فإذا اتصف بهما من كان في النفس الأمارة واللوامة سمي خوفا ورجاءً، وإذا اتصف بهما من كان في النفس المطمئنة والراضية الـمرْضية سُمِّيا هيبة، وإذا اتصف بهما من كان في النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا، فالخوف والرجاء للمبتدئ والقبض والبسط للمتوسط والهيبة والأنس للكامل والجلال والكمال للخليفة.

فاجتهد أيها الأخ في الترقي مما أنت فيه من القبض والبسط المتعبين لك إلى الجمال والجلال المريحين لك، فإن كليهما حسن ومنفعتهما لا بخاصية الاسم الأول عجيبة فلازم إذا

---

[1]) أي بلغ المقام السابع مقام النفس الكاملة. وفي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن سيدنا أبي موسى الشعري ﷺ أن سيدنا رسول الله ﷺ قَالَ: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». كتاب الأطعمة باب الثريد رقم ٥٤١٨.

[2]) تطابقت النسختان على "مشغل عن محبوبه" فأثبت ما تجد والله أعلم.

علمت ذلك. فقال نوح عليه السلام ﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[١] " لا إلا إله الله " في المعنى وإن اختلف لفظها. والمطلوب منهما معًا الكنز المخبوء الخفي الباطن الذي أظهر جميع الظواهر وبظهوره فيها صار منها باهر وهو الله الظاهر. ولذا قال السبتيّ[٢] رضي الله عنه في زبرجدته

ويطلب في التهليل غايته　　　ومن أسمائه الحسنى مناسبة جلا

فقول الذاكر " لا إلا إله الله " من أنفَس ما يُذكر وأنفسُ منه قوله "الله" خاصة ويسمى ذكر التفريد عند الفناء والتجريد، فقد أجمع الداعي والذاكر على المقصود الأسنى فكل منهم له ذاكر، وإن اختلفت عبارة الذاكرين، فكل واحد بما أقيم فيه شاكر، ومذكورهم سبحانه قد أكنَّ في كنائس حضرة قدسه وسقاهم ربهم شرابا طهورا من شِرب أنسه والله المستعان وعليه التكلان.

تنبيه (حول الشريعة والحقيقة)

كلمة " لا إلا إله الله "؛ الاستثناء لا يقال فيه متصل ولا منفصل، ولا تتم إلا بمحمد رسول الله ﷺ، و لا إلا إله الله حقيقة ومحمد رسول ﷺ الله شريعة. وكما تجده قدامك في آخر هذه الورقة التي بعد هذه تجد التمام لما هنا. ومثال ذلك في السلوك الباطني، فإن تكلفك ذكر وردك في ابتدائك يسمى تواجدا، ومهما حسيت بحلاوة ذكر الورد يسمى وجدا، ومهما اصطلمت وتجرست[٣] بالورد يسمى وجودا. قال بعض[.][٤] تهت في البادية وأنا أقول على حالي:

أتيه على نفسي من التيه من　　　شيء ما تقول الناس فيَّ وفي

أتيه على جن البلاد وإنسها　　　فإن لم نجد شخصا أتيه على

قال فسمعت هاتفا يهتف بي فقال:

أيا من يرى الأسباب أعلا وجوده　　　ويفرح بالتيه الدني وبالأنس

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة　　　لغبت عن الأكوان والعرش والكرسي

---

[١]) سورة الأعراف الآية ٥٨

[٢]) لم أعثر على قصيدة ولا كتاب بهذا الاسم للسبتي، وأما السبتي فلم أعرف من يكون إلا أن يكون سيدي أبا العباس أحمد بن جعفر فإني لم أجد له فيما بحثت فيه قصيدةً في السلوك. والله ورسوله اعلم

[٣]) راجع صلصلة الجرس في الصفحات السابقة

[٤]) هكذا في النسختين، ولعله "قال بعض الصالحين"

[٥]) نسبها ابن عبد البر في بهجة المجالس لابن السلماني، ونسبها غيره للسهروردي، كما تنسب للأُحيمر السعدي، راجع بهجة المجالس، باب التواضع والإنصاف، ص٩٦

وكنــت بــلا حــال مــع الله واقفــا تصــان عــن التــذكار والجــن والإنــس

تنبيه (حول الشريعة والحقيقة -تتمة-)

كلمة " لا إلا إلٰه الله "؛ الاستثناء لا يقال فيه متصل ولا منفصل، ولا تتم إلا بمحمد رسول الله ﷺ، و لا إلا إلٰه الله حقيقة ومحمد رسول الله ﷺ (شريعة)، ومعنى ذلك أنه سبحانه قال فيما يحكيه عنه نبيه ﷺ «كنت كنزا لم أعرف»[1] وقال عليه السلام «كان الله ولا شيء معه»[2] فهذا هو الحقيقة عند أهل الطريقة، لأن جميع الأشياء سواه محدثة والحقيقة "الله الله الله"، وإنما أتى " لا إلا إلٰه الله " بعد وجود الخلق فما قبل الاستثناء فالكون كله ظلمة وأناره وجود الخلق فيه، وهو الله في السماوات والأرضين تعليما للموجودات بما شاهدوا بالبصر، وإلا فهو الله قبل السماوات وقبل الأرضين، ومن هنا استحالة الحيلولة والمكان، وهذا حق مشاهدة البصيرة[3]، وبهذا المعنى المعبر عنه بالحقيقة كنَز سرَّها في الأشياء. فإذا أردت ذوق ذلك فقُلْ لا إلا إلٰه الله فإنها تجدها تصعد من باطنك من تحت السرة، ولكل عضو منها نصيبُ تصعيدٍ تتلاطا[4] مواجيدها في الباطن وتجتمع الأحرف كلها على ذلك من تحت السرة إلى الحلق والحنجرة، وتسمع أنفس دويها من داخل، وكلها زمير[5]. ولو فرضنا أنه لم يبعث رسولا قط لكان العقل يشتغل بمعرفة الله ويجزم أنه لا إلٰه غيره ويحكم بأن صدور الجميع منه ويعلم بأنه يتعالى أن يكون ما لا يريد. فهذا هو معنى الحقيقة. وعلى قول ذلك جاء الشرع في قوله (تعالى):

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[6] وقوله تعالى ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ﴾[7] وقوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[8] وقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[9] وقوله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي

---

[1]) حديث "كنت كنزا": لم أجده فيما بين يدي من كتب التخريج..

[2]) حديث "كان الله ولا شيء معه": رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن سيدنا بريدة رضي الله عنه ، ولفظ البخاري في صحيحه من حديث سيدنا عمران بن الحصين رضي الله عنهما ((كان الله ولا شيء غيره))؛ كتاب بدء الخلق الحديث رقم ٣١٩٢.

[3]) البصيرة: قوة للقلب منورة بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها. اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٣٨

[4]) لَطَّ البابَ لَطّاً: أَغْلَقه. ولَطَطْتُ بِفُلانٍ أَلُطُّه لَطّاً إذا لَزِمْته، وَكَذَلِكَ أَلْطَطْتُ بِهِ إِلْطَاطاً، والأَول بِالطَّاءِ، رَوَاهُ أَبو عُبيد عَنْ أَبي عُبيدةَ فِي بَابِ لُزومِ الرَّجلِ صَاحِبَهُ. ولَطَّ بالأَمر يَلِطُّ لَطًّا: لَزِمَه. وَلَطَطْتُ الشيءَ: أَلصَقْتُه. لسان العرب لابن منظور ٧/٣٩٠

[5]) يُقَالُ: غِنَاءٌ زَمِيرٌ أَي حَسَن، لسان العرب لابن منظور ٤/٣٢٨

[6]) سورة النساء الآية ٧٧

[7]) سورة النمل الآية ٩٣

[8]) سورة الأنفال الآية ١٧

[9]) سورة الفاتحة الآية ٥.

مَن اَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ أَللَّهَ يَهْدِے مَن يَّشَآءُ﴾ [1] وقوله ﴿مَن يَّشَإِ أِللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَّشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [2] وقوله ﴿لَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [3] وقوله ﴿مَن يَّهْدِ أِللَّهُ فَهُوَ أَلْمُهْتَدِے﴾ [4] وقوله ﴿مَّا يَفْتَحِ أِللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٖ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ أَلْعَزِيزُ أَلْحَكِيمُ﴾ [5] وقوله ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ أَللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [6] وقوله عليه السلام [7] ﴿وَمَآ أَدْرِے مَا يُفْعَلُ بِے وَلَا بِكُمُۥٓ﴾ [8] إلى غير ذلك مما يطول تعداده.

وحاصله؛ كل ما دل على غير الله فهو مسلوب الاختيار مع الله ولا فاعل إلا الله، فهو الحقيقة وهو عين هذه الطريقة من غير مراعاة سبب، أيِّ سبب كان، إذ الأسباب كلها محدثة. وقد قلنا؛ إن ماهية الحقيقة: «كان الله ولا شيء معه» وما لم يكن كيف يصح أن يكون بعدُ سببا أو مسببا، إذا علمت هذا علمت معنى الحقيقة.

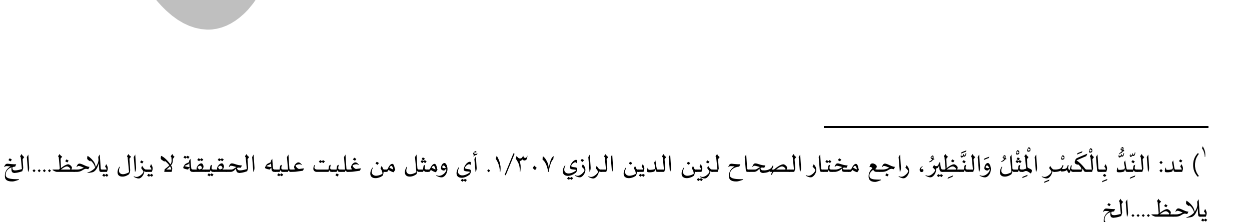
وقولنا محمد رسول الله ﷺ شريعة؛ بيان الشريعة وفاء بقوله سبحانه «فأحببت أن أُعرف فخلقت خلقا لأُعرف» وكذلك هو نور محمد ﷺ الذي ظهر فيه سبحانه حتى عرف. ولذا قد قدمنا أنه مظهر جميع المظاهر ونسبنا الآن هنا بيان مظاهر استمدادات بيان المظاهر منه، فكل ما أتى به عليه السلام مما يدل على اكتساب العبد وسببيته له فهو شريعة كقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِے إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [9] وقوله تعالى ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ وقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [10] وقوله ﴿قُلِ اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ أَللَّهَ فَاتَّبِعُونِے يُحْبِبْكُمُ أَللَّهُ﴾ [11] وقوله ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [12] إلى غير ذلك مما يطول تعداده، وذلك كله بسبب التجليات، فإن تجلى فيه سبحانه رجع الأمر إلى الحقيقة «كان الله ولا شيء معه» وهو الآن على ما هو عليه كان ولا شريعة ولا

---

[1] سورة القصص الآية ٥٦
[2] سورة الأنعام الآية ٤٠
[3] سورة الأنعام ١١٣
[4] سورة الكهف الآية ١٧
[5] سورة فاطر الآية ٠٢.
[6] سورة التوبة الآية ١٤
[7] أي حكاية القرآن عنه ﷺ.
[8] سورة الأحقاف الآية ٠٨.
[9] سورة الشورى الآية ٤٩
[10] سورة الفاتحة الآية ٠٥.
[11] سورة آل عمران الآية ٣١
[12] سورة الأنعام الآية ١٦١

وجود ولا موجود معه أصلا، وإنما ذلك الموجود كالهباء إذ حقق لم يكن، وند[١] من غلبت عليه عليه الحقيقة لا يزال يلاحظ هذا النظر دائما، ولذا قال بعض العارفين: "نحن لا نرى الخلق وإن كان ولا بد فنراهم بعين لا تراهم إلا كالهباء في الهواء وإذا حققته لم تجده". وإذا تجلى سبحانه بالجمال كان السيد الكامل مظهرًا للجمال الأعظم فتثبت المراتب الشرعية في جميع أماكنها بسبب ترتيب المسببات على الأسباب مع ملاحظة الحقيقة في الكل، إذ هي الحاكمة المحيطة لجميع دوائر الشريعة ولا يسمع بغيرها تجرُّدًا عنها. ولذا لـمَّا جمع سبحانه بين الحقيقة والشريعة قال ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] وقال ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٣] «وما تشاؤون» و «وإني فاعل» شريعة و «إلا أن يشاء الله» فهي حقيقة في التوكل المحض العاري عن الأسباب حقيقةٌ، والأخذ بالأسباب شريعةٌ، وفرق بين الركون إلى مسبب الأسباب فحسب وبين الركون إليه مع الأسباب، ولذا قال ﷺ «التوكل حرفتي والتسبب سنتي»[٤] إشارة إلى أن الحرفة مركوزة[٥] في الطباع من حيث أنها الحقيقة لما قدمنا، والسبب مَظهر للبشر، والغالب سلطان الحقيقة على كل شيء، لأن الأشياء كلَّها كـوَّنها سبحانه ليظهر فيها بأفعال.

انتهى كلام صاحب السر المصون سابقا قريب إن قلت هذا نوح دعا على قومه. إلى هنا والسلام.



[١]) ند: النِّدُّ بِالْكَسْرِ الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ، راجع مختار الصحاح لزين الدين الرازي ١/٣٠٧. أي ومثل من غلبت عليه الحقيقة لا يزال يلاحظ....الخ يلاحظ....الخ

[٢]) سورة التكوير الآية ٢٩ وسورة الإنسان الآية ٣٠

[٣]) سورة الكهف الآية ٢٤

[٤]) حديث "التوكل حرفتي": لم أجده فيما بين يدي من كتب

[٥]) مركوزة: الرَّكْزُ: غَرْزُكَ شَيْئًا مُنْتَصِبًا كَالرُّمْحِ وَنَحْوِهِ تَرْكُزُه رَكْزاً فِي مَرْكَزِه. راجع لسان العرب لابن منظور ٥/٣٥٥

الدفتر العاشر وصية للمريدين (٣)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا وبعد:

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن: لصاحب الرياضة المداومةُ عليها، ولا يدخل في بحر التزويج، فإن تصدقتْ عليه الزوجةُ فليقبل، أو الأرضَ فليكنْ وإلا فلا. وأيضا قال: سمعت أن بعض التلاميذ قال: "إذا مات شيخنا نجدد ذكر ورده على الغير؟ نجدد أو لا نذكر ورده؟"، وجوابكم على هذا: إنَّ من مات له الأزهري وتركه قبل تمام سلوكه فلا يأخذ وردا غير وردنا ولا يتخذ شيخا غير تلاميذنا الـمُقدَّمين[١] الواصلين، بل يكمّل سلوكه على تلاميذنا الواصلين فقط من المقدمين فقط، كما فعل الشيخ محمود الكردي كمّل سلوكه على الشيخ الحفناوي بعد موت شيخهما الذي هو سيدي مصطفى البَكري، ولا قَدَر الكرديُّ أن يأخذ وردا آخر غير ورد سيدي مصطفى البكري والسلام، وبعد موتي كمِّلوا سلوككم على مقاديمنا الواصلين والسلام.

فائدة[٢]

لما خلق الله آدم عليه السلام بقي شبحا بلا روح مدة، فأمر الله الروح بالدخول اغتاظت فأمر الله الملائكة يعملوا عليها حلقة من الذكر بأحسن الأصوات المطربة بأنواعها الهائلة لمن سمعها، فحن الروح لحسنها ودخل في جنته وهو هائم يذكر الله، ولم يفق حتى وجد نفسه في الجنة.

فمن هناك بقيت الروح تحن لحضرة الذكر بالأصوات الحسان؛ لأن تلك النزعة فيها من هناك، فمهما سمعت الأصوات الحسان بذكر الله حنت وقلقت واشتاقت وتواجدت بقدر استغراقها وما أودع الله فيها من تلك اللطيفة الربانية المأخوذة من حضرة الله سبحانه.

ولتعلم أن حضرة الذكر محفوظة بالمذكور فلا يتطفل عليها إلا من جذبته عنايتها إليها، وأن لها حفظة من الملائكة يذودون عنها ويحفظونها كما يحفظ الراعي إبله فلا يطرقها طارق من جن ولا من إنس إلا من نال بركة منها بقدر حظه الأزلي قل ذلك أو كثر، وفي الخبر «أن الله

---

[١]) يستعمل قدس سره جمع المقدم على مقاديم ومقدمين وتنصيب المقدم تقدمة. راجع تعريف المقدم في مقدمة الكتاب

[٢]) ق=ع: لم ترد فيهما هذه الفائدة.

تعالى خلق في السماء السابعة بين قوائم العرش ملائكة وأشغلهم بمحبته وذكره فهم قائمون يد هذا في يد هذا يتمايلون ويتواجدون من القائمة إلى القائمة لا يفترون ولا يكلمون (ولا) يسأمون» [1] أصلية السماء. قال بعضهم: "أهل الذكر -أي ذكر الله- هم القادة وهم السادة ومجالسهم عبادة لا يشقى بهم جليسهم ولا يتوحش أنيسهم هم الصافون وهم المسبحون لأنهم هم المفلحون".

فصل في آداب الذكر [2]

وهي عشرون أدبا؛ خمسة سابقة على الذكر، واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد الذكر. فالخمسة التي قبله:

١- أولها التوبة: وحقيقتها عند القوم ترك ما لا يعني قولا وفعلا وإرادة، ومعنى ذلك: كل شيء لا يرَقي المريد في طريقته.

٢- ثانيها الغُسل للذِّكْر والوضوء.

٣- وثالثها السكون والسكوت ليحصل له بذلك الصدق وجمعية القلوب على الحق سبحانه وتعالى، ثم بعد ذلك يشتغل بالذكر، ثم يتبع اللسانُ القلبَ.

٤- رابعها أن يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر من همة شيخه؛ هو استمداده حقيقة من النبي ﷺ لأنه واسطة بينهما.

وأما الاثنا عشر التي في حال الذكر:

١- فالأول جلوسه في مكان طاهر.

٢- والثاني أن يضع راحته على ركبتيه.

٣- والثالث تطييب الذكر بالرائحة الطيبة وكذلك ثيابَه.

٤- والرابع اللباس الطيب الحلال ولو من شراميط الكتان.

٥- والخامس اختيار المكان المظلم إن وُجِدَ.

٦- والسادس تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة، وبسدها تنفتح حواس القلب.

---

[1] خبر "قوائم العرش": لم أجده في كتب التخريج.

[2] أخذت برمتها من الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية لسيدي مصطفى البكري قدس سره. راجعها من ص١٨-٢٣، ونقلها عنه الشيخ المنير السمنودي في تحفة السالكين الباب الثاني بمعظم عباراتها، ونقل المؤسس قدس سره منهما معًا مع تصرف له واختصار

٧- والسابع أن يُخَيِّل صورة شيخه بين عينيه؛ وهذا آكد الآداب.

٨- والثامن الصدق في الذكر حتى يستوي عنده السر والعلانية.

٩- والتاسع الإخلاص فيه؛ وهو تصفية العمل من كل شوب يشوبه.

١٠- والعاشر أن يختار من صيغ الذكر "لا إلٰه إلا الله" فإن لها عند العارفين تأثيرا لا يوجد في غيرها من الأذكار.

١١- والحادي عشر استحضار معنى الذكر على مشاهدته في الذكر:

أ- فإذا كان الغالب عليه ظهور البشرية والوسواس فيقول بلسانه "لا إلٰه إلا الله" وبقلبه "لا معبود بالحق إلا الله" وبصفاء القلب وطلب شيء من المعارف والشوق والذوق وفوق ذلك يقول بلسانه "لا إلٰه إلا الله" وبقلبه "لا مطلوب إلا الله"، وبفناء الخواطر كلها يقول بلسانه "لا إلٰه إلا الله" وبقلبه "لا موجود إلا الله"، لمشاهدته أنه به ينطق مع التعظيم بقوة تامة جهرا.

ب- ويصعد "لا إلٰه" من فوق السُّرة من النفس التي بين الجنبين، وإيصال "إلا الله" بالقلب اللحمي الكائن بين عظمي الصدر والمعدة مائلا إلى الجانب الأيسر مع حضور القلب الـمَعِدي فيه. فإذا قلت الكلمة مُدَّها، وانظر إلى قِدَم الحق فأثبته وأبطل ما عداه. ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمات كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما خلل خارجي ولا ذهني ولا يأخذ الشيطان منه، فإنه في مثل هذا الموضع بالمرصاد لضعف السالك عن هذه الأولوية الموالية، لا سيما إن كان قريب العهد بالسلوك. قالوا وهو أسرع فتحا للقلب وتقريبا للرب، وقال بعضهم تطويل الـمَد مستحسن مندوب إليه؛ لأن الذاكر في زمان المد يستحضر في ذهنه جميع الأضداد والأنداد ثم ينفيها ويعقب ذلك قوله "إلا الله"، فهو أقرب إلى الإخلاص.

ج- وليحذر من اللحن في "لا إلٰه إلا الله" لأنها آية من القرآن، فيمد على اللام بقدر الحاجة ولا يطول مَدَّها جدا، ويحقق[١] الهمزة المكسورة بعدها ولا يمد عليها أصلا. ويفتح هاء

---

[١]) الهمز في علم القراءات له أربعة أحكام التحقيق والتسهيل والإبدال والحذف، والتحقيق أن ينطق بها محققة غير مشتبهة بإغلاق الحلق عند خروج النَفَس (أئذا كنا عظاما). والتسهيل أن تنطق بين بين أي بين الحرف الذي من جنس حركتها وبين التحقيق ولا يكون فيه إغلاق (أ*ذا كنا عظاما) ، والإبدال أن تبدل حرفا من جنس الحركة(أيذا كنا عظاما) والحذف أن تحذف بالكلية فلا تنطق (فإذا جاءَ اجَلُهم=ورش يحذف الهمز من أجلهم).

"إلٰه" فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء ولا بين "إلا الله". وإياك أن تتهاون في تحقيق همزة "إلٰه" فإنك إن لم تحققها انقلبت ياءً وصار الذكر "لا يلاه إلا الله" وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب لذاكرها ولا تأثير لها. وكذا يفصح بالهمز من "إلاَّ" ويشدد اللام بعدها، إذ كثيرا ما يلحن بعضٌ فيردها ياءً أيضا. ويخفف اللام ويمد الألف التي قبل الهاء من لفظ الجلالة. وهذا إذا ذكرت الكلمة المشرفة وحدها ولم تصلها بغيرها. فإن وصلتها بغيرها كأن تقول "لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له" فلك فيها وجهان؛ الرفعُ وهو الراجح والنصب وهو المرجوح، وانظر توجيههما في فصل الإعراب في شارح صغرى السنوسي له.

د- وينبغي أن يُنَوِّن الذاكرُ اسمَ سيدنا ونبينا محمد ﷺ ويدغم تنوينه في الراء

ه- ويجب على المريد أن يعرض على شيخه كل شيء رآه ليعلمه كيفية الأدب.

١٢- والثاني عشر من آداب الذكر أن ينفي كل شيء من قلبه في حال الذكر سوى الله تعالى، فإن الله غيور؛ أن يرى في قلب المؤمن غيره، ولولا أن الشيخ له مدخل في التربية والترقي ما اشترطوا على المريد تخيله في قلبه وإنما نفوا عن القلب كل شيء سوى الله تعالى ليتمكن لهم تأثير "إلا الله" بالقلب ويسري إلى الأعضاء. كما أنشدوا في ذلك

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى		فصادف قلبا خاليا فتمكنا[1]

وأجمعوا على أنه ينبغي للمريد إذا ذكر الله تعالى أن يهتز من فوق رأسه إلى قدميه وهي حالة يستدل بها على أنه صاحب همة يرجى له الفتح عن قريب.

وأما الثلاثة التي عقب الذكر:

١- فأولها أن يسكن إذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مرتقبا لوارد[2] الذكر، فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة واحدة أكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة في أكثر من ثلاثين سنة، وذلك أنَّ إذا كان الوارد وارد زهد فيجب عليه أن يتمهل فيه حتى يتمكن في الزهد، وهو ينتقض إذا فُتِح عليه بشيء من الدنيا، عكس ما كان عليه في الأول، وإن

---

[1]) البيت: نسبه ابن الدواداري في كتابه كنز الدرر ٨/٣٧ للملك نصار داوود صاحب الكرك، ونسبه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٦/٣٦٨ ليزيد بن الطثرية وغيرهما ينسبه لقيس بن الملوح.

٢) الوارد: عند ابن عربي هو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمد، ويطلق بإزائه كل ما يرد مناسم على القلب. وعند القاشاني: كل ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمل العبد. المصادر: اصطلاحات الصوفية لان عربي- ص١٦، اصطلاحات الصوفية، للقاشاني ص٤٧

كان وارد خير فيجب عليه التمهل فيه حتى يستحكم ويصير إذا قام الوجود كله عليه بالأذى لا تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجمل من نفخة ناموسة. وهكذا بخلاف ما إذا كان يترقب حصول شيء من ذلك فإنه لا يحصل له تحقيق بذلك المقام الذي أتى له الوارد. قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ﴾[1] فمهما لم يكن للذاكر اشتياق ولا طلب لشيء فلا يبصره ولا يعطاه. قال الغزالي: ولهذه السكتة ثلاثة آداب:

أ- أن يستحضر العبد أن الله مطلع عليه وهو بين يديه.

ب- وأن يجمع حواسه بحيث لم تتحرك منه شعرة واحدة؛ كحال الهرة عند اصطياد الفأرة،

ج- وأن ينفي الخواطر كلها ويجري معنى "الله الله" على قلبه. وهذه الآداب لا تتم المراقبة للذاكر إلا بها.

٢- ثانيها أن يلزم نفسه مرارا من ثلاثة (أنفاس)[2] إلى سبعة إلى أكثر من ذلك بحسب قوة عزمه، وهذا كالمجمع على وجوبه(مجتمع على وجوه) عند القوم؛ فإنه أسرع في تنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس.

٣- ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر؛ لأن له حرقة وهيجانا وشوق المذكور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة[3]. وقد نهي عنه من جهة أيضا فإن فيه أذى للأعضاء وإتعابها فربما، يورث الاستسقاء[4]. فيحذر الذاكر على هذه الآداب فإن نتيجة الذكر تظهر والله أعلم. قال سيدي يوسف العجمي وهذه الآداب للذاكر محله في الذاكر كالماحي.

وأما المضطر المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه (من) الأسرار فقد يجري على لسانه "الله الله" أو "هو ه‍و" أو "لالا" أو "آه آه" أو "عاعا" أو "هاها" أو صوت بغير حرف، واختباطٌ وانصراعٌ وبكاء أو نحو ذلك فأدبه عند ذلك التسليم للوارد يتصرف فيه كيف يشاء، فإذا انقضى الوارد فأدبه السكوت. وقد تنفتق هذه الأنوار للصادق في مجلس واحد. وهذه الآداب تلزم الذاكر بلسانه،

---

[1] سورة التوبة الآية ٦٠

[2] لفظ النفس لم يرد في تحفة السالكين ولم يضعه المؤسس ﷺ، وأخذته من الوصية الجلية وبشرح سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه قوله من "ثلاثة إلى..."أنها الأنفس الثلاثة الأمارة واللوامة والملهمة.

[3] إلى هنا انتهى نقله من الوصية الجلية بتصرف له فيه.

[4] الاستسقاء مرض وهو تجمع غير طبيعي للسوائل في البطن.

وأما الذاكر بقلبه فلا يلزمه ذلك[١]. انتهى بحمد الله وحسن عونه. وأما كيفية التلقين فقد تقدمت في الريفاوي انظره[٢].

صيغ الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في ورد الطريقة

وأما الصلاة على النبي ﷺ فهي من عصر يوم الخميس يصليها بالصلاة الشاذلية وهي "اللَّهُمَّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"، ثم يترك الصلاة الشاذلية ويبدلها بالصلاة الأُمِّيَّة وهي هذه "اللَّهُمَّ صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم" ثمانين مرة تكفر له ذنوب ثمانين سنة[٣] بعد صلاة عصر الجمعة، ثم يتركها أو يبدلها بذكر لا إله إلا الله من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس وهكذا دائما طول العمر أهـ.

إجازة المؤسس قدس سره في الفقه[٤]

هذه إجازة الفقه لسيدي محمد بن عبد الرحمن وهي:

وقد أخذت الفقه وغيره عن شيخنا العلامة صاحب التصانيف النافعة الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي، وهو عن جماعة منهم السيد محمد السلموني والشيخ عبد الله المغربي كلاهما عن سيدي الخرشي وسيدي عبد الباقي الزرقاني، وهما عن نور الدين الأجهوري وبرهان الدين سيدي إبراهيم اللقاني، وهما عن شيخ المالكية الشيخ سالم السنهوري عن الشيخ علي السنهوري شيخ التتائي وهو أبو الحسن الشاذلي شارح الرسالة، وهو عن العلامة البَساطي، وهو عن تاج الدين بهرام الدميري، وهو عن شيخه خليل بن إسحاق، وهو عن شيخه قطب الزمان سيدي عبد الله المنوفي بسنده المشهور. وقد أخذ الشيخ علي السنهوري المذكور أيضا عن الشيخ الطاهر بن علي بن محمد النوري، وهو عن الشيخ حسين بن علي، وهو عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر بن هلال الربعي، وهو عن قاضي القضاة فخر الدين بن المخلطة، وهو عن ابن أبي حفص عمر بن فراج الكندي، وهو عن أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري، وهو عن أبي

---

[١] إلى هنا انتهى نقله عن تحفة السالكين للشيخ المنير السمنودي في الباب الثاني منه. راجعه ابتداء من ص٣٣

[٢] انظر قوته قولي شرحه على عبد الله الريفاوي، ص٤٠-٤٢

[٣] أشار إلى قوله ﷺ {الصلاة عليَّ نور على الصراط فمن صلى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرة غُفرتْ له ذنوب ثمانين عاما} الدارقطني وابن شاهين معا في الأفراد عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه وأيضا الديلمي. راجع جامع الأحاديث للسيوطي ١٤/٦٩

[٤] تجدها أيضا بحروفها في كتاب "تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان" لسيدي الشيخ محمد الصغير بن سيدي الشيخ المختار الجلالي ص١٤٣-١٤٤.

بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وهو عن ابن الوليد سليمان خلف الباجي، وهو عن الإمام مكي القيسي الأندلسي، وهو عن الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وهو (عن) الإمام أبي بكر اللباد الإفريقي، وهو عن الإمام يحي الكناني صاحب اختلاف ابن القاسم وأشهب، وهو عن الإمام سحنون والإمام عبد الملك الأندلسي، وهما عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري والإمام أشهب بن عبد العزيز العامري القيسي، وهو عن إمام الأئمة وحبر الأمة الإمام مالك بن أنس، وهو عن ربيعة ونافع مولى ابن عمر. وتفقه ربيعة عن أنس بن مالك خادم نعلَيْ رسول الله ﷺ وتفقه نافع على مولاه عبد الله بن عمر كلاهما أي أنس وابن عمر عن سيد أهل الدنيا والآخرة سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ، وهو قد جاء بالوحي عن رب العالمين بواسطة جبريل عليه السلام .

كتبه الفقير إلى الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزهري مجاورة بمصر القاهرة الزواوي إقليما القجطولي قبيلة السماعلي عرشا الباعلوي قرية المالكي مذهبا. وأما شيخه في الطريقة الذي هو الحفناوي فهو شافعي مذهبا غفر الله ذنوبنا وذنوبهم وستر عيوبنا وعيوبهم آمين آمين يا رب العالمين تمت الإجازة الفقهية. وأما السلسلة وإجازة الطريقة فقد تقدمت في الريفاوي أنظرها ثمة[1].

وهذه الإجازة -لمن طلبها منه أولا وهو سيدي محمد بن عبد الرحمن- كبرى على الشريعة والطريقة فأجزته فيهما معا. وصفة التلقين[2] تقدمت في الريفاوي أيضا انظرها ثمة .

فدية السبعين ألفا[3]

ويأمر تلميذه أن يفدي نفسه من النار. وك

يفية الفدية أن يذكر "لا إلٰه إلا الله" خاصة سبعين ألف مرة ثم يقول "اللّٰهُمَّ إن هذه السبعون ألفا نويت بها فداء نفسي من النار" كما صرح بها سيدي محمد السنوسي في صغراه. أهـ.

المسبعات في الطريقة الرحمانية[1]

---

[1]) انظر الريفاوي المذكور ص٤٣-٤٤ وكذلك في تعطير الأكوان ص١٤٠-١٤١

[2]) ط: الثقلين، وليس في شرحه على الريفاوي شيء عن صفة الثقلين. وقد تقدمت الإحالة عليه في باب التلقين

[3]) ذكر الإمام السنوسي في صغرى الصغرى أنه ورد فيها حديث، وروى المقري في النفح عن سيدي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم (سبقت ترجمته) أنهم قرؤوها وأهدوا ثوابها للشيخ أبي الحسن بن غالب بأمر منه، وأن ابن حجر العسقلاني احتج بأنه لم يرد فيها خبر وأن أولياء الله رضي الله عنهم أخذوها من جهة الكشف ونحوه.

وكذلك وَرَدَ أن فيه بغضا كائنا بين الجن والإنس يرجع صحبة كثيرة ومن قرأ المسبعات يذكرها صباحا ومساء خاصة؛ انقلب ذلك البغض الكائن حُبا بينهما بقدرة الله تعالى وهي:

﴿آية الكرسي" إلى "عظيم﴾ و﴿ءامن الرسول" إلى "الكفرين﴾ و﴿قل اللَّهُمَّ مالك الملك" إلى "بغير حساب﴾ وأيضا ﴿فاتحة الكتاب﴾ وأيضا ﴿سورة الإخلاص﴾ وأيضا ﴿المعوذتان﴾.

انتهت الإجازة بحمد الله وحسن عونه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى

الدفتر الحادي عشر إفراد لا إله إلا الله محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

هذا دفتر شيخنا العلامة بحر العلم والولاية سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة أدركنا الله ببركاته، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا، من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورةً إلى الحبيب سيدي أحمد الزروق الشاطر بن سيدي محمد الشريف[2]، وبعد السلام؛ فهمت مكتوبك وأعجبتني مناماتك التي كتبت لي فيه ولم يعجبني الخاطر الذي هو الانتقال؛ من ثَبَتَ نَبَتَ. ونفرح بقولك "نرضى بملاقاة المساكين ونكره الأغنياء"، وهو نوع من وارد الزهد عنك أبشرْ بخير وأنت من أهله، ونفرح كثيرا بقولك "رأيتك يا شيخي في المنام كثيرا"، ولك الفرح والسرور في الدارين. ثلاث مرات وأنا أكرر هذا الدعاء لك،

[1]) المسبعات: يختلف ترتيبها وأعدادها وأوقات قراءتها بين الطرق الصوفية. وهذه هي المسبعات عندنا في الطريقة الرحمانية الخلوتية، إلا أنه هنا لم يذكر عدد قراءة كل واحدة منها، لكن في تعطير الأكوان(ص١٤٣) وفي المنح الربانية (ص٢١٨) كلاهما ذكر أنها تقرأ ثلاثا ثلاثا. وقد بلغنا أن الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي قدس الله سره زاد بعد ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ و﴿سورة العلق﴾ و﴿فواتح البقرة﴾، وسمي "حزب النور"، وترتيبه كالآتي: آية الكرسي وآيتان بعدها، خواتيم البقرة، قل اللهم مالك الملك، خاتمة التوبة، العلق، الإخلاص، المعوذتان، الفاتحة، ويختم بفواتح البقرة، كلها تقرأ مرة مرة، وهو الأمر المعمول به الآن في زاوية الهامل بعد كل حضرة.

[2]) ط: أحمد الشريف. لم أعثر له على ترجمة

أبشرْ بالخير حيث لم يخلخلك مخلخل عن وردنا من يوم الأخذ وأنت تزيد في الجودة مع الدين إلى أن تلقى الله وهو عنا وعنكم راض.

وكذلك قولك: "مهما أصابني شيء قلَّ أو جلَّ إلا ناديتك يفرج الله عني"، وهو نوع من المراقبة إن دمت عنها تزداد نورا على نور كما اتصف بها المرحوم سيدي عبد الرحمن الشريف﵀ لو عاش وطالت صحبته معي لدرجته مراقبته لنا إلى مراقبة الله الرقيب، لقُضيتْ حاجته سريعا، صرف الله عنك بلاء الدارين وفتن الدارين حتى تلقى الله وهو عنا وعنك راض. وقولك: "أسالك يا شيخي سؤال استفهام خاصة، وهو أن الذكر بـلا إلا إلٰه الله هل يجوز أن يشبع الهاء من إلٰه -أي بأن يُعَيِّط[1] للهاء من إلٰه- أو لا يجوز؟"

وجوابك: يجوز ذلك في حالة خدمة الورد التهريسي[2] الذي هو التدريس، التهريس دون ضبط التمييز التعليمي أي التدريس التعليمي بقوانين النحو، لأن حالته الأولى مطلقة عن قوانين التمييز والتكليف وفيها مبادئ الاصطلام الذي يدرِّج الذاكر إلى أعلاه. وسببه الحلاوة والفرح خارقين العوائد لا يفارقونه، ولأجْله قُبل منه كل حال بغير المعنى وبغير الإعراب، وكل ذلك مقبول منه عند الخالق والمخلوق، ويتخلقون - أصحاب هذا المقام المسمى بالاصطلام- يتخلقون بخلع العذار ولا يخشون من القوادم[3] والعار، ومنه تجد صاحبه بغير معنى ولفظ لا إلا إلٰه الله من غير اختيار منه؛ تارة "لا لا لا" أو "هاهاها" أو "آه" أو عياطا من غير حروف مفهومة، أو صهيلا أو تخبطا أو ارتعاشا، وكله هو لا إلا إلٰه الله ، ولا يشعر بنفسه بأنه آدمي أو غيره كمن كان في بيت مظلم ولا يعرف الحياة من نفسه. وعند هذا المقام لو جُرح صاحبه أو رعف أو قُتل أو سال دمه إلا وكتب على وجه الأرض "لا إلٰه إلا الله فلان ولي الله" تجده مكتوبا بما ذكر وحده؛ كما كانت قصة الحلاج[4]؛ قتل ووجد دمه مكتوبا وحده بـ"لا إلٰه إلا الله الحلاج ولي الله"، لأنه قتل في وقت الاصطلام كما قاله العارفون.

وأما حقيقة القبض؛ له قسمان، قبض ديني وهو بسبب كثرة الذكر حتى ينقلب دمه

---

[1]) في لسان العرب لابن منظور: التَّعَيُّطُ هَاهُنَا الجَلَبةُ وصِياحُ الأَشَر بِقَوْلِهِ عِيطِ، ٧/٣٥٨ وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: عيَّط الطِّفلُ: صاح، مدّ صوته بالصراخ والبكاء. ٢/١٥٨٤ سقطت هذه العبارة من "ط"

[2]) الهَرْسُ: الدَّق، وَمِنْهُ الهَرِيسَة. وهَرَسَ الشَّيْءَ يَهْرُسُه هَرْساً: دقَّه وَكَسْرَهُ. لسان العرب٦/٢٤٧

[3]) لسان العرب: وَرَجُلٌ قُدُم: يَقْتَحِمُ الأُمور والأَشياء يَتَقَدَّمُ النَّاسَ وَيَمْشِي فِي الْحُرُوبِ قُدُماً. ١٢/٤٦٨. أي لا يخشى ما يفجأه من البلاء أو تغير الحال.

[4]) الحلاج: الشيخ سيدي الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث [ت٣٠٩هـ/٩٢٢م] راجع الأعلام للزركلي٢/٢٦٠

بسبب الذكر إلى القبض الإلهي، والقسم الثاني هو قبض دنيوي ينشأ من الحماقة فقط، وهو ينشأ من غير الذكر.

وأما الوجد الذي سألتني عنه وله أنواع، أوله مجرد الحلاوة وآخره الاصطلام المتقدم ذكره قريبا من غير تطويل. ويجوز للذاكر أن يحكم ويحبس وجده في أول تكليفه حتى ينقلب ويقهر به وعند ذلك لا قدرة له على حبسه. كما قيل للجنيد: "ولماذا لا تتواجد ولا تتكلف له مثل سائر السالكين؟" فقال:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[1] ووجدي أكثر منهم ولكن قدرت على حبس وجدي في يدي كالفارس على سرج مطيته فإن لجامها في يده دائما". ووجدُ الجنيد ومن ماثله وجدٌ حاليٌ لا مقاليٌّ، ويجوز للذاكر أن يكثر الذكر، وهو سبب الوجد، والذكر والوجد هما سبب الاصطلام، والكلُّ أصلٌ لفتح البصيرة والكل أصل لنفوذها.

ويجوز للذاكر أن يشطح[2] أي يتسبب له ولو لم يذهب عقله، لكن يفعل ذلك في خلاء لا في ملأ من الناس.

وكذا قولك: "أسألك يا شيخي لنكون على بصيرة؛ تفسير قول سيدي محمد السنوسي "أن الذاكر يجمع لا إلا إله الله محمد رسول الله ﷺ " وقال: "هكذا ينبغي في كل ذكر من أذكار الله لا يغفل المؤمن على ذكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ" إلخ حتى قال: "من غفل عن ذكره لم ينل مقصوده محروما من سعد الدنيا والآخرة" حتى قال: "قال بعض من طبع الله على قلبه أن الإكثار من ذكر الصلاة على النبي ﷺ حجاب عن الله" حتى قال: "وسلك بعض الضالين مثل هذه العبارة" وقال: "إذا أُفرد التهليل عن إفراد الرسالة كان أبلغ وأسرع في تأثير معنى التوحيد واحتجَّ لضلاله بأن قال: للتهليل معنى ولإثبات الرسالة معنى وإذا اختلفت المعاني عن الباطن ضعف التأثير وبعدت الثمرة" انتهى؛ تُفسرْ لنا يا شيخي هذه الألفاظ، ما معنى اختلاف المعاني عن الباطن وحيث قال ينبغي ذكر رسول الله (ﷺ) عقب لا إلا إله الله، هل معنى "ينبغي" الوجوب أو الندب؟ تعلمنا يا شيخي فلك الثواب الكثير وأنت طبيبنا تُربينا أي تداوينا من العلل"، وها نحن بعثنا لك نصف ريال بوجه"، فقد وصلني بارك الله فيك وتقبله منك. انتهى سؤالك.

---

[1]) سورة النمل الآية ٩٠

[2]) الشطح لغة: شطَح في القول، شطَح في السَّير ونحوهما: تباعد واسترسل. راجع معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر ٢/١١٩٩، وأما اصطلاحا: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهي تارة توجد من المحققين، راجع اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص٩

ثم يليه جوابي لك إن كان سؤالك سؤال استفهام لا غير كما قلته أنت، وهو: أن قول سيدي محمد السنوسي أن الذاكر يجمع لا إلا إله الله مع محمد رسول الله ﷺ ؛ نعم، ذلك يُجمع في حالة الدخول في الإسلام وفي حالة النزع وبعد انفتاح البصيرة، وهو وقت ابتهاج سر الذاكر وهو الذي أشار إليه السنوسي في الفصل الثالث في عقيدته الصغرى؛ "فلما ابتهج سره" أي انفتحت بصيرته بوقوفه على علامات انفتاحها ولا يعرفها إلا مربيه وطبيبه، وبعد انفتاحها يجمع بينهما. و ينبغي ذلك الجمع في حق المبتهج على سبيل الاستحباب، وأما قبل انفتاح البصيرة يفرد ولا يجمع عند كل نطقه يذكر لا إلا إله الله في حال خدمته فيها ومجاهدته فيها لأن المطلوب جلاء القلب وهو الابتهاج ولا يرفع الجلاء إلا بـلا إلا إله الله، لأنه اسم قديم وصابون قديم ودواء للقلب قديم، وهو صابون قديم للقلب بل هو جزاء الإيمان المطلوب به الإقرار بثبوت الرسالة يكفي للذاكر ذلك للإقرار ولو مرة في العمر، ومعنى جزاء الإيمان من لم يؤمن بالله وبرسوله ليس بمؤمن من سبب أن الإيمان مركب من جزأين؛ جزء إلهي وجزء رسولي كما ذكر ذلك الشيخ المنير[1] في مشكلاته حيث قال:" فإن قلت الذكر جهرا أفضل؟ قلت الجهر أفضل للمبتدئ والسر للمنتهي وهو المبتهج السر وعليه وردت الآية ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾[2] يا محمد المبتهج السر ، وأما غير المبتهج يجهر"، ثم قال: "فإن قلت الذكر جماعةً أفضل أو إفرادا أفضل؟ قلت جماعة أفضل حتى تحصل الجمعية[3] مع الله تعالى وهو الابتهاج، فالإفراد أفضل بعد الجمعية والابتهاج. ثم قال:" وإن قلتَ هل الجمع بين لا إلا إله الله وبين محمد رسول الله (ﷺ) أفضل في الذكر او الإفراد أفضل؟ قلتُ؛ مادام قبل ابتهاج سره فالإفراد أفضل وأما بعد الابتهاج فالجمع أفضل للمنتهي حصلت له الجمعية مع الله تعالى، وهو الابتهاج. وأما قبل الابتهاج، الإفراد واجب، لأن جلاء القلب لا يكون إلا بإفراد لا إلا إله الله. فالمطلوب من ذكر لا إلا إله الله جلاء القلب لأنه اسم قديم ودواء قديم للقلب وصابون قديم للقلب، وأما اسم محمد رسول الله اسم حادث فالمطلوب به الإقرار ويكفي النطق به ولو مرة في العمر". انتهى قول المنير.

---

[1] الشيخ المنير السمنودي، تحفة السالكين الباب الثاني ابتداء من الصفحة ٣٨. ونقَل المؤسس رضي الله عنه فيه تصرف.

[2] سورة الأعرف، الآية ٢٠٥.

[3] الجمعية: في اصطلاح السادة الصوفية: هي اجتماع الهمم في التوجه إلى الله والاشتغال به عما سواه. وبإزائها التفرقة وهي توزع الخاطر للاشتغال بالخلق. راجع اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص٤١.

وأما قول السنوسي:" هكذا ينبغي" -أي يستحب- "في كل ذكر من أذكار الله لا يغفل المؤمن عن ذكر سيدي محمد رسول الله ﷺ"، ونحن في طريقتنا لم نغفل عن ذكره من صلاة عصر يوم الخميس إلى صلاة عصر يوم الجمعة وهي الإكثار من ذكر الصلاة على النبي ﷺ، والسلام.

وحاصله، أن علمنا علم التسليم و الإرث فقط، وسؤالك هذا سؤال الدليل والبحث ولو بينت لك الدليل عن بحثك هذا صرت أنت هو تلميذ الدليل والبحث فقط ولم تعلم بعلم التسليم والإرث كما ذكر في محله، ولا بد من التسليم.

وحاصله؛ أن قول السنوسي نفعنا الله به "وقد قال بعض من طبع الله على قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس هو من أصله مقالة شنيعة قريبة من الكفر وهو الكفر بعينه أن "الإكثار من ذكر سيدنا محمد ﷺ حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الضالين مثل هذه العبارة فقال إذا أفرد التهليل عن إثبات الرسالة كان أبلغ وأسرع في تأثير معنى التوحيد. كان لضلاله وتوسيل شيطانه بأن قال للتهليل معنى ولإثبات الرسالة معنى وإذا اختلف المعنى عن الباطن ضعف التأثير وبعدت الثمرة" وإنما يحتاج إلى وصل الذاكر عند الدخول في الإسلام. وحاصله أن جوابي عن هذا الذي نكره السنوسي موافق وما نكره هو رضي الله عنه ونفعنا به نكرته أنا أيضا وما قبله هو قبلته أنا وطريقتي و وصولياتي[1] موافق له بحمد الله وشكره، هذا إجمالا.

وأما جوابي في تفصيلي الموافق لتفصيله العجيب أن من نكره هو في عقيدة صغراه هو من قوله "وقد قال بعض من طبع الله على قلبه.." الخ[2] قال: "وإنما يحتاج إلى وصل الذاكر عند الدخول في الإسلام" ونكرته أنا أيضا مثل السنوسي سواءً.

بيانه: أننا قلنا -أنا والسنوسي- يحتاج إلى وصل الذاكر في ثلاثة مواضع، أي عند الدخول في الإسلام فقط، وأن قولنا بوصول في ثلاثة مواضع ماهي الثلاثة مواضع؟ أحدها عند الدخول في الإسلام وثانيها عند الموت الذي هو نزع الروح وفي هذين الموضعين واجب على الذاكر الوصل وهو فرض عين لا كفاية وإلا لم يكن مؤمنا، وثالثها عند وصوله إلى ابتهاج القلب إلى آخر موته وهو وقت النزع وفي هذه الحالة يوصل استحبابا عند كل اسم من أسماء الله القديمة وهي الدالة على القيقة مع اسم محمد ﷺ وهو اسم حادث دالٌّ على الشريعة وهو معنى السنوسي: "ولما

---

[1] ق=ع: ووصف ليأتي. والوصوليات مقصود به دلالات وصوله إلى رتبة التربية الروحية

[2] راجعتُ مَتْنَيّ العقيدتين (أم البراهين/عقيدة أهل التوحيد) للإمام السنوسي فلم أجد هذه النصوص التي استشهد بها السائل.

ابتهج قلبه بنور الحقيقة وما هو نورها هو لا إله إلا الله" وقوله: "وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام برسم الشريعة الذي هو محمد رسول الله ﷺ احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة .." إلخ وهو انفتاح البصيرة بعلاماتها المسماة بنكت القوم يا أسير الغفلة والنوم، وآخر انفتاح البصيرة هو نفوذها الذي قدمته قريبا في هذا الدفتر، ومنه زلت الأقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام، ومنه لا يكون لأسرار الله مقدام، لولا علامات لانفتاح البصيرة وأسبابها لادَّعَت الناس كلُّها أهلاً لها، ولا يعرفها إلا طبيبك وهو الذي يحاسبه الله إن لم ينصح المتأهل للوقوف على فجور نفسه وتقواها حتى يكون هو أميرا عنها؛ [إن لله عبادا تلعب بهم شياطين الثقلين وعبادا تلعب على شياطين الثقلين] [١]، فالأول من لم يعرف فجور نفسه وتقواها دون الثاني، فالأول هو الذي تدل عليه الآية ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[٢] دون الثاني. والسلام على الواقف عليه المنصف. انتهى الدفتر المسمى بـ"إفراد لا إله إلا الله محمد رسول الله" صلى الله عليه وسلم.

---

[١] ط: تلعن بدل تلعب.

[٢] سورة المعارج الآيتان ٢٠-٢١

الدفتر الثاني عشر بنتنا لا تدخل عليها الضرة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وهذا دفتر سماه سيدي محمد بن عبد الرحمن "بنتنا لا تدخل عليها الضرة وهو اعتراض تلميذ مولاي الطيب على تلميذ شيخنا المذكور وقال ﷺ وأرضاه بجاه محمد ﷺ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا؛ من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الحبيب سيدي محمد المصطفى بن الغالي[1]؛ سلام عليك ومن تعلق بك، وبعد السلام، بلغني مكتوبك وحمدت الله على سلامتك وعلى صحة رابطتك، واعلم أن الناس القائلين لكم لا يجوز الأخذ على يد بن عبد الرحمن لأن الشيخ مولاي الطيب[2] قال: "بنتنا لا تدخل عليها الضرة"، هذا قول المعترضين، وأنا أقول لكم مني لا أرى ضررًا، فالمدار على الوصول، كما يقوله شيخي الحفناوي، فالمدار على الوصول إلى علامات لا يصلها ولا يدَّعيها إلا الصادق، وإن قالوا لك ما هي العلامات؟ قل لهم هي نكت القوم يا أسير الغفلة والنوم، وثم قل لأهل الاعتراض والإنكار لأن العارفين قالوا: "لا يظهر الأسرار لأهل الإنكار إلا من خف عقله مغلوب الحال هو الذي لا يجيء منه شيء"، وثم قل لهم معنى قول الشيخ الطيب "بنتنا لا تدخل عليها الضرة" نعم كلامه هذا يقوله حتى ابن عبد الرحمن وسائر أشياخ التربية وهو صحيح عندهم كلهم بأن بنتهم لا تدخل عنها الضرة، وبيان ذلك ما قاله شيخي الحفناوي يوم أخذت عنه أنا ورفيقي مغربيٍّ وسألَنا الشيخ عند الأخذ قال: "أعندكما ورد سابقا؟" فقال له رفيقي: "إني بورِدي سابقا خدمته حتى قال لي شيخي الأول أنت وصلت ثلث الطريق وبقي لك ثلثان إن متتُّ قبل أن تصلهما انظر لك شيخا آخر غيري يكملهما لك ولا تبقى هكذا على هذا الثلث خاصة وتقنع به فقط وتغتر وتحسب نفسك واصلا وأنت خائب، ومات لي

[1] لم أجد له ترجمة

[2] مولاي الطيب: الشيخ سيدي الطيب بن محمد بن عبد الله الوزاني [١١٠١هـ-١٦٨٩م/١١٨١هـ-١٧٦٧م] عالم واعظ صوفي من أهل وزان بالمغرب الأقصى، إليه تنسب الطريقة الطيبية المتفرعة عن الشاذلية. راجع ترجمته بتمامها في الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء www.arrabita.ma

شيخي قبل أن نكمل هذين الثلثين، وأما هذا لا ورد عنده ولا شيخ عنده –يعني علي يقول-"، ثم سمعت شيخي الحفناوي يقول: "أنتما لا ورد لكما ولا شيخ لكما فالمدار على الوصول وهو لم يحصل لكما على قولك"، ثم جمع إبهاميْ يديْنا اليمنى وأعطانا الورد وقال:" من مات له شيخه الأول قبل أن يصل إلى نكت القوم لا بد أن يأخذ شيخا آخر وورداً آخر، وأما الواصل إلى نكت القوم فلا يأخذ شيخا آخر ولا وردا آخر"، وهو –أي هذا الواصل إلى نكت القوم-، هذا المراد بقولهم "فإن بنتنا لا تدخل عنها الضرة". ولماذا؟ فإن الميت لا يموت مرتين[1]، ﴿ فَإِذَا جَآءَ اجَلُهُمْ لاَ يَسْتَـٔخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2] ولا يجدون حياة أخرى، فإن موتهم اختياري لا اضطراري، فإن موتهم مصاحب مع قوانين سلسلة الإتباع، فإن كلامهم هذا هو الذي "بنتنا لا تدخل عليها الضرة" فيه التفصيل السابق، ليس فهمه على ظاهره مطلقا –أي من فهم-، معناه: "كل من أخذ ورد مولاي الطيب وغير مولاي الطيب لا يجوز له أن يأخذ وردا آخر قبل أن يصل نكت القوم" وهو قد رضي ببقاء الخلق على أنواع الكفريات، وأما من فهمه –أي فهم معناه-؛ أن كل من أخذ ورد مولاي الطيب بعد أن وصل نكت القوم لا يجدده فإن الميت لا يجدد موتا آخر في قوانين سلوكهم لقول بعض العارفين من أهل التمكين السالكين:

الله أكبر هذا البحر قد زخرا		وهيج الريح موجا يقذف الدررا
واخلع ثيابك واغرق فيه ودع		عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فميت بحمد الله في رغد		حياته بحياة الله قد عَمَرا[3]

ومن مات موتهم يحي ومن لا فلا، بدليل قوله تعالى ﴿فَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا إِثْنَتَيْنِ ﴾[4] "الآية،

---

[1]) في معجم التعريفات للجرجاني: الموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة، وباصطلاح أهل الحق: قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه. وفي اصطلاحات القاشاني مثله وزيادة قوله: فإذا ماتت النفس عن هواها انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمه –عالم القدس والنور والحياة الذاتية- التي لا تقبل الموت أصلا. قال جعفر الصادق ﷺ: الموت هو التوبة أهـ [بتصرف واختصار]. راجع معجم التعريفات مصطلح رقم ١٨٥١ ص١٩٩، واصطلاحات الصوفية للقاشاني ص٩٢.

[2]) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

[3]) لم أجدها منسوبة لأحد. واستشهد المؤسس ﷺ بهذه الأبيات في هذا المصنف مرارا، لكن تختلف ألفاظها من حين لآخر، فأحيانا فاخلع بدل واخلع، وأحيانا فميت بحر الله بدل بحمد الله وأخرى قد عمرا بالعين المهملة وأخرى بالغين المعجمة. وفي هذا الاستشهاد بالذات كتبت في النسختين "حياته بحيلة الله قد غمرا".

[4]) سورة غافر الآية ١٠

وبدليل قوله ﷺ «موتوا قبل أن تموتوا»[١] كذا وكذا موتة، لأن كل مخالفة للهوى موتة وأهوية النفس والشيطان لا تتناهى وحيث كان كذلك نعبده –أي نعبد الله- عبادة لا تتناهى، وحيث كانت كمالاته لا تتناهى نعبده عبادة لا تتناهى، وهو قول الشيخ الحكمي –من أكابر العارفين- حيث رآه بعض تلاميذه في المنام خرج من قبره بعد سنين من موته متحرفا[٢] للعبادة فقال له يا شيخي آجتهاد بالعبادة ولو في القبور وبعد الموت؟ وفي ظني انقطع تكليفها –أي انقطع التكليف بالعبادة- بعد الموت فقال له شيخه الحكمي المذكور: "نحن لا ينقطع جهادنا سواءً كان قبل الموت أو في القبر، وكما كانت كمالات الله تعالى لا نهاية لها نعبده عبادة لا نهاية لها. وأما من ادعى الوصول فقد كذب" أهـ كلام الشيخ الحكمي، ثم إن العارفين وفقوا بين كلام الحكمي وبين هذا الذي أنكر الوصول وبين غيره من الأشياخ المدعين الوصول فقالوا: "وحاصله أن الوصول الغائي الذي لا نهاية له ولا غاية له هو الوصول الذي أنكره الحكمي فقط، ولم ينكر الوصول الابتدائي، ويقال له الوصول العلامي أي الوصول الذي له علامة لا يدعيها إلا الصادق عندهم -أي عند العارفين فقط- ولذا يقال: "لا يعرف السوق إلا من تسوقه"، ويقال أيضا: "لولا العلامات الواضحة[٣] لمقاماتهم لادعت الناس كلها أهلا لوصولهم"، والثاني معلوم البطلان للضرورة.

وتحصل أن الخلاف بينهما لفظي لا حقيقي، أي الخلاف بين الحكمي حيث أنكر الوصول النهائي وأقروا بالوصول العلامي، وكذلك الأشياخ أنكروا الوصول النهائي وأقروا بالوصول العلامي مثل الحكمي أي مثل سواء بسواء، وهذا معنى قولنا السابق "والخلاف بينهما لفظي لا حقيقي" أي الأشياخ غير الحكمي المقرين بالوصول أرادوا به العلامي لا النهائي، والشيخ الحكمي المنكر للوصول أراد به النهائي لا العلامي.

وحاصله؛ أيضا أن الخلاف بين ابن عبد الرحمن وبين مولاي الطيب لفظي لا حقيقي، ومراد كلام مولاي الطيب "أن بنتنا لا تدخل عليها الضرة" أراد بها البنت الميتة وهي لها أسماء عديدة؛ تسمى بالنفس الميتة (عن) العوائد الباطلة[٤] وتسمى بنت القوم يا أسير الغفلة والنوم،

---

[١]) حديث "موتوا": {١٥٤٠ - خبر: " موتوا قبل أن تموتوا ". قال ابن حجر: غير ثابت} راجع أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب للحوت. ص٢٩٥

[٢]) جاء في استشهاد سابق "متحزما"

[٣]) ط: الحارزة

[٤]) ق=ط=ع: عن عوائد الباطنة. والعوائد العادات

وتسمى بفتح البصيرة ولها علامات ثلاث معلومة عندهم وتسمى بالمعارف وغيرها.

ويقول ابن عبد الرحمن بما ذكر أيضا أني أقول: "من ماتت نفسه بقوانين تربيتي وقيدته بسلاسل اتباعي لا يأخذ وردا غير وردي ولا شيخا غيري فإن الميت لا يموت مرتين وبنتي لا تدخل عليها الضرة أي وكذلك سائر العارفين بنتهم لا تدخل عليها الضرة"، ومراد قول ابن عيد الرحمن يجوز لمن أخذ الورد على مولاي الطيب أو غيره من سائر الأشياخ إن مات شيخه الأول قبل أن يوصله إلى الوصول العلامي أن يأخذ ورد ابن عبد الرحمن-الحي-[1] أو أن يأخذ غير ورد ابن عبد الرحمن الحي، وبعد موتي ومن تركته من تلاميذي قبل الوصول لا بد أن يجدد وردا آخر يكمل سلوكه من غيري ولا يبقى على وردي المنقطع بعد موتي..

ومن وصله هذا الدفتر ولم يوصله إلى سيدي علي بن الغالي[2] هو أو غيره من سائر التلاميذ فهو مخذول، والسلام.

[1]) قوله هنا –الحي- بمعنى ما دمتُ على قيد الحياة

[2]) ط: عباد بن الغالي، ولم أجد له ترجمة

الدفتر الثالث عشر الذكر وتلاوة القرآن للسالك

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الحبيب سيدي عبد القادر الغماتي الشريف وطنا الجزائري مسكنا(١) سلام الله ورحمته وبركاته عليكم وبعد السلام؛ بلغني مكتوبكم وحمدت الله على سلامتك وعلى صحة رابطتكم مع الله - بواسطتنا-. نحن على خير إن كنتم فيه أنتم بحمد الله تعالى، ولا يخصني(٢) إلا أن نسمع عنك أنك تركت تلاوة القرآن كثيرا، كما قلتَ تختم القرآن في كل ليلة وفي ست ساعات، فقبل الله دعاءك، وذلك لا يفتح بصيرتك. المطلوب منك أن تبدل ذلك بذكر الله ذكرا كثيرا، بخصوصٍ لا إلٰه إلا الله مستهترا بها استهتار المجانين حتى تقف على علاماتها، ثم "الله الله" كذلك ثم "هو هو" كذلك ثم "حق حق" كذلك ثم "حي حي" كذلك ثم "قيوم قيوم" كذلك ثم "قهار قهار" كذلك؛ وبما ذُكر تنفتح بصيرتك، لا بتلاوة القرآن لكثرة ألفاظه، وقلتُ الاسم الواحد هو المطلوب لفتح البصيرة لا غير، فإن تلاوة القرآن يكفيك تكرار خمسة أحزاب منه فقط كل ليلة أو كل يوم إن خفت تنساه وتتلفه، وأما إن لم تخف نسيانه فكرر منه حزبين والباقي من الزمان اذكره ولو تصل سبعين ألفا بين الليل والنهار مع مخايلتك صورة شيخك قدامك ومخايلتك صورة(٣) النبي ﷺ كأنه جالس قدام شيخك. والدوام على ما ذُكِر هو قطب رحى القوم يا أسير الغفلة والنوم كما قيل به، وهذه فتح البصائر لا غير، مع ملازمتك أركان الطريق الأربعة، قال القائل:

إن الطريـــــق لهـــــا أركان واجبـــــة		فـــلا وصـــول بغـــير الـــركن للرجـــلِ

فهـــذا أربعـــا قالـــت مشـــايخنا		جـــوع وســـهر صـــمت عزلـــة فَقُـــلِ(٤)

أما الجوع فيقال عليه:

---

(١) لم أجد له ترجمة

(٢) لا يخصني أي لا ينقصني

(٣) ق=ط: سقطت منهما. قال سيدي مصطفى البكري في الوصية الجلية: "والسابع أن يتخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا آكد الآداب". راجع الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية، آداب الذكر ص ١٩. وراجع الدفتر العاشر من هذا الكتاب

(٤) لم أجدها منسوبة لأحد

أفلح الزاهدون والعابدون إذ لولا هم أجاعوا البطونا

حيرتهم محبته حتى حسب الناس أن فيهم جنونا[1]

وأما السهر فيقال عليه:

إذا جن الليل كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع

الخوف نومهم فقالوا وأهل الأمن في الدنيا هجوع[2]

أما الصمت فيقال عليه:

أنظر يا أخي لما في الصمت من حكم واعمل به كي تنال قربا وإحسانا

واصمت بقلبك عن كل الوجود وقم في وصفه يا فتى سرا وإعلانا

فذاك نور يهدي القلوب إلى حضائر القدس تحقيقا وإيقانا[3]

وأما العزلة فيقال له:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال

فقلل من لقاء الناس إلا لأخذ علم أو إصلاح حال[4]

وبهذه القوانين رجعت الأبدال أبدالا، لا بكثرة تلاوة القرآن ولا تصير به من الأبطال، وغذاء الرجال لا يعطى للأطفال ومراكب الأبطال لا تعطى للبطال؛ كما قيل به.

وإذا أردت الالتحاق بنا في فتح البصيرة وعز الإسلام ونصرة الدين فاتبع عليه القوم ودعْ ما عليه ابن محيي الدين؛ لا يقبل، إن سلمت لما نحن عليه وهو رأس العين.

وفرحت بقولك "وليس علينا إلا جوابك" وإن كنت لا تعصي لي أمرا لا تضيع ما بقي من سر عمرك إلا على الاستهتار بذكر لا إله إلا الله وتعلمني مع ذلك مما يتكرر من مناماتك وخواطرك وتلازم ذكر الجلوة حتى تستحكمه، وذكر العزلة حتى تستحكمه، وذكر الخلوة الحسية حتى تستحكمه، وكل هذه الثلاثة تجرك إلى ذكر الخلوة المعنوية وهو الوصول إلى الله تعالى، وهو

---

[1]) تنسب لسعدون المجنون؛ راجع كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي قدس سره ونفعنا به ١/٣٨٠

[2]) تنسب لابن المبارك، راجع كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري ٢/٢٦٩

[3]) في كتاب بلوغ المرام نسبها إلى سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري قدس سره، والله أعلم. انظر بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام لمحققه أحمد فريد المزيدي ص١٧٦

[4]) تنسب لأبي عبد الله الحميدي. راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٢٨٣

منعى انفتاح البصيرة لمن صبر وتأنى نال ما يتمنى. لولا العلامات عرفها طبيبك لادَّعت الناس كلها أهلا لهذه الميدانات، والتالي معلوم البطلان بالضرورة. كشف العمى طول السؤال ودوام العمى السكوت عن الجهل.

يطول حزني على فوتي من وصلهم * يا ويح نفسي على بعدي وإدباري *فلو أنني اتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر* عن واجب الشكر.

ولم يعجبني قولك "واعلم أني دعوت الله أن يوفقني على أن أختم القرآن في كل ليلة فقبل دعائي والحمد لله على تلك النعمة، وأنا أختم القرآن الآن في ست ساعات، هكذا مقدر عند الليل مقسوم، والنهار، وأنا أعلم الصبيان في النهار، والليل للتهجد" إلخ، وواجب عنك أن تبدل ذلك كله بالذكر السلوكي القانوني وتحمل نفسك عليه، ولو انشرح صدرك لتلاوة القرآن؛ كلفه على الاستئناف بالمفتاح، ومفتاح البصيرة هو الاسم لا غير، وهو سر الأسرار، فإن العلم بالتعليم والكلافة[1] بالتكليف. وقولك "هل يجزئ القرآن على الذكر في طريقتنا هذه أو لا يجزئ؟" جوابك: لا يجزئ القرآن على الذكر لأن القرآن للمتنعم بعد انفتاح بصيرته بالذكر الذي هو الأصل في كل شيء، أي في كل نوع من أنواع العبادات، ثم يتنعم بالقرآن بعد انفتاح البصيرة، ولا تصح الطاعات بأنواعها إلا بعد شفاء القلب من أمراضه الظاهرة والباطنة ، بل الطاعة تضره لمن لم يبرأ قلبه من أمراضه، وكم من قارئ القرآن وقرآنه يلعنه إذا لم يعمل بآية منه تلعنه دائما تلك الآية عند تلاوتها، ففي الحديث «فكم من صائم في سبيل الله ليس له في صيامه إلا الجوع والظمأ» [2]؛ ولا مفهوم لخصوص الصوم. ولا يجوز للإنسان أن يدخل في أمر حتى يعلم حكم الله فيه ويسأل العلماء فيما لا يعلمه ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[3] ومن قال أنت ناجٍ ومقبول قرآنك الذي انشرح إليه صدرك بتلاوته دائما دون الذكر. لو كنت سالكا مسلكا على يد شيخ درَّجتْه سلاسل الاتباع وقال لك أنت مرشد ولو ببصيرة غير نافذة، وحينئذ تتبع انشراح صدرك، أمنت من غوائل كيد مكر النفس والشيطان لأنه أكثر ما يكثر عنك

---

[1]) كلافة: كلفت بالشيء كلافة أي أولعت به وتحملته، راجع كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي ٣/٩٢

[2]) حديث "كم من صائم": لم أجده بهذا اللفظ، وفي مسند الإمام أحمد قوله ﷺ {((كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلا السَّهَرُ))} تحت رقم ٩٦٨٥ مسند أبي هريرة، وفي السنن الكبرى للإمام النَّسائي قوله ﷺ {((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)) } تحت رقم ٣٣١٩ من كتاب الصيام. / ع: ظمآن

[3]) سورة النحل الآية ٤٣

هواهما من طريق العبادات وأنواع الطاعات حتى يوقعانك في أنواع الكفريات، وتصير كمن يبني قصرا ويهدم مصرا. والله لا تدري بفعلك هذا أي بتلاوتك القرآن وأنت مطموس البصيرة والعياذ بالله من ذلك الجهل، جهل ذلك الشيء.

ولا تبلغ في حفظ القرآن منذ حفظته شيخَنا الحفناوي ما يتلوه أحد مثله قبل أن يلهمه الله علم العلوم والذي هو علم السلوك إلى مالك الملوك، الذي نحن بصدده، حتى أشغله علم السلوك عن القرآن وتكسر عنه القرآن في آخر عمره وصار يتلوه في شهر رمضان ويقرأ في المصحف تارة ويصنت[١] له الطالب تارة.

وأيضا قالوا: "أول واجب على الإنسان، قبل كل شيء من أنواع الطاعات؛ حفظ الفاتحة والسورة التي يصلي بها فقط، فرض عين، ويتعلم أحكام الطهارة الصغرى والكبرى وبَدَلهما، وثلاثة عشر صفة من العقائد على مذهب الشيخ الأشعري[٢]، أو عشرين على مذهب الرازي[٣]، بزيادة السبع المعنوية". هذا ما وجب علينا، ثم يخدم ورده حتى تنفتح بصيرته على يد طبيبه، ثم يشرع في حفظ القرآن حينئذ ما زاد عن الفاتحة والسورة، ويشرع في فروض الكفاية؛ ما زاد عن الطهارتين وبدلهما، وعلى العقائد المذكورة، ويتنعم بتلاوة القرآن حيث كان مأمونا من لعنته المذكورة قريبا.

وأيضًا، كل عبادة لها شروط وطهارة ويفسدها الرياء، إلا الذكر ليس له ذلك؛ أي لا شرط له، ويذكر ولو من غير طهارة لأنّ النجاسة حادثة واسم الله الذي هو الورد قديم؛ مُحالٌ الحادث يفسد القديمَ.

وأيضا كل عبادة يفسدها الرياء إلا الذكر لا يفسده الرياء لأن الرياء حادث واسم الله قديم؛ محال الحادث يفسد القديم، ويقال أن القرآن قديم والذكر قديم لا يفسدهما الرياء الاثنين أو يفسدهما معا، وأما الفرق بينهما إن كان الفساد في القرآن يفسده الرياء[٤] دون الذكر. ويقال الذكر مشروع لجلاء القلب وهو صابونه ودواؤه القديم حيث قلَّتْ ألفاظه وكثرت ألفاظ القرآن.

---

[١] ق: يصل له. /صنت: تحريف لكلمة سنط بالطاء أي استمع وأصغى وأذن له. راجع تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي ٦/١٦٩

[٢] الأشعري: سيدي الشيخ علي بن إسماعيل بن إسحاق [٢٦٠-٣٢٤هـ/٨٧٤-٩٣٦م] أبو الحسن الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة في العقيدة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين له أكثر من ٣٠٠ مصنف. راجع الأعلام للزركلي ٤/٢٦٣.

[٣] الفخر الرازي: سيدي الشيخ محمد بن عمر بن الحسن [٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٥٠-١٢١٠م] أبو عبد الله الفخر الرازي الإمام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. من تصانيفه لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات. راجع الأعلام للزركلي ٦/٣١٣

[٤] الفساد هنا يعني به فساد الأجر، لأن الرياء يفسد الأجر. ولا يقصد به فساد المتلو من كلام الله تعالى

ودليله أن القرآن يفسده الرياء، لأن بعض السالكين –أظنه الجنيد- رضي الله عنه تكلم إليه الهاتف من قِبل الله تعالى فقال له اقرأ، قال وما الذي أقرأ فقال له اقرأ الحمد لله رب العالمين فقال ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فقال له الهاتف صدقت فقال له ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ فقال له الهاتف صدقت فقال له﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ فقال له الهاتف صدقت فقال﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فقال له الهاتف كذبت؛ ارفعوا رجليه إلى العلقة يأكلها، فرفعوا رجليه للعلقة –أي للفلقة-[1] فقال الجنيد أقيلوا سبيلي لله تبت على ما مضى من عدم الإخلاص وأجدد الإخلاص فيما بقي من عمري، الرب رب فما شاء يفعله فينا.

وأيضا لا تغتر بظاهر ما في كتب المناهي[2] وأنت لم تتقن كتب المبادئ، فإن الأوجب أن المبتدئ يطالع كتب المبادئ ولا يطالع كتب المناهي، فإن كتب المبادئ لا شطح فيها ولا تأويلات ولا مقاصد فيها ظاهرا أو باطنا بخلاف كتب المناهي؛ فيها ما ذكر كله، ولأَجْلِه قلتُ سابقا في هذا الدفتر "وغذاء الرجال لا يعطى للأطفال". كما غرك قولك "لأن سيدي عبد الرحمن الساحلي[3] قال يجزئ القرآن عن الذكر"؛ يريد بذلك لمن فتحت بصيرته وقضيت حاجته وصار يتنعم بأنواع الطاعات، يجمع بين محبة الخالق والمخلوق، هما من العجائب –أي- حيث لا يشغله ذا عن ذا، وهذا من أهل الخلوة المعنوية التي قدمتها قريبا. ومن هنا زلت القدام لم تؤيد بنور من الملك العلام، ولأجله لا يكون لأسرار الله مقدام. ولأرباب القلوب مقاصد يدق إدراكها لغيرهم. وإن أُذِنتَ في الشطح بشطحهم فاشطح وإلا فلا.

وأعجب ما أبكاني من جهلك قولك "ورأيت في بعض كتب الوعظ: روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "من قرأ القرآن في الصلاة قائما فله بكل حرف مائة حسنة وفي الصلاة جالسا خمسون حسنة" الخ، وإن كنتَ تقبل نصحي وكنتُ شيخك حقًّا تُبْ واستغفر من هذا الغرض وهو عبادةٌ لأجل الأجر والحسنات، وهو شرك الاعتراض، وهو عبادة الصنم الباطني

[1]) الفلَقة: أي الضرب. راجع مختار الصحاح لزين الدين الرازي١/٢٤٣ ومثله العلْقة في تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي ٧/٢٨٤

[2]) أي كتب الواصلين الذين بلغوا نهايات الطريق وأنت في المبادي أي في أوائل الطريق

[3]) الساحلي: لم أجده في كتب التراجم، ووجدت مخطوطة في الأدعية والأذكار لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الساحلي المالقي في الخزانة العامة للرباط تحت رقم ذ٢٢٧٩/٢٥٢٤ عنوانها "جنة العباد للتزود ليوم الميعاد". فلا أدري أهو المقصود هنا أم غيره.

والظاهري، والعياذ بالله من ذلك، وهو تعطيلاً عن عبادة الإخلاص [.] [١]. أو لا علم عندك أن من تريض أربعين يوما انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن تريض لتنفجر لم تنفجر؟! وفي هذا الاعتقاد قال رسول الله ﷺ «ما فاتكم أبو بكر الصديق بصوم ولا بصلاة ولا بقراءة ولا بسائر الطاعات ولكن فاتكم بشيء وقر في صدره»، رزق الله الجميع علم التوقير بجاه النبي الشفيع.

ولا بد من شيخ يريك رموزها، أحسن الله عزاك في قراءتك التي تتعبد لها أنت ومن انطمست بصيرته مثلك والسلام على من لا يعصي لي أمرا دائما كالميت بين يدي غاسله.

وأما قولك:" وأنا مطلع على كتب الوعظ كعلوم الفاخرة ورياض الصالحين والحريفشي والجوزي والسمرقندي وكنز الأسرار والدر النظيم"، وكلها لا تطالعها إلا إذا فتحت بصيرتك لأنها للمنتهي، للتي نهيتك عنها قريبا، ولماذا؟ لئلا توهمك وتخلعك[٢] وتقنطك وتململك وتبعدك عن الطمع في وصولك؛ لكثرة رموزهم فيها وإشارات وألغاز ومقاصد لا يفهمها إلا هم حيث كانوا ممن زال تعبهم وبقي مددهم خاصة، ورحل شبابهم وابتداؤهم بكل شر واستقبل شيبهم وانتهاؤهم بكل خير. وعليك بمطالعة كتب طبيبك التي هي مُعَدَّةٌ لأهل المبادئ خاصة ككتابنا "الأدب" و "الشيخ عبد الله الريفاوي" و "وصية الشيخ مصطفى البكري" و كتاب "هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب" وككتاب "العزلة"[٣] وكل كتاب كتب فيه صفة الخلوة، وهذه كتب المبادئ مثالها كحروف التهجي للمبتدئ ومن أتقن قوانينها بها يصير منتهيا إن صبر وتأنى نال ما يتمنى؛ هي تدرجه إلى سورة البقرة، ومن لم يتمهر فيها لا يصل إلى ما هو أطول منها، ومن لم يتمهر فيها كمن كتبها معلمه اليوم وأنزله غدا وقال له اكتب لي سورة، كمن أراد التزبيب قبل التعنيب[٤] أو الترجل قبل التطفل[٥]، وهنا كلام طويل ترك للتطويل.

---

[١]) عبارة غير مفهومة ومعناها لا يستقيم في أي من النسخ الثلاث

[٢]) يقال: انخلع قلبه أي داخله الفزع؛ خاف وارتعب. راجع معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر ١/٦٨٢

[٣]) كتاب "الأدب" للمؤسس ﷺ لا ذكر له فيما بين يدي من كتب ومراجع ، الريفاوي (قوته قولي) سبق الحديث عنه. هدية الأحباب سبق الحديث عنه. الوصية الجلية سبق الحديث عنه. كتاب "العزلة" للإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي [٣١٩-٣٨٨هـ] طبع عن دار ابن كثير بتحقيق ياسين محمد السواس.

[٤]) من أراد الزبيب قبل جني العنب

[٥]) من أراد الرجولة قبل الطفولة

فصل (القبض والبسط)

قال الغزالي[1] رضي الله تعالى عنه:" القبض والبسط لا يخلو[2] العبد منهما، وهما يتعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار، والحق سبحانه يقتضي ملك العبودية فيهما، كمن كان وقته القبض فلا يخلو أن يعلم سببه أم لا.

وأسباب القبض ثلاثة:

- ذنب أحدثته
- أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك
- أو ظالم يؤذيك في عرضك أو نفسك أو نسبك أو دينك لغير دين أو غير ذلك،

فإذا أورد القبضَ أحدُ هذه الأسباب فالعبودية أن ترجع إلى العلم مستعملا له كما أمر الشارع، أما في الذنب فبالتوبة والإنابة وطلب الإقالة، وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقُص فبالتسليم والرضى والاحتساب، وأما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والاحتمال، واحذر أن تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان؛ ظلم غيرك وظلمك لنفسك، فإن فعلت ما ألزمت به من الصبر والاحتمال أنالك به سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضى ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك، وما أحسن حالك إذا رحم الله بك من ظلمك.

إذا أُورِد عليك القبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان؛ ليل أو نهار، فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار، فإذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون، والسكون على ثلاثة أشياء: عن الأقوال والحركات والإرادات. فإن فعلت ذلك فمن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك، أيبدو نجم تهتدي به أو قمر يستضاء به أو شمس يبصرها، والنجم نجوم العلوم والقمر قمر، التوحيد والشمس شمس المعرفة، فإن تحركت في ظلمة ليلك فقلّ ما تسلم من الهلاك. واعترف بقوله تعالى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.[3]

وأما من كان وقته البسط فلا يخلو من أن يعلم سببا أو لا يعلمه. فالأسباب ثلاثة:

---

[1] الغزالي: سيدي الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالي [٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م] أبو حامد، حجة الإسلام، له نحو ٢٠٠ مصنف أشهرها إحياء علوم الدين. راجع الأعلام للزركلي ٢٢/٧

[2] ط: يَخلَق

[3] سورة القصص الآية ٧٣

- السبب الأول: زيادة في الطاعات أو أقوال من المُطاع كالعلم والمعرفة
- والثاني: زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة
- والسبب الثالث: بالمدح والثناء من الناس وإقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يديك.

فإذا أورد البسط عليك من هذه الثلاثة فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنة من الله عليك، واحذر أن ترى شيئا من ذلك من نفسك، ومنها أن يلازمك الخوف خوف السلب مما به أنعم عليك فتكون ممقوتا؛ هذا في جانب الطاعة والنوال من الله. وأما الزيادة من الدنيا فهي نعمة أيضا كالأولى وخَفْ مما يطرأ من آفاتها. وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستر عليك و خَفْ من أن يظهر ذرة مما بطن منك في مقتك فيمقتك أقرب الناس إليك.

فهذه آداب القبض والبسط في العبودية جميعا، وبالله تعالى التوفيق.

وأما البسط الذي لا يعلم له سبب فحق العبودية فيه ترك السؤال والإذْلال والصولة على النساء والرجال اللّٰهُمَّ إلا أن تقول سلام سلام إلى الممات. فهذه إن عقلت والسلام".

وعن بعض الصالحين أنه قال:" كنت في بيت المقدس فإذا أنا بشخص عليه أطمار[1] في ناحية المسجد يدخل رأسه في جبة عليه مرة ويخرجه أخرى، فلم يزل يفعل ذلك حتى أنكرت فعله وقلت لنفسي إن لهذا الشخص قصة، فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم اضطرب وتغير لونه فقلت له إنسيٌّ مثلك فلا يصيبك منه سوء ولا مكروه، فقال وهل الخوف إلا منكم [تفرقت قلوبكم من ذكر الآخرة] [2] وامتلأت من حب الدنيا فأنتم بها تفرحون وتمرحون ولا تحزنون لموت واقع بكم ولا لقيامة قائمة عليكم، ثم قال آوَّاهٍ من يوم يجمعني معكم، آوَّاهٍ من يوم النظر إليكم ثم صاح "إليك عني يا بطال فقد وجدت نفسي سكنَتْ إلى حديثك واستراحت إلى مجالستك وما أرى فيها من خير"، ثم قال: "قام من موضعه وهو يقول اللّٰهُمَّ لا تسقطني من عينك ولا تعاقبني بإعراض عن وجهك الكريم واعتق رقبتي من سخطك وأنزلني منازل الأبرار غدا عندك". أهـ

---

[1]) ق=ع: خمار. والأطمار واحدها طمر وهو الثوب البالي. راجع المنتخب من صحاح الجوهري ٣/١٥٢

[2]) ق=ع: سقطت منهما هذه الجملة وفيهما الأخوة بدل الآخرة و تمزغت بدل تفرقت.

حكاية

قال أبو محمد بن سعيد رحمه الله: دخل على منصور رجل يوما فقال إن في سقف بيتك جذعا مكسورا فقال يا ابن أخي إن لي في هذا البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف –وكانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام-. وقال محمد بن عبد العزيز جلسنا عند أحمد بن زيد من غداة إلى عصر فما التفت يمينا ولا شمالا، فقيل له في ذلك فقال إن الله عز وجل خلق العينين لينظر بها العبد في عظمة ملك الله عز وجل، فكل من نظر في غير اعتبار كتبت عليه خطيئة. وقال أيضا رحمه الله تعالى وقال الحارث بن سعد[1] مر قوم براهب وما يصنع من شدة اجتهاده فكلموه في ذلك فقال وما هذا غد ما يراد بالخلق من ملاقاة الأهوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الأكبر من ربهم. قال فبكى القوم عن آخرهم. وقيل أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب منفردا عن الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إنا قد أخطأنا الطريق فكيف هو فأومأ إلى السماء برأسه فعلم القوم ما أراد فقالوا يا راهب إنا أخطأنا الطريق فهل أنت مجيب فقال اسألوا ولا تكثروا فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث ذو اجتهاد، فتعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علامَ الخلق غدا عند مالكهم؟ فقال على نياتهم فقالوا أوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فإن خير الزاد ما بلغ البغية[2]، ثم أرشدهم إلى الطريق وأدخل رأسه في صومعته.

وقال عبد الواحد بن زيد [3] : "مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني ثم الثانية فلم يجبني ثم الثالثة فأشرف عليّ وقال لي يا هذا ما أنا براهب إنما الراهب من رهب الله في سنائه وعظّمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمصائبه وتفكر في حسابه وعقابه فنهارَه صائمٌ وليلَه قائم قد أسهره خوف النار ومساءلة الجبار، فذلك هو الراهب، وأما أنا

---

[1]) لم أعثر على تراجمهم لعدم تمام نسبهم.

[2]) ع: العيبة

[3]) البصري: سيدي الشيخ أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري شيخ الصوفية [ت١٧٧هـ] لم أجد له ترجمة وافية رغم علو شأنه ومقامه، إلا أنه ذكر في رواة الحديث وإن لم يعتد بروايته، أخذ وروى عن سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه ، وعنه أخذ سيدنا الفضيل بن عياض نفعنا الله بهم. راجع الكتب التالية لمزيد فائدة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر للطيب بامخرمة ٢/٢٤٨. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥/٢٤٩. موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله لمحمود محمد خليل ٢/٤٢٧.

فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم، قال فقلت له يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله ﷻ إلا حب الدنيا وزينتها لأنها محل المعاصي والذنوب فالعاقل من رماها عن قلبه وتاب إلى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه".

اللّٰهُمَّ صل على الجليل الحبيب النبيل سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وعترته وأشياعه وأتباعه والتابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهت وصية الشيخ سيدي مصطفى رضي الله عنه.

الدفتر الرابع عشر في مشيخته وردُّه على المنتقد

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [١]

هذه رسالة العالم العامل الفاضل قطب الزمان ومصباح الأوان سيدي محمد بن عبد الرحمن لبعض المعترضين ممن انتقد وأنكر عنه ما نُسب إليه من الولاية حيث أطرق سمعه لكلامهم فدعاه أن يجعل رسالة جامعة لرد ما تعمدوه وفساد ما اعتقدوه كما ستراها الآن إن شاء الله. قال رحمه الله تعالى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة القجطولي قبيلة، إلى ساداتنا أهل البليدة والجزائر وغيرهم من كل مكان الآخذين وردي، فمرادي من جزيل فضلكم تعلموني على أنكم ثبتُّم على الورد الذي أخذتموه عن الله بواسطتي أو تركتموه فإنهم قالوا: "من أخذ الورد وتركه كمن آمن وارتدّ"، ومرادي تعلموني ما سبب تركِكم له؟! فإن لم نعجبكم فإنا مأذونون من الله وشيخي الحفناوي، وألبسني خرقة الوصول وعادتهم ألاّ تُلبس الخرقة إلا للواصل إلى علامات انفتاح البصيرة ولولا العلامات لادعى الناس كلهم أهلية للوصول، ولكن بحسن ظني في الله وفي عياله أكثرت الانبساط معكم حتى جعلتموني مسخرة، فإن كل مكثر من شيء عرف به؛ كما قيل به، في يوم

---

[١] وقع في يدي بفضل الله مخطوط بعنوان "روضة الجنان في شرح رسالة ابن عبد الرحمن" لصاحبه محمد ين العربي بن الفخار، يشرح فيه هذه الرسالة بالتحديد، ديباجة هذا الدفتر من قوله "هذه رسالة العالم" إلى قوله "كما ستراها" هي جزء من ديباجة المخطوط.

ابتدائي سياحتي من بيتي إليكم أُذنت بها وقيل لي اذهب حيث حركك الله وقم حيث أقامك الله وانزل حيث أنزلك الله؛ في مقام رفعة أو خسة، والكل من الله، وأنا لا ألتفت إلى مدح ولا إلى ذم ولا إلى منع أو عطاء، ومرادي نصرة الدين وعز الإسلام، عملا بقوله ﷺ: «لو شئتم أقسم لكم أن أحبكم إلى الله تعالى المحببون الله إلى خلقه المحببون خلق الله إلى الله المشاؤون في الأرض بالنصيحة»[1] ولقول النبي ﷺ «أكثروا من بذر الأسرار»[2] وهو إلقاء الورد في قلوب الأحرار، ولقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾[3] أي أفلح (في) الدارين من وصّلها مقام التزكية وهو المقام الثالث عند أهل السلوك الكبير الذي لا يُفشى إلا لأهله، وقوله تعالى «من دساها» أي من دس نفسه في العوائد التي نشأ عنها. سبحان الله كل واحد لم يصدق إلا بما عليه نشأ.

واعلم أيها الواقف عليه -أبعد الله عنا وعنك طريق الانتقاد وتفضل عنا وعنك بطريق الاعتقاد؛ كما ترجى لمعتقدهم بركة يخاف على منتقدهم سوء الخاتمة والعياذ بالله من سوء الخاتمة- فإن ابن عبد الرحمن له ظاهر وباطن، فبظاهره يعامِل أهلَ الظاهر وبباطنه يعامل أهل الباطن، فالظاهر منه هو الذي جعله به من جعله مسخرة حتى غره وقال: "ابن عبد الرحمن ليس هو مربيا بل هو مقدم، ليس إلا مولاي الطيب أفضل منه وخير منه، لأن مولاي الطيب لا يسيح في البلدان مثل ابن عبد الرحمن، لأن العلم يؤتى ولا يأتي، ولأن ابن عبد الرحمن يأخذ الفتوح ولا يكلم الناس إلا بعبارة العوام وغيرها من سائر الخشونات". سمعت. وأما باطنه فهو خلاف ذلك لقول البجائي "إشراق وانعطاف وتحقيق وإنصاف"[4].

لا تستغرب -وقاك الله ظن السوء- من ذكرنا للقضية لئلا تبتلى، [فاسنع بليلة][5]، لأنه

---

[1]) حديث "المشاؤون في الأرض بالنصيحة": لم أقف عليه في كتب الحديث، لكن روى أبو نعيم في حلية الأولياء ما يلي: {حَدَّثَنِي الأَحْوَصُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يَزِيدَ - وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ - قَالَ :إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى فِيمَا أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ: عليه السلام إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ وَرَأَيْتُهُمْ كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي، وَإِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِي يَقْتَدِي بِسَيِّئَةِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَقْتَدِي بِحَسَنَتِهِ}راجع حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لبي نعيم الأصبهاني ٥/٢٣٧

[2]) حديث "أكثروا من بذر الأسرار": لم أجده في كتب الحديث

[3]) سورة الشمس الآيتان ٩-١٠

[4]) ط: إشراف بدل إشراق

[5]) حيرتني هذه العبارة، ففي النسختين ق=ع: كتبت فاسْنَعْ والسنع: الحسن والجمال والطول. راجع لسان العرب لابن منظور ١٦٩-٨/١٧٠، وفي النسخة "ط" جاءت بين لفظين بأبشع أو أشنع. فالمراد يبقى بين معنيين-بناء على ما تقدمه وهو ظن السوء- "فأجمل الظن

"ربما تقول أين بلغتَ من هؤلاء حتى تذكر نفسك معهم؟ فأفيدك إن كنت مسترشدا أن الأمر أكبر مما تظن، وكفاك أنهم ألبسونا حُلَلَهُم، فإن لم تصدق بذلك فأَلْقِ سمعك حتى تسمع ما هناك، فإن ما نبذتنا به من الاستضعاف به وقع الاغتراف لأن المستضعفين صاروا للمنة والإمامة والورثة عن العابرين[١]، قال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾"[٢]، فأشعرتك الآية أن هذا الحظ امتنان وسبغية[٣]تقدير، لأن الله على كل شيء قدير، وما ذكرت من قدر به سهل أمري، وما دهمك من الأماني به أواني ولكن أكثر الناس لا يشعرون، وقال تعالى ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤] - الآية -، وذلك أن طريق العابرين طويل التقدير وطريق المذنبين قصير:

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ... ولا أنثر الدر النفيس على الرمم
فإن سهل المولى الكريم بفضله ... وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
جلست مفيدا واستفدت ودادهم ... وإلا فمحروم لدي ومنكتم
ومن منح الجهال علما أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم[٥]

وقال الآخر[٦]:

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله ... فقم بها أدبا لله بالله
هم الدالة والقربى تقربهم ... مع الدلالة تأديبا مع الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم ... فما حديثهم إلا عن الله
كالأنبياء تراهم في مواضعهم ... لا يسألون من الله سوى الله

بنا تنل في ليلة ما لا تناله في عمرك كله"، والثاني "لكيلا تبتلى بأبشع أو أشنع ليلة" أي جراء سوء ظنك. فاخترت المعنى الأول لما فيه من الترغيب وجميل الموعود. والله أعلم وأسأله العفو عن الزلل.

[١] لعل المراد به الذين عبروا مفاوز الطريق حتى وصلوا جنة الوصل والكمال. نفعنا الله بهم وأمدنا بما به أمدهم.

[٢] سورة القصص الآية ٠٥ . وهذا منقول من "سر الله المصون" للبجائي.

[٣] سبغية: من الإسباغ وهو الكمال والوفور والوفاء لسان العرب لابن منظور ٨/٤٣٢. وفي النسخة "ط": سبقية، أي سابق العناية بنا في التقدير الإلهي.

[٤] سورة الأنفال الآية ٢٦

[٥] تنسب للإمام الشافعي صاحب المذهب ﷺ ونفعنا به. حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢/٢٥٥

[٦] تجدها في أول الباب ١٨١ (في معرفة مقام احترام الشيوخ) من الفتوحات المكية للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي، ولعلها من نظمه، البحر البسيط. راجعه ٣/٥٤٦

فإن بدا منهم حال يولههم ... مع الشريعة فاتركهم مع الله

لا تتبعهم ولا تقفو لهم أثرا ... فإنهم ذاهلون العقل في الله

لا تقتدي بالذي زلت شريعته ... نعم وإن جاء بالأنبا عن الله[١]

قوله: "ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله" أي حرمة الشيخ من الله، لا أنك تعظم الشيخ كتعظيم الله، وهذا لا يقوله أحد. وقيل لبعض الأولياء: "فلان يحبك ويثني عليك فقال وأنا أحبه وأثني عليه أكثر منه ولكن أرضى أن ألقى شيطانا ولا ألقاه مرة واحدة، فقيل له لِـمَ؟ فقال أخاف أن أتصنع له أو يتصنع لي وأرائيه أو يرائيني، لأن من عاشر قوما داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا".

وأنا خفت أولا مما ذكر، ولأجله نفرت من المخلوق ونتأنس بالخالق، خاصة من يوم قدمت من المشرق إلى الآن وقدره ستة عشر سنة لم أفارق فيها بيتي.

وللطريق أركان واجبة ... فلا وصول بغيرها للرجل

كذا أربع قالت مشايخنا ... سهر وجوع وصمت عزلة فقل

والآن أذنت بالطواف على البلدان حيث جُمع لي الأُنس بين الخالق والمخلوق، ولا يشغلني ذا عن ذا بحمد الله وشكره، وأنا نقيم حيث أقامني الله، ولا أتحرك بما قيل فيّ من مدح أو ذم، كما لا يتحرك الجبل من نفخ ناموسة، ولكن ننبسط من مدح مادح عملا بقولهم " إن العارفين إذا مُدحوا انبسطوا لاعتقادهم من الحق، والسالكين إذا مدحوا انقبضوا لاعتقادهم من الخلق"

والحاصل؛ أنا لم أُومَر به ولا هُدِّدَ عليَّ كتهديد أبي العباس المرسي هدد الله عليه بقوله "إن لم تجلس للتربية لنسلبنك ما وهبناك"[٢] بل امتثال أمر الله بجلوسي للتربية أعجبتكم أو لم أعجبكم، وأنا مثل الكلب الذي نطق لسيدنا نوح عليه السلام حين قال نوح: "ما فائدة خلق الله تعالى لهذا الكلب؟" أو كلاما يقرب من هذا، فأنطق الله ذلك الكلب وقال: "يا يَشْكُر –لأن نوحا يسمى قبل القضية هذه يشكر- إن كنت تعيب مني ليس لي قدرة أبدل بها الذي أنكرته بخلقة

---

[١] ع: سقط البيت الثاني وحل محله الثالث وقد صَححتُ الشطر الثاني من البيت الأول فالنسخة "ق" جاء فيها : قم بابها والنسخة "ع" جاء فيها قم بها إذ لله...الخ. والباقي تركته دون تغيير فالمعاني لم تتغير وإن وقع اختلال الوزن، فالمراد بلوغ المغزى ومن أراد حفظ الأشعار فليرجع إلى المصادر المذكورة يجد غايته.

[٢] ق: إن لم تجلس بالتربية وفي الثلاثة "لأسلبك ما وهبناك". وقوله "هدد الله عليه بقوله" هو مما يطلعه الله سبحانه لأوليائه من طريق الكشف الذي يسميه شيوخ طريقتنا الوحي السلوكي. فاعتقد هداك الله ولا تنتقد.

ترضاها، وإن عبت الخالق فقد نسبته الجور"، فبكى نوح بكاءً شديدا حتى سال دمعه في الأرض وصار ينوح فسمي نوحا من حينئذ كما هو مصرح في "البغوي"[1]. وأنا أيضا لا أترك التربية التي أقامني الله فيها وإن لم نعجبكم. يا من لم نعجبه إن كنت تعيب مني فليس لي قدرة أبدل ما أقامني الله فيه من التربية وإن كنت تعيب من الخالق فقد نسبته الجور.

وإني خصصني الله بفتح البصيرة ،وهي نافذة بالشريعة ثم بالطريقة ثم بالحقيقة ثم بالصناعة، وبما ذُكر عشت إما مع الجنس أو غير الجنس[2]، ورضيت بكلتا الحالتين حيث استحكمت عبادة التعريف وعبادة التكليف بحمده وشكره.

وخُصصت بعلم لا يطلع عليه مَلَكٌ فيكتبه ولا شيطان فيفسده ومن أراد أن يطفأني من شياطين الثقلين لا قدرة له علينا بحمده وشكره، فإن الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة. وخُصِّصْتُ بالكسواني المسماة بالخلعتين؛ خلعة ظاهرة وخلعة باطنة، فالظاهرة تشاهدها مني المخلوقات ولم أشهدها من نفسي، وأما الباطنة فبالعكس. وخصصتُ بأني أربي الثقلين، وتلاميذي من الإنس تربي الثقلين، أما تربيتي للإنس فكثير وللجن أيضا. ومن تلاميذي ممن قدمتهم تربي الجن أيضا والإنس، وإنما قدمتهم لإحياء القلوب في كل زمان ومكان وهم أركان الله في أرضه.

وهذا كله من باب التحدث بالنعم لا من باب المفاخرة المذمومة، التحدث بالنعم شكر لها وعدم التحدث بها جحود وكفر لها، وبعض الخواص منهم نزع الله بينه وبينهم الحجاب يسمع أصواتهم من غير رؤية لأجسادهم ويقولون يا سيدي حماد دلنا على طريق الله بالورد فيدلهم بإلقاء الورد، ومهما أرادوا –ذكورهم وإناثهم- أخذ الورد أتوه جميعا ويرفعون أصواتهم وهم مثل الجراد المنتشر، كما ترى في قضية التلميذ جملة ذلك.

ولا بد لك من شيخ يريك رموزها ويطهر منك النفس حتى تنفتح بصيرتك إما نافذة أو أدناها، والله أعلم.

فائدة

قيل: "من عَبَدَ الله بالحقيقة دون العلم فهو جاهل بالعلم، ومن عبد الله بالحقيقة والعلم

---

[1] الفراء: سيدي الشيخ الحسين بن مسعود الفراء [٤٣٦-٥١٠هـ/١٠٤٤-١١١٧م] أبو محمد، فقيه محدث ومفسر، له "اللباب التأويل في معالم التنزيل"، راجع الأعلام للزركلي ٢/٢٥٩

[2] أي أغناني الله تعالى عن الثقلين

دون السُّنة فهو جاهل بالسنة، ومن عبد الله بالحقيقة والعلم والسنة دون الشيخ فهو جاهل بالشيخ، ومن عبد الله بالحقيقة والعلم والسنة والشيخ فهو على الاستقامة. وكشف العمى طول السؤال ودوام العمى السكوت عن الجهل". والشيخ هو الذي له علم صحيح وذوق صريح وبصيرة نافذة، بحيث لو فُقد العلم لوجد عنده ما يكفي الناس، ويذوِّقُ لتلاميذه الصادقين المعارف واليقينيات الصحيحات، هذه حقيقة الشيخ والسلام.

الدفتر الخامس عشر مرائيه لسيدنا رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه العارفين ونزل أسرارهم في عجائب ملكوته ليكونوا من موقنين ولين لهم الطاعة فقاموا لخدمته مخلصين فسهل لهم أسباب السعادة فجعلهم مهتدين وطرد المجرمين عن طاعته فجعلهم مبعدين، وبعد:

فهذه بشارة شيخنا الإمام البحر الفهَّام، إمام السالكين وقدوة السائرين في طريق رب العالمين حبيب الرحمن؛ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة، نعم، قال رضي الله عنه:

رأيت المصطفى ﷺ فقلت له: "يا سيدي يا رسول الله ما تقول في طريقتي؟" فقال لي: "طريقتك كسفينة نوح؛ من دخلها نجا وكمقام إبراهيم من دخله كان آمنا".

ورأيته ثانية فقلت له: "يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، هل علمي مقبول عند الله أم لا؟" فقال لي: "علمك مقبول، وكذا من أخذ عنك وعن مقاديمك فهو محرر من النار، ونحضر له عند الصراط وعند نزع الروح".

ورأيته مرة ثالثة ﷺ فسالته عن أمور كثيرة بيني وبين الله فأجابني عنها وفرَّحني فرحا عجيبا فقلت له: "يا رسول الله، صلى الله عليك وسلم، إني قلت للناس من رآني لا تأكله النار"، فقال لي عليه الصلاة والسلام: "من رآك ومن رأى من رآك إلى سبعةٍ فهو محرر من النار".

ورأيته مرة رابعةً وطلبتُ منه عليه الصلاة والسلام كل من سمع لذكر وردي فهو محسوب من تلاميذي فقال لي: "من سمع لذكرك فهو محسوب من تلاميذك وهو من أصحاب اليمين".

ورأيته مرة خامسة وصليت معه الصبح وطلبت منه عليه الصلاة والسلام لا يقف على قبري شقي فقال لي: "لا يقف على قبرك شقي ولا يذكر وردك شقي"، هذه زادها ﷺ من نفسه من غير طلب مني.

ورأيته مرة سادسة ﷺ جالسا في باب الجنة وأمامه جماعة يذكرون الحضرة وأثبت حذوه وجلست حتى فرغت تلك الجماعة من الذكر، فقلت له: "يا سيدي يا رسول الله، ينكرون تلك الحضرة" فقال لي عليه الصلاة والسلام: "لا ينكرها إلا محروم" فقلت له: "الناس يظنون ويتهمون ويتعرضون[1] على هذه الحضرة!" فقال عليه الصلاة والسلام: "لا يتعرضون عليها إلا المجرمون الممقوتون".

ورأيته مرة سابعة ﷺ :" هل أنا من نسلك أم لا؟" فقال لي عليه الصلاة والسلام: "أنت من نسلي"، ورأيت الناس كونهم قامت قيامتهم كأنه يوم المحشر، وأرادوا الناس المرور على الصراط وأنا فوقهم في درجات متعجبا في ذلك الصراط، فإذا بالمصطفى ﷺ جالسا على منبر من نور فسلمت عليه فضمني إليه كالوالدة لولدها، فإذا بأربعة رجال كالبدور جالسين أمامه ولم نر أحدا مثلهم، فقلت له: "يا سيدي يا رسول الله ﷺ ما هؤلاء الرجال؟" فقال لي:" هذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي" رضي الله عنهم أجمعين فسلمت عليهم، ثم نظرت إلى شيء تذهب منه النفوس، فقلت له:" يا سيدي يا رسول الله ما هذا؟" فقال لي عليه الصلاة والسلام: "هذا هو الصراط"، فقلت له: "كيف المرور عليه يا سيدي يا رسول الله ﷺ ؟" فتبسم وقال لي: "خفتَ على أحبابك وقرابتك وتلاميذك؟" قلت:" نعم يا سيدي يا رسول الله ﷺ" فقال لي:" هم الذين﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2] ".

والله ثم والله لو علمتُ أن النبي ﷺ يفارقني في اليوم مرة أو مرتين (لَمَا) حسبت نفسي من المسلمين نحو العشرة سنين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. انتهى

[1] لعل المقصود يعترضون

[2] سورة الأنبياء الآية ١٠٢

الدفتر السادس عشر ترك الالتفات إلى الأذية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا كثيرا[١]

من محمد بن عبد الرحمن الازهري مجاورة في مصر القاهرة إلى جميع تلاميذنا في كل زمان ومكان، كل واحد باسمه ومخصص بسلامنا عليه وبعد:

نحن على خير إن كنتم فيه، ومرادنا من جزيل فضلكم تصبروا على ما نَزَّل الله من هدم جامعنا وعلى ما نزل بنا، ولو امتحننا الله به، وأنتم أُثبتوا على طاعة الله وخدمته، أُثبتوا اثبتوا، فإن من ثَبَتَ نَبَتَ، [ولا يتخلخل أحد منكم ولا يتخلى] [٢] على ورده أصلا أصلا[٣] لأنهم قالوا – الأشياخُ العارفون-:" كن مع الله ومع شيخك كالولد الرضيع مع رضيعته؛ مهما استغاضت[٤] على رضيعها رمته عن قربها أو رمته بعيدا وصار ذلك الرضيع يلتفت يمينا وشمالا لا يجد من يرضعه غيرها رجع إليها، ثم إذا رمته مرة أخرى رجع أيضا وهكذا مرارًا يرجع إليها لعلمه أنه لا رضيع[٥] له غيرها"، وكذلك نحن نرجع إلى الله فقط، لعلمنا أنه لا إله لنا غيره، ولو امتُحنَّا كذا وكذا ألف محنة لا نترك خدمة وردنا جلوةً وعزلةً وخلوةً حسيةً وحضرةً ومداولةً ومذاكرةً على ما نحن عليه مطلقا في كل زمان ومكان، ولو آذانا ما في الوجود من جنس الثقلين فإن الصبر والشكر قيدان للنعمة الموجودة وصيدان للنعمة المفقودة، فإن لسان الخلق هو قلم الحق سبحانه وتعالى، ولا يسلط الله الأذية على أحدهم إلا أن يقصر في الذكر ولا يسلط الله الحطاب على الحطب إلا أن يترك التسبيح أو حشّاشًا على الحشيش أو صيادا على الصيد إلا أن يترك التسبيح

---

[١]) ط: هذا الدفتر مضمن في الدفتر الذي عنونته "إلى ابن المختار" محذوفا منه الديباجة مبتدئا بقوله "ومرادنا من جزيل فضلكم"، فتركته في محله هنا مع مقارنته بالنسختين الأخريين.

[٢]) ق=ع: ولا يبخل أحد منكم ولا يتخلى أحد منكم. ط: سقطت منها " ولا يتخلى أحد منكم"، فولفت بينها

[٣]) ق=ع: لم يقع التكرار، فأثبته لأنه من أسلوبه رضي الله عنه

[٤]) غَضَوْت عَلَى الشيءِ وَعَلَى القَذى وأَغْضَيْت: سَكَتّ. راجع لسان العرب لابن منظور ١٢٨/١٥، ولعل المقصود اغتاظت من الغيظ

[٥]) أي ذات رضيع وهي المرضع.

لقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[١] فإن الأذيات[٢] سوط من أسواط الله [يضرب بها القلوب الجالسة تحت ظل جاهٍ ورفعةٍ وغفلة باطلةٍ][٣] غرورةِ استدراجاتٍ، والعياذ بالله مما ذُكر كله.

فبالله الذي لا إله إلا هو ما ظلمتنا الحكام، ألا هُمْ جنة وأطرافهم نار، والأطراف التي هي نار تكذب على الحكام، والأطراف هي التي رأت منا التقصير حيث التبست عليهم أهل البدع من أهل نسبة الرحمن، وفي ظن أهل هذا الزمان الفاسد أن الخلق كلهم أهل للبدع لغلبة شره على خيره، وهو من علامات اشتراط الساعة؛ اختلطت والتبست أهل نسبة الرحمن بأهل نسبة الشيطان، لا حول ولا قوة إلا بالله.

والآن نذكر لكم الفرق بينهما؛ فإن علامة أهل نسبة الرحمن الصبر الجميل وهو أن لا يتحرك من سائر الأذيات كما لا يتحرك الجمل من نفخة ناموسة، قوّاهم الله تعالى بطاعة الصبر وحقيقة الصبر هو تجرع المرارة من غير إظهار عبسة[٤] ولا شكوى لمخلوق إلا للشيخ المربي، ولَبثَ نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاما وآذاه قومه بجميع الأذيات وهو دائما يقول لهم ﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[٥]

ومن علاماتهم الإحسان لمن أساء إليهم ومن أحسن إليهم مطلقا لقوله في بعض مناجاته بواسطة هاتف يهتف للشيخ علي الحرَّالي[٦] في خلوته في جزيرة في البحر؛ قال له: ["من أحسن لمن أساء إليه فقد أدّى اللهَ شكرا، ومن أساء لمن أحسن إليه فقد استبدل نعمة الله كفرا"][٧]، وإذا كان كذلك فإن التقصير جاء منا لا من الحكام فإنهم وضعهم الله لأخذ الحقوق الشرعية الظاهرة فقط، وهم على الحق الذي أظهره الأطراف لهم، فقط ظَهَّرُوا لهم الأطراف، واللوم على الأطراف هم أهل الحسد، وكذلك علينا حيث قصرنا في الذكر وقوانين الرياضات التي هي أفضل

---

[١] سورة الإسراء الآية ٤٤

[٢] الأذيات جمع أذية من الأذى. راجع لسان العرب ٢٧/١٤

[٣] ط: سقطت منها هذه الجملة

[٤] عبس يعبِس عبْسًا وعبَّس: قطَّب ما بين عينيه، والعابس الكريه المَلْقى الجَهْم المُحَيَّا. راجع لسان العرب لابن منظور ٦/١٢٨

[٥] سورة الأعراف الآية ٥٨

[٦] الحرالي: سيدي الشيخ علي بن أحمد بن الحسن [ت٦٣٨هـ/١٢٤١م] أبو الحسن، مفسر من علماء المغرب، أصله من حرالة من أعمال مرسية ولد ونشأ في مراكش ورحل إلى المشرق وتصوف. راجع الأعلام للزركلي ٤/٢٥٦

[٧] ط: من أحسن لمن اساء إليه فقد شكر أهـ والباقي سقط منها

العبادات وهي علامات الرجوع إلى الله تعالى في كل نزول المصائب في كل زمان ومكان. من لم يرجع إلى الله مما ذُكر فقد طغى وتكبر عن الله وتعجب(١) في نفسه فقد هلك، ومن علاماتهم يتعبدون بالدواء ولا يتعرضون للقضاء أصلا أصلا، فإن الدواء هو الورد وقوانينه المأخوذة من سالكه ومن عارفه، وهو معنى قولهم: "لا يعرف السوق إلا من تسوقه"، وهو ورد مسلسل أصلي مأخوذ عن شيخ واصل وهكذا به لترقى إلى النبي ﷺ. والقضاء هو ضياع سر العمر على خصوص قلقلة اللسان وسفاسف الأمور، ومن جملتها [التعرض في الدعاء على الظُّلّام في ظنه من جملة الظلام لأنفسهم حيث لم تدرجها سلسلة الاتباع حتى تصفو من عللها السبعة](٢) (و) في ظنه أنه يقبله الله في الظالم ولا معه خبر أنه -أي الدعاء بنفسه- من جملة الظُّلاَّم لأنفسهم حيث تدرجها سلسلة الاتباع حتى تصفو من عِلَلِها السبع. قال القائل:

يا خادم الجسم قد تشقى لخدمته وتطلب الربح فيما فيه خسران

وارجع إلى النفس واستكمل فضائلها بأنك بالنفس لا بالجسم إنسان (٣)

ومن هنا زلت الأقدام لو تؤيد بنور من الملك العلام ولأجله لا يكون لأسرار الله مقدام أي عزام وشرهان، أي لا يكون لأسرار الله أهلا لها ولا يطرق ساحتها وصار الدعاء منه على غيره هو الداعي (به) على نفسه والعياذ بالله.

والذي نوصيكم عنه أن تريحونا بالصمت على من اعترض عنا بأمر من الأمور ولا تجادلوا أصلا أصلا، ولا تزيدوا على قولكم: فالسابق لاحق وما شاء الله فِعْله سبق قبل أن يُخلق بخمسين ألف سنة صبرنا لأمر الله ولأمر الحكام ولا تأثير إلا لله تعالى، ولا تدعوا على الحكام وغيرهم، إلا بالخير، كانت عادتي وعادة شيخي لم نعلم به أنه دعا بشر على أحد أصلا بشر، ولأجله لا نقول إلا "علمه بحالي يغني عن سؤالي ["كما قال سيدنا إبراهيم لسيدنا جبريل عليه السلام ولا ندعوا إلا "بيا رب ارزقني رضاك ولا تشغلني بسواك علمك بحالي يغني عن سؤالي" ولقد كنت ننتظر لنفسي بعض سنين ندعو على من ظلمني حتى وقفت على منصوص الملك الموكل بالدعاء

---

(١) أي ناله العجب

(٢) ع=ق: سقطت هذه الجملة منهما

(٣) نسبها محمد بن أيدمر في الدر الفريد لابن التلميذ (هبة الله بن صاعد [٤٦٦-٥٦٠هـ]) ٣/٢٨٧ ونسبها العاملي في كشكوله لأبي الفتح البُستي (علي بن محمد بن حسين [٣٣٠-٤٠٠هـ]). ١/٢٤٠

كله خيرا وشرا ويقارع الداعي مهما دعا بشيء من خير أو شر مطلقا إلا ويقول "لك مثله"][1]. تُبْت على الدعاء بالشر اقتداء بشيخي الحفناوي ثم سرقتني نفسي بعض سنين وأسأت الأدب مع الله ومع شيخي ودعوت بشر فرجع ذلك الدعاء عني في ابن أخي ومالي وغير ذلك مرارا وإنما أسأت الأدب وأصابتني أذية لا أقدار على حملها حتى تغشيت فلما نظرت من المشاهدة برجوع الدعاء عني من الله [تبتُ وفوضْت أمري لله وصار ينصرني على أعدائي ولو لم نعلم بهم أنهم أعدائي] [2]حتى تعَجّبوا فيّ الخلائق ويأتوني ويسألوني ويقولون لي:" أقسمنا عليك بالله أعلمنا بأي شيء تدعو حتى قهرت فلانا وفلانا؟" ونحلف لهم ونقول لهم:" لم ندع بشيء أصلا ولا نقول إلا علمكَ بحالي يغني عن سؤالي".

وقال العارفون: "ليس من شرط الداعي التقي أن لا يصرح بالداعي والدعاء ويقول فعل الله في فلان كذا وكذا، بل بمجرد حكة القلوب تكفي"، ولأنهم قالوا: "نجانا الله من حكة قلب المظلوم ومن دعائه لأن يقبله الله ولو كان غير مؤمن وغير طائع".

وحاصله؛ اشرعوا مع الذكر فقط، لأنهم قالوا كل ما على وجه الأرض ملعون إلا الذكر وما حوله عالم أو متعلم. ولا أعجبني إلا قول من قال: "شيخنا ابن عبد الرحمن لا يدعو على أحد ولو يسلخ جلده، حتى لا يدعو على أحد بالشر، ولا يقول إلا علمه بحالي يغني عن سؤالي".

واتركوا أهل الظلم يكثروا الظلم منهم إلينا ونحن لا نعاملهم إلا بقولنا حسبنا الله ونعم الوكيل علمه بحالي يغني عن سؤالي، والدوام على هذا الاعتقاد الصحيح. ودائما شيخنا الحفناوي يقول:" لا تنظر إلى ما مضى ولا إلى ما هو آتٍ ولا إلى مقام أو كرامات أو أذيات فالمطلوب تعمير الأوقات بالطاعات"، وعليكم بالصمت عن أقوال الفضوليات وأحوالها وأفعالها وهي الزائدة على قدر الحاجات من هذه الثلاث. وأَعْلِمُوا أيًّا من وقع في يده هذا الدفتر فلينقله ثم يعطيه لغيره من الإخوان ثم ينقله أيضا ويرسله إلى أخيه، وهكذا يطوف على كل مقدم في كل زمان ومكان. ثم لا تقطعوا مكاتيبكم ترسلوها إلينا وإلى سيدي محمود هو يرسلها إلينا تعلمونا فيها بما يسرّ أو يضر، والأوراق لا تنقطع بيننا إلا أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

---

[1] وقع اختلاف كبير بين النسخ في هذه الفقرة، وردت عبارات هنا وسقطت أخرى، فولفت بينها.

[2] وردت هذه الفقرة في النسخة "ط" بصيغة المتكلم وفي الأخريين بصيغة المخاطب مع الأمر "تبْ إلى الله" فأثبت ما رجح عندي أنه الأقرب للسياق وحذفت العبارة التي بعدها وهي "من غير دعاء منك ولا مني" لأنها لم ترد في النسخة "ط" ولم يعد لها محل، فما بعدها يغني عنها

ولا تشغلوا أوقاتكم بما بعدها إن عشتم إليها تؤتوا بأمر جديد وإلا فلا تشغلوا أوقاتكم بوقت لم تبلغ إليه أعماركم كما قيل به عند أرباب القلوب، واعلموا، يا من كان صادقا مع الله ومعي وكانت هجرته لله خالصا بأخذه ورده عني لا تنقطع مواصلته لي بما أمكن على الدوام إما بقدومه إلينا بنفسه أو بمكتوبه، إما بطريق البَلْديات أو من طريق البادية، إما من الصحراء أو من البحر [...] [١] إلا لعيان قرأناه ولو لغير الله وجدناه لله خالصا رغما على الأنف.

قال القائل:

لا زلت محسودا على نعمة إنما الكامل من يُحسد

ولا حزت المملكة[٢] فيما نحن بصدده من علم الله إلا بالولوع بإرغام للحاسد رغما على رغم بحمد الله. والآن، أزيد أنا وإياكم في الإرغام وإلا اذهبوا عني بسلام حيث نقصتم في الازدياد في الإرغام تدخلوا في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ -الآية[٣]-ومن التلاميذ من يأخذ الورد ويصاحب شيخه بذلك الورد على حرف أي على غرضه الفاسد اطمأن به أي بورده وبمصاحبة شيخه على هواه فقط لا على رضى شيخه وربه وإن أصابته فتنة أي ما خالف غرضه انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة حتى بقي مسخرة لنفسه حيث هي مسخ نفسه مبغوضا لربه مسخرة لشيطانه إنس وجان والعياذ بالله لأنهم قالوا:

لا مات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمدوا

لا زلت محسودا على نعمة إنما الكامل من يُحسد[٤]

وليس بعد هذا العيان بيان لمن أراد الاطمئنان بعد غسل قلبه من كيد النفس والشيطان بقوانين الرياضات غسيل المصران. قاله مجربه وكاتبه محمد بن عبد الرحمن الأزهري [*][٥] مجاورة لا يفارقه الاطمئنان هو ومن شك فيه فقد شك في الرحمن والسلام. كاتبه في الليل بالمصباح عجلان، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وذلك بتاريخ ١١٩٩] [٦] والسلام على الواقف

[١] ق=ع: وقعت فيها كلمة "وما سيمارنتا" فحذفتها لعدم وضوح معناها

[٢] المقصود به قوله في غير هذا المحل "من ملك ملكوته..."الخ راجعه

[٣] سورة الحج الآية ١١

[٤] لم أجد نسبة الأبيات لأحد، ووجدتها غير منسوبة في إحياء علوم الدين لحجة الإسلام سيدي الغزالي نفعنا الله به ٣/١٩٧

[٥] ط: فيها هنا عبارة أشبه ما تكون بعبارة ناسخ أو ناقل، لم ترد في النسختين الأخريين وهي قوله "يعني كتبته غير هنا وهو أصل وجدته أضعته"

[٦] ق=ع: لم يرد فيهما شيء من هذه العبارة. تاريخ ١١٩٩هـ=١٧٨٤م

وعلى ناقله ولم يحبس علمه الذي فيه وتعبت عنه بما يعلم الرحمن لأني أردت به عموم الانتفاع لوجه الله لا لأهل الهذيان فاسدي الإخلاص، والسلام.

الدفتر السابع عشر الله أكبر[1]

وله أيضا رضي الله عنه عنه آمين.

- **ص**:

الله أكــبر هـــذا البحــر قـــد زخـــرا　　　وهـــيج الـــريح موجـــا يقـــذف الدررا

واخلـــــع ثيابـــــك فيـــــه ودع　　　عنك السـباحة لـيس السـبح مفتخـرا

ومـــت فميـــت بحـــر الله في رغـــد　　　حياتـــه بحيـــاة الله قـــد عَمَـــرَا

- **ش**: المراد بالبحر الزاخر علم الباطن الذي نحن بصدده وهو علم القلوب المتفاخر به في الدارين لمن استحكمه وتمكن منه ولو من رائحته، بها يعيش سعيدا أو يموت شهيدا، وصاحبه دائما ينتظر ما يفتح الله من رحمته فلا ممسك لها وهو الكون المعجل.
- **ص**: وهيج الريح موجا يقذف الدررا[2]
- **ش**: ومعنى قوله "وهيج الريح موجا يقذف الدرر" أي شرائر هذا العلم تنشروا أنواره كالبروق الخاطفة اللامعة وهو معنى قوله "يقذف الدررا"
- **ص**: وقوله ثيابك واغرق فيه
- **ش**: أي خذه بالعزائم لا بتتبيع الرخص التي لا يفعلها إلا الخسيس الذي إذا حضر لا يشاور وإذا غاب لا ينتظر، ولا يبالي الله في أي غضب الدارين رماه والعياذ بالله منه.
- **ص**: وقوله ودع عنك السباحة
- **ش**: أي ما فيه رخصة وسهولة والاستهزاء به.
- **ص**: ليس السبح مفتخرا.

[1]) هذا الدفتر غير موجود في النسخة "ط". راجع جدول الفروق بين النسخ، فقولي في الإحالات "النسختين" أعني به "ق" و"ع"

[2]) حورته لينتظم فقد انتقل مباشرة إلى قوله "ومعنى قوله هذا البحر ش.." فجعلته تحت صاد للنص كي ينتظم سلكها. وفعلت ذلك مرارا

- **ش**: لا فائدة للدارين فيه
- **ص**: وقوله ومت فميت بحر الله في رغد
- **ش**: يعني بقوله "مُتْ" لا تصل إلى الله تعالى وصول عظمة واقتدار، لا وصول مسافة وانحسار، حتى تموت كذا موتة، كما أن كمالات الله لا نهاية لها نعبده عبادة لا نهاية لها؛ وهي الموتات التي لا نهاية لها، لأن كل مخالفة للهوى موتة، وبمخالفة الأهوية يصير بك إن دمت على إكثار الذكر جلوة وعزلة وخلوة حسية مدة ثلاثين سنة وهي دور الفصول الأربعة على العناصر الأربعة ثلاث دورات، وإنا لم نبدل ولا نغير قوانين السير والسلوك إلى مالك الملوك، وإنا نعلم طبيبي بما تكرر عني مرتين فأعلا من وحيٍ منامي و وحي حاضري[1]، ثم ماتت نفسي عن حب الأكوان الفانية كلها في قلبي أي خرج حب الرياسة من قلبي وهي الموتة الأولى، ثم حب المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والمكاسب وحب دخول الجنة والخوف من النار وهذه الأكوان وأنواعها هي التي مات قلبي عن التعلق بها، وهي الموتات لا تنحصر ولا يبقى إلا الـمُكَوِّن القديم في قلبي يتكرر اسمه بالقانون، لأن الاسم لا يفارق المسمى، وعند ذلك تحي بحياة الله في الدارين، وإليه أشار المصنف بقوله:
- **ص**: حياته بحياة الله قد عمرا
- **ش**: أي تؤتى أيام الله بسطوة لا تتغير في الدارين.

ولقد وهمتني لفظة الموتة وظني أن هذا الموت معين فإذا هو لا صعب فيه، بل كناية عن ذكر الله فقط، وكما أوهمتني الأسماء السبعة في ظني لا بد من التخلق بها حسا وحقيقة بالفعل، فإذا هي ليس كذلك، ولا بد من شيخ يريك رموزها، من لازم بابها دخل في سرها ومن لا فلا والسلام. انتهى من دفتر الشيخ ابن عبد الرحمن المسمى بالله أكبر.[2]

---

[1] المقصود به ما يقع من الخطاب أو المشاهدة حال الحضور.

[2] تم شطب صفحة ونصف الصفحة من رسالة غير تامة من النسخة "ق"، ليس منها شيء في النسختين "ط/ع"، عند نهاية الصفحة ١٠١ نسخة ق]

الدفتر الثامن عشر طي الأنفس والأسماء السبعة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[هذه رسالة تسمى بطي الأنفاس والأسماء السبعة التي هي دوي الأنفاس السبعة فمن رزقه الله طيها أفضل من غيره] [١]

وله أيضا رضي الله عنه ونفعنا به آمين

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة إلى الأحباب جميع تلاميذنا في كل زمان ومكان يعني الذين لقنتهم الأسماء السبعة بمباشرتي أو بواسطة مقاديمي، اعلموا أنكم بعد أن حصلت لكم تلقينها وفزتم بها وبحياتي ومارستم إجمالها ارجعوا إلى تفصيلها، اخدموا ترتيبها إلى ظهور علامات كل اسم، وهو المسمى بالتدقيق بعد التهريس والتفصيل بعد الإجمال، لا بد بما ذُكِر، فارجعوا الآن إلى مرضاي ومرضاكم وهو الاسم الثاني فأعلا، إلى ظهور العلامات، تخدموها بالتدريج إلى الاسم السابع، والعلامات تعرفها منكم فرع من إعلامكم لنا مما تكرر من الخواطر والمنامات لمن نصح نفسه وربه ووِرده وشيخه وقوانينه بالصدق والتسليم والصبر وبالجد والاجتهاد.

ثم إن التلاميذ معادن وأجناس وأنواع وأصناف، والكل لهم علامات مخالفة للآخر، سبحان من خلق وفرّق، بعضهم خفيف الدم وقريب الروحانية، وبعضهم بالعكس، والصنف الأول أقل في تعب الخدمة من الثاني، وقد يكون الثاني أقرب فتحا لتوالي رياضته دون الأول لتفريقهما، لأن الصنفين إن فرقا رياضتهما لا يجيء منهما شيء حتى يموت كما طول العمر باطل، لأنه مهما دخل الخلوة تأخذ بصيرته في الانفتاح وإذا خرج منها وبقي أياما ولم يرجع إليها سريعا تأخذ بصيرته في الانسداد، وهكذا طول العمر يصير ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً﴾ [٢] والعياذ بالله، وهو من مزلة الأقدام ومن مسيئة الظن في الله وفي

---

[١] هذا الدفتر سمي في النسخة "ط" بدفتر طي الأنفاس والأسماء السبعة وهو الذي تحدثت عنه في المقدمة، وهذه العنونة أو التسمية لم ترد في النسختين الأخريين.

[٢] سورة النحل من الآية ٩٢

الشيخ ومن تكذيب علم الباطن ومن جحد تنزيله. وأما بعض التلاميذ الصادقين على عدد هذه العلامات رزقهم الله طي الأنفاس السبعة؛ بعضهم طويت لهم الأنفاس السبعة في النفس الأولى وهو مقام الأمارة، وهو من العجائب كالسيد أحمد بن عياض والتاجديوي وهو سيدي محمد بن أبي القاسم، أعجب من الأول الذي هو سيدي أحمد بن عياض، ثم نذكر لكم بعض عجائب الأول تنشيطا، أكثرهما مناقب الأول ثم أذكر لكم بعض بحور الثاني قدر الطاقة لتقيسوا عنها بعض علاماتكم لتبصروا ولتزدادوا نشاطا مثلهما أو أكثر منهما إن شاء الله.

(مناقب سيدي ابن عياض)

فمن ذلك أول ما لقنته الاسم الأول في النفس الأولى ذكره مدة شهرين أو أكثر هو يخدم فيه من غير دخول خلوة ولا عزلة، كتب لي أمرا وصله من أنواع طي الأسماء الستة والأنفاس الستة في النفس الأولى، ولقنته بطي الأسماء في الاسم الأول وهو أقرب فتحا من غيره من التلاميذ، والتاجديوي لا يصله أحد أصلا. وفرحني به ما لا يصله الداخل ولو ثلاثين سنة بقوانينها وعاملته بما عاملني به شيخي الحفناوي، وقال لي سيدي أحمد بن عياض: "لو نجد جزيرة نهرب إليها في وسط بحر نعبد الله فيها حتى نموت كرهت العيال ومخاطبة ذريتي وغيرهم" وقلت له: "الآن وصلت مقام الهيمان وجبت عنك السياحة الإلهية هِمْ إلى الحج منها تقضي فرضك ومنها تستعمل سياحتك" ثم حج ورج وكتب له أستاذي الحفناوي الأسماء السبعة [أجملها له في دفتر واحد وقال له: "امش مني إلى فلان –عني-[1] هو يربيك إن سلمت له كالميت بين يدي الغاسل"، فلما رأيت خطه -أي شيخي- ﷺ قال: "كيف أفعل وأنا في الاسم الأول والنفس الأول؟" قلت له: "الشيخ أجملها لك بخطه المبارك لتفوز به مادام أدركت حياته ثم تخدمها تفصيلا تهريسا وتدقيقا"، وهو الشأن وهي العادة عند أهل التربية وأتيت له بمثال استحسنه كثيرا، وهو قلت له: "مثل الفلاح إذا يكدس زرعه بعد حصده يجمعه في موضع واحد مكدسا قتة على قتة [2] إجمالا، ثم يرتب درسه تفصيلا ويدققه كل يوم ويدرسه شيئا فشيئا إلى التمام. وكذلك الأسماء السبعة مع الأنفاس السبعة" ثم بعد أن ازداد يقينا شرع في ترتيب الأنفاس بالامتثال فقط

---

[1]) ق=ع: امش إلى فلان. وقوله عني يعني نفسه ، أي قال الشيخ الحفناوي لسيدي أحمد بن عياض امش من عندي إلى الشيخ ابن عبد الرحمن يربيك.

[2]) ق=ع: "قتة عاقته" . والقتة في مختار الصحاح للزبيدي واحدة الفصفصة (نوع من النبات) راجع مختار الصحاح ١/٢٤٧ أهـ و المقصود حزمةً حزمةً

والتسليم الخارق يطول تسطيره عنا ولو لم يدخل خلوة أهـ.

ثم جربت صدقه مرة قلت: "تعجبت فيك قنعت بي وجعلتني قنطرتك وميزانك في الدارين وأنا يقال فينا كل نقيصة وأنت متصف بكل الكمالات!" فحلف لي بالأيمان لو تجتمع أهل السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهما وما بينهما وتكلمت بلسان واحد وقالت ابن عبد الرحمن بدعيٌّ أو غيره لاعتقدت أن الشيطان دخل في أحلافهما وتكلم بما ذُكر". ثم شاورني على الانتقال من المصائب وكتبت له ثلاث أبيات لتحمل الأذيات، واستحسنها وعمل بها عجيبا واستراح وهي قول أرباب القلوب:

يجول الغنى والعز في كل موطن	ليستوطن قلب امرئ قد توكلا
ومن يتوكل كان الله حسبه	وكان له في كل أمر مقبلا
إذا رضيت نفس بمقدار حظها	ترقت وصارت أعلا الناس منزلا[1]

انتهى بعض علامات سيدي أحمد بن عياض، وتَمَكَّنَ الزهدُ فيه والقبض والبسط والأنس والهيبة وتحمل الأذيات والجزم بأن الله حق والورد حق والشيخ حق وهي الحقيات الثلاثة. والتسليم كالميت بين يدي الغاسل واتباع أمر طبيبه ولو ظهر خلافه، فإن خطأ الطبيب خير من صواب العليل، واجتناب النهي من الطبيب ولو فيه حتف أنفه والقيام بحقوق الطبيب كلها ما ظهر منها وما بطن ما حضر وما غاب، وستر عرض طبيبه حيا أو ميتا حاضرا أو غائبا، وعزل عقله وعلمه وولايته ورياسته إلى ما يوافق ذلك من طبيبه وهو فعل معي كما فعل الشيخ الشاذلي للشيخ ابن مشيش[2]،ويا عجبا مع صغر سني وهمني قبل ذهابي للمشرق وإقناعه بنا بعد رجوعه من المشرق أهـ

وما ذكر كله لسيدي أحمد بن عياض مختصر وهو موجود في سيدي محمد بن بلقاسم التاجديوي وزيادة، [بل طَرْمِيَّة ملقاة][3] في بحر ولكن نكتب لكم بعض علاماته

[1] تنسب لسيدي ذي النون المصري ﷺ ونفعنا به، راجع منتقى الأبرار ومحاسن الأخيار للحسن بن نصر الكعبي ص٤٤ (www.books.google.com)

[2] بن مشيش: سيدي الشيخ عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر [ت٦٢٢هـ/١٢٢٨م] أبو محمد، ناسك مغربي اشتهر برسالة له تدعى "الصلاة المشيشية" راجع الأعلام للزركلي ٤/٩

[3] ق=ع: فأكثر منه ملقيه. وهكذا كتبت في النسخة "ط" مشكولة ولعلها طُرم ملقى في بحر، والطرم يأتي بمعان كثيرة منها شجر ومنها الزبد (تاج العروس للزبيدي٣٣/٩) فيكون المعنى أن مناقب سيدي ابن عياض قليلة كقلة الزبد أمام عمق البحر أو كخشبة ملقاة في بحر مقارنة بسيدي التاجديوي، رضي الله عنهم.

(مناقب سيدي التاجديوي)

مهما لقتنه في الأسماء السبعة إجمالا يراها مناما تخاطبه سبعة رجال متصافة واقفة أمامه ويقول أنا "لا إله إلا الله" والثاني يقول "أنا الله" وهكذا إلى الأخير ومهما كثَّر الذكر تفرح كلها وتحزن عند قلة الذكر واضعين أبصارهم إلى الأرض، والأنفاس السبعة كذلك وقلت له: "ارجع إلى مرمى السماء-وهو الاسم الثاني- واخدمها إلى آخر الأسماء إلى ظهور العلامات كالعادة"، لم يقدر يتركها تخاطبه السبعة مناما، وتركته لخدمتها كلها إجمالا قهرا دائما من غير دخول خلوة ما رأى الخلوة إلا ثلاثة أيام في عمره، وذكر تفصيل الأسماء السبعة لسنين قليلة ورجع لإجمالها غصبا. ويوما رأى امرأة جميلة يقظة وتمنى تزويجها وانقطعت منه شهوة جماع من إحليله واستراح. ومرَّتْ قُدَّامه امرأة أخرى جميلة وتمنى تزويجها، ورأى امرأة كلمته فقالت له أنا هي النفس اللوامة اِرْجِع إلى ربك؛ أي إلى جسدك، وأتى سيدنا الخضر طردها عنه، وهي قبيحة المنظر تدهش، ويرى الآن الأشياء يقظة لا مناما لكن عند غض بصره. أهـ

ثم أعلمت الواقف على دفترنا هذا ينقله ثم يرسله إلى سيدي محمود ينقله ثم يرسله إلى مقاديم البليدة ثم لأخيه ينقله ثم يرسله لغيره حتى يرجع إلي وهكذا من هذا لهذا و لا تحبسه عندك يا الواقف، وانقله لنفسك يا سيدي محمود ثم أرسله إلى مقدم البليدة وهو سيدي محمد بن حسين ثم منه يرسله إلى سيدي علي بوشنا ثم إلى بار سيدي محمد ثم إلى سيدي عابد بن الأعلا ثم إلى سيدي مصطفى بن الغالي ثم إلى سيدي محمد المنور ثم إلى سيدي عبد القادر بن ادونة ثم إلى سيدي بلقاسم بسناسي ثم إلى سيدي عبد القادر بن ابراهيم ثم إلى سيدي المازري في الادية ثم إلى سيدي محمد بن رابح في مزاية ثم إلى سيدي أحمد بن عمر وسيدي محمد الدميلي ثم إلى سيدي محمد بن محيي الدين في بني خليفة ثم إلى سيدي أحمد بن يوسف ببني سليمان ثم إلى سيدي العربي بن محمد التيطراوي من السواري ثم منه إلى محيي الدين بن تواتي في امتتان ثم منه إلى سيدي عبد القادر بن المازوزية عند أولاد سيدي سالم ثم منه إلى سيدي محمد بن عيسى من أولاد سيدي سالم ثم منه إلينا أي يرجع إليَّ كعام الأول، يتداول من يد لِيَدٍ حتى يرجع إليَّ خطي بنفسه ليدي، وهكذا نفعل لكم كل عام إن شاء الله طول الحياة أفكركم الدفتر في فصل الشتاء مثل هذا الدفتر جعل الله الجميع من سعداء الدارين بجاه النبي الشفيع[١].

---

[١] هكذا كانت تجري مداولة الدفاتر بين المقاديم والمريدين.

ثم نوصيكم صلوا صلاة التسبيح لغفران الذنوب، رزقكم الله طي الأنفاس الستة في المقام الأول وهو الأفضل، أو طي الخمسة في المقام الثاني وهو قريب منه في الأفضلية، أو طي الأربعة في المقام الثالث أو طي الثلاثة في المقام الرابع أو طي الاسمين في المقام الخامس أو اسما واحدا في المقام السادس. ولكن إن اعتنى بالطي صلاته يومين بوضوء واحد أو صلاته ثلاثة أيام بوضوء واحد أو أربعة أيام بوضوء واحد أو أكثر بوضوء واحد، فإن الطي بالطي[1]، إلا سيدي أحمد بن عياض وسيدي محمد التاجديوي رزقهم الله الطي في المقام الأول بلا تعب؛ أي بلا طي الصلوات بوضوء واحد، وبلا أكلهما بميزان وبلا دخول خلوة، أولياء من بطون أمهاتهما بلا شك. ولأجله خصصتهما بالكتابة هنا دون سائر التلاميذ، وإلا فأهل الجهاد والجد من تلاميذنا كثير. كمل بحمد الله. والسلام. وصلى الله على سيدنا محمد أولا وآخرا. ومن لم يجمع دفتره في كتاب مجلد للانتفاع لا يجيء منه شيء أخلى الله منه البقاع.

[ثم أُتيت بهذا الدفتر المبارك بعد وفاة شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة ﵀ ورضي عنه ثم أتيت به من عند سيدي علي بن عيسى خليفة شيخنا جزاه الله عنا خيرا أي نقلته من عنده ورددته إليه كما فعل الشيخ في حياته ﵀ ونحن جميعا بجاه النبي ﷺ][2]

(صلاة التسابيح)

اعلموا[3] إخواني –وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه- لما أمرنا الأستاذ ﵁ بصلاة التسابيح[4] ولكن لم يبين لنا كيفيتها في هذا الدفتر، وبينها في دفتر آخر وقال فيه بعدما قال

---

[1]) أي طي عقبات الطريق وطي المقامات السبعة بطي الوضوء وهو الكنية عن المجاهدة فلا يتوصل إلى طي الوضوء إلا بقلة النوم وقلة الطعام. وتجد تفسيره في الدفاتر الموالية.

[2]) هذا من كلام الناسخ أو الناقل ولم يرد إلا في النسخة "ط".

[3]) من قوله "اعلموا إخواني" إلى نهاية الدفتر هو من كلام الناقل أو المنقول عنه وليس من كلام المؤسس ١ورضي الله عنهم أجمعين. ولم يرد إلا في النسخة "ع" والأخريان ليس فيهما منه شيء عن كيفية صلاة التسابيح.

[4]) صلاة التسابيح من السنن المعمول بها، ونص الحديث في جامع الأحاديث للسيوطي قوله ﷺ {يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمة وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال أن تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل

"والطي بالطي" يعني طي الأنفاس بطي صلاة يومين بوضوء واحد وصلة ثلاثة ايام بوضوء واحد إلى آخر ما ذكره هنا ما قال أيضا وطي الصلوات بوضوء واحد لا يمكن إلا بتقليل الأكل والشرب، وذلك بميزان، وقال أيضا: "وهذا هو التوفيق الأعظم".

فرع عن محو الذنوب كلها بالدوام على صلاة التسبيح في وقت حِلٍّ النافلة، وصفتها:

تقول نويت أصلي أربع ركعات النافلة صلاة التسبيح لله؛ الله أكبر بتوحيد الفعلي وهي ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ مرة بعد الفاتحة مرة، ثم تقرأ "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" خمسة عشر مرة ثم تركع وتقول "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" عشرا، ثم ترفع رأسك وتقول "سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد" وتقول "سبحان الله والحمد لله (ولا إله إلا الله) والله أكبر" عشرا، ثم تسجد تقولها عشرا ثم ترفع رأسك تقولها عشرا ثم تسجد أيضا تقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود تقولها عشرا، فتلك خمسة وسبعين مرة في كل ركعة من الأربع ركعات، ثم تقوم للركعة الثانية تقرأ بالفاتحة مرة والتوحيد الاعتقادي الذي هو الإخلاص مرة ثم تقول "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" خمسة عشر مرة ثم تركع تقولها عشرا ثم ترفع عشرا ثم تسجد عشرا ثم ترفع من السجود عشرا ثم تسجد عشرا ثم ترفع عشرا ثم تسجد عشرا ثم ترفع عشرا، ثم تحيي التحية الوسطى قبلك خمسة وسبعون ثم تقوم للركعة الثالثة تقرا بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ مرة بعد الفاتحة ثم تقول "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" خمسة عشر مرة ثم تركع تعقولها عشرا ثم ترفع كذلك ثم تسجد كذلك ثم ترفع من السجود كذلك ثم تسجد كذلك ثم ترفع كذلك قبلك خمسة وسبعون، ثم تقوم إلى الركعة الرابعة كما ذكرنا في الركعات الثلاث إلا القيام خمسة عشر بعد القراءة وعشرا بعدها إلى التمام ثم تتحي وتسلم، وبعد ذلك تصلي على النبي ﷺ سبعين مرة صلاة الجمع؛ وهي "(اللَّهُمَّ) صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة أهل السموات والأرضين عليه (و) أجر يا رب لطفك الخفي في أموري. انتهى دفتر الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن][1]

سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة (أخرجه أبو داود (٢٩/٢، رقم ١٢٩٧) ، وابن ماجه (٤٤٣/١، رقم ١٣٨٧) ، وابن خزيمة (٢٢٣/٢، رقم ١٢١٦) ، والطبراني (٢٤٣/١١، رقم ١١٦٢٢) ، والحاكم (٤٦٣/١، رقم ١١٩٢) ، والبيهقي (٥١/٣، رقم ٤٦٩٥)}. راجعه ٢٩٢-٢٩٣/٢٣

[1]) كل ما بين هاتين المعقوفتين لم يرد اصلا في النسخة "ق=ط" ونقلته كما هو من النسخة "ع" ووضعت ما بين قوسين ما اشبه عندي أنه سقط سهوا، فليس لي ما أقابل به للتدقيق. والحمد لله

الدفتر التاسع عشر وصيةُ مقدَّمٍ لإخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

من العبد الضعيف الراجي مغفرة ربه اللطيف خليفة شيخنا سيدي الحاج حسن إلى الأحباب إخواننا ببلد غريب، منهم المقدم سيدي محمد بن محمد العرابي وكافة الإخوان كل واحد باسمه عليكم منا ألف ألف سلام وتحية وإنعام وإكرام على مر الليالي والأيام، يليه استمطارنا فم الدعاء لنا منكم كما هو منا لكم، وبجميع الإخوان مثلكم في إصلاح الحال وبلوغ الآمال. ولا يهمنكم بعد المسافة بيننا وبينكم فأنفسنا معكم والعناية من الله ومن الشيخ تصحبكم وهو إن شاء الله في الدارين معكم يحفظكم ويرعاكم ويرضاكم، فالتلميذ الصادق لا يعزب عن شيخه ولا يزال بين عينيه محفوظا ملحوظا برعايته واعلموا أن طبيب النفس شيخ ناصح أو أخ صالح والأخ الصالح يقوم مقام الشيخ عند عدمه وقد قالوا أن الإرادة تبلى كما يبلى الثوب يجددها بملاقاة الإخوان ولذا قال شيخنا رضي الله عنه: "ومن تركته من تلاميذي قبل الوصول لا بد له أن يكمل وصوله من تلاميذي الواصلين إن وجد"، ومما يشتت للسالك ويحبس عليه إمداده ويوجب له كثرة الآفات والمخالفات الاشتغال بكثرة زيارة غير شيخه ومطالعة كتب غير كتب طبيبه ومن أخذ بالقوائم والسلوك إلى مالك الملوك لا يزور حيا ولا ميتا ولا يطالع كتبا غير كتب طبيبه إلا بعد كمال سلوكه فحينئذ لا تضره الزيارة والمطالعة ويرعى كالنحلة في مطالعة مطلق الكتب والزيارة مطلق الأحياء والأموات من الأولياء، ولا يتضرر بذلك بعد أن عرف الحقائق على ما هي عليه فإن الميت لا يموت مرتين، وأما قبل الموت فيتضرر بأدنى علته من الزيارة ومطالعة الكتب كما هو مجرب وليس الخبر كالعيان وقد قالوا: "إلزم بابا واحدا تنفتح لك الأبواب واخضع لرقبة واحدة تخضع لك سائر الرقاب"، وكما أن الله إله واحد ينبغي أن يكون الورد واحدا والشيخ واحدا، وكما لا تكون المرأة بين زوجين والعالَم بين إلهين لا يكون التلميذ بين شيخين، والمدار كله على صدق التوجه والثبوت والدوام ولا يضر ما قل ولم يشتغل عن الورد من القراءة والأذكار والدعوات ومن اشتغل عن الورد لا يستكمل

السلوك إلى مالك الملوك بعد فتق الرتق أي فتق رتق القلب[١]، ولا يكون إلا بالاسم الذي أخذه عن شيخه، لأن الحكمة الإلهية اقتضت الدوام على السير بالأذكار ولو مع تخلف بعض القوانين، فإن دام الإنسان على السير ولو برجل عرجاء أولى من إبطال سيره، "سيروا إلى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فإنها بطالة"[٢] وعلى كل حال يسمى سائرا ولو بطلبه الوصول وأقبح الأشياء الترك فمن أخذ الود وتركه كمن آمن وارتد والعياذ بالله، فعلى الرامي أن يديم الرمي ولو بيد شلاء لأنه إن لم يصب هدفه اليوم أصابه غدا ومن دام قرع الباب انفتح له ومن تأدب وتملق تملق القط في طلب أمر أعطي له.

إخواني عليكم ثم عليكم بخدمة ورد شيخنا رضي الله تعالى عنه مع الإخلاص فيه والدوام عليه كما ينبغي ولا تقولوا العلم في السماء من ينزل لنا به ولا في تخوم الأرض من يصعد لنا به ولا من وراء البحر من يعبر لنا به بل العلم مجعول في قلوبكم فتأدبوا بين يدي الله تعالى بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق النبيئين ينبع لكم العلم من قلوبكم ما يغمركم ويغطيكم، فمن لم يجد حلاوة لذكره ولا أدبا لشيخه وإخوانه ولا خفة للطاعة في بدنه فليعلم أن السارق دخل بيت صدره ليختلس مما فيه من الجواهر النفيسة والحوائج العزيزة. وشكا بعض التلاميذ لشيخه عدم حلاوة الذكر فقال له: "إن في قلبك بنت إبليس وهي الدنيا ولا بد للأب أن يزور ابنته في بيتها"، فلينتبه الغافل ويجعل الدنيا وراء ظهره فقط ولا يشغل باطنه إلا بالله ويكون خاليا مما سواه.

ثم ما من عبادة أمر الله تعالى بها إلا جعل لها وقتا معلوما وقدرا محدودا ثم عذر أهلها في حال العذر إلا الذكر فإنه لم يجعل له حدا ولم يعذر فيه أحدا -أي في تركه- إلا مغلوبا على عقله، وأمرهم بذكره في الأحوال كلها فقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٣] وقال عز من قائل ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ﴾[٤] والمراد من قوله تعالى

---

[١]) ط: رق بدل رتق. أشار إلى قول المفسرين لقوله سبحانه (كانتا رتقا ففتقناهما) إن السموات كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ. راجع تفسير القرطبي ١١/٢٨٤

[٢]) من فوائد سيدي الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم [٥٤٤-٥٩٩هـ/١١٥٠-١٢٠٣م] أبي عبد الله القرشي الهاشمي الأندلسي، راجع كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٥٥-٢/٥٦. تجد ترجمته في الأعلام للزركلي ٥/٣١٩ ويحيلك هامش النفح إلى ترجمته في الأمهات.

[٣]) سورة آل عمران من الآية ١٩١

[٤]) سورة الأحزاب من الآية ٤١. مع تقديم وتأخير في الآيات بين النسختين (ق/ط)

ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار والسر والإجهار والسفر والحضر والصحة والسقم على كل حال، وأعد لهم في دار النعيم من الفضل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وفي الزبور: "هل تدري يا داوود من أسرع الناس مرورا على الصراط يوم القيامة الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري هل (تدري) يا داوود أي المؤمنين أحب إلي أن أطيل حياته الذي إذا قال لا إلا إله الله اقشعر جلده فإني أكره لذلك المؤمن الموت كما يكرهها الأب لابنه ولا بد منه"، روي أن رسول الله ﷺ قيل له «يا رسول الله ﷺ أي المجاهدين أفضل أجرا قال أكثرهم لله ذكرا قال فأي الصالحين أعظم أجرا قال أكثرهم لله ذكرا" ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول أكثرهم لله ذكرا»[1] وبالجملة فوائد الذكر لا تنحصر ومن عمل بالقليل جره إلى الكثير، هو الذي يقطع الأوهام، قليل مع دوامه خير من الكثير مع الملل؛ يمل الله ممن مل منه والعياذ بالله[2]

فداومْ يا أخي على الذكر ما دمت حيا لتُحصِّل هذا قبل الفوات فتطلب الرجوع لتعمل فيقول لك هيهات، فإذا ضيعت هذا العمر القصير بالتسويف يوما بيوم والغفلة فتعقبه الندامة والحسرة، وليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت ولم يذكروا الله فيها.

ثم عليكم ساداتنا بحسن الأدب مع الإخوان، خصوصا مقدمكم ودليل ركبكم وطلعة سعدكم وسبب ربحكم سيدي "فلان"، فلازموه وامتثلوا أمره ووقروه، واجعلوا ذلك دأبا وعادة، وعليكم بالصدق والأدب والتواضع فيما بينكم وتعاونوا على الخير ما أمكنكم فبذلك يظهر سركم وثمر الورد في قلوبكم، واجلبوا عيال الله إلى طريقتكم والدخول في زمرتكم أي زمرة شيخكم لأنها كسفينة نوح من دخلها نجا وكمقام إبراهيم من دخله كان آمنا، ولا تلتفتوا إلى أهل العناد والاعتراض والفساد ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[3]،

ولا بد أن لا تبطلوا الحضرة والمذاكرة فإن قلب صاحب الورد مثله كالبئر الذي يكب من خارجه ميزاب ماء ومن أسفله تنبع فيه عين ماء أيضا، فإنه يملأ ذلك البئر سريعا، كذلك

---

[1]) حديث "أي المجاهدين أفضل": لم أجده بهذا اللفظ، ولكن في كتاب الترغيب والترهيب لإسماعيل الأصبهاني ما نصه: {عن أبي بكر والضحاك كلاهما من أهل الشام قالا: ((سئل رسول الله ﷺ أي أهل المسجد خير؟ قال: أكثرهم -[١٦٩]- ذكراً لله –Y- قال: فأي أهل الجنة خير؟ قال: أكثرهم ذكراً لله، قال: فأي الحجاج خير؟ قال: أكثرهم ذكراً لله، قال: فأي المجاهدين خير؟ قال: أكثرهم ذكراً لله تعالى))} راجعه ٢/١٦٨

[2]) أشار إلى قوله ﷺ {"إن الله لا يمل حتى تملوا"، أخرجه البخاري (١/٣٨٦ رقم ١١٠)} راجع جامع الأحاديث للسيوطي ٢٢/٧٦.

[3]) سورة الأنعام الآية ٩٢

قلب صاحب الورد إذا لازم على دوام الذكر، وهو مثل العين النابعة من أسفل البئر، ولازم أيضا على سماعه للمذاكرة وهو مثل الميزاب الذي يكب في داخل البئر فإن ذلك البئر يملأ[1] سريعا بالذكر والمذاكرة معا والسلام.

كَمُل جميع ما عندي من دفاتر شيخنا وسيدنا وقدوتنا وقنطرتنا وميزاننا ومن على الله وعليه اعتمادنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري ﷺ وأرضاه ورضاه علينا في الدارين آمين، وجعلنا من تلاميذه الصادقين الفائزين الطائعين المتبعين المحبين العاشقين الكاملين آمين، آمين، آمين يا ريب العالمين وجزى الله عنا أهل السلسة خيرا وجزى الله عنا شيخي وسيدي وحبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي الذي ليس له أحد إلا الله ثم هو سيدي علي بن عيسى خيرا كثيرا، كثيرا، كثيرا دائما ظاهرا وباطنا دنيا وأخرى آمين، آمين، آمين. انتهى

[1]) ط: صفا بدل يملأ في كل مرة

الدفتر العشرون وعيد لمن بدّل وغيّر برأيه

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الحبيب سيدي بلقاسم بن محمد؛ وبعد السلام أنذرك وأنصحك لله تعالى؛ بها نلقى الله تعالى بقلب سليم إن شاء الله، وهي -أي نصيحتي لك- أن تترك إلى ما خلطت وجلطت[2] مع محمد الخلفوني الذي كان ساكنا في "علال"[3] ثم رجع إليّ قداشا[4] إلينا، وبات معك في بيت محمد قاس حين كنت مقدما سابقا وغضب من عندنا وحكى لك أنه غاضب عني وقلت له: "لا يصح لك من ورده لا إلا إلٰه الله شيء والصلاة على النبي ﷺ خير لك من ضياع عمرك على لا إلا إلٰه الله ولا يصح لك شيء من ابن عبد الرحمن"، قال لك: "ربني أنت ونتركه هو"، قلت له: "نخاف منه يغشني[5]، وكل ما أعطيته أنا انتفع مني وكل من أخذ الورد على ابن عبد الرحمن لم ينتفع به ولو تبعتني أنا تنظر نعلمك خير من تعليمه كثيرا ما قتلته ببرهان وهو لا برهان له ولا كرامة له، إلا هو الذي انتفع بـلا إلا إلٰه الله في بعض ولا يفيد انتفاعه أصلا لمن يعطيه الأوراد وأنا لا أربي من يعطيه الأوراد هو وأربي من أعطيه أنا خاصة ولا أمشي له كل ساعة إلى قجطولة[6] ما مليح ولا تحتاج إليه ولو ما أرسل إلي سابقا ما نأتيه إلى قجطولة ويوم الأول هو الذي لصق لي ورده بالسيف[7] ما كان في قلبي نأخذه عليه حتى حلف لي تأخذه وأنا ساعفته ولم نرضه ثم بعده انقطعت نحو خمس سنين لم نأته حتى أرسل إلي بالتأكيد وقدمت إليه وجربته مرارا ووجدته لا برهان له ولا كرامة له ولو تنظر للكتب الذي عندي تكلم على ذلك تخلع".

---

[1] لم يرد هذا الدفتر في النسخة "ط" وقولي بعدها في الإحالات النسختين أعني ع و ق.

[2] ومن كلام الْعَرَبِ الصَّحِيح :جَلَط الرجلُ يَجْلِطُ إذا كذب لسان العرب ٧/٢٦٩

[3] علال: هي إحدى قريتين؛ بن علال التابعة لمليانة (ولاية عين الدفلى) أو سيدي علال التابعة لمدروسة (ولاية تيارت) ولم أجد غيرهما.

[4] القداش في لهجتنا هو الخادم المعين

[5] كتبت في النسختين يغشي، وورد هنا بالعامية بمعنى الكراهية لا بمعنى الخديعة

[6] قشطولة: هي الآن قرية آيت اسماعيل بلدية بونوح بدائرة بوغني ولاية تيزي وزو وبها مولد المؤسس قدس سره وإليها ينسب وفيها زاويته وأحد قبريه أفرغ الله علينا من أنواره.

[7] لصَّق لي ورده بالسيف: يعني حتم علي ورده وأرغمني على أخذه كأنما وضع السيف على رقبتي

وأنت جاهل هكذا، إذا دخلت الخلوة كل ما تراه وتسمعه فمن الشيطان لا غير، وعبادة الجاهل مثلك كلها كذلك، وقلت لي الخلوة وأنا أقول لك هذا القوم [١] كثيرا ما عبد ولا أعاد يطلع بعفاس في رجلي ويصل الروح في قجطولة، وأنت تقول ابن عبد الرحمن هو الذي بينه وطهر الأغيار وكلُّ مكاشِفُهُ وظهره، وكل مكاشفات الجهال هي منكشفة الشيطان، لو كنت يا فلان أسندت إليّ من أول مرة لأطلعتك على غوامض في ثمانية أيام، وحيث أسندت إلى ابن عبد الرحمن هو يحاسبه الله عنك وأما أنا لا يحاسبني الله عنك ما دخلني إليك" كما يفعل هكذا البتروني قلت له: "به الشيخ قال لا ينفعه ولا يضره إلا أنا هكذا ادعى واحد شيخه غير واصل في آجني تاسلنت [٢] ثم جره واحد من شعر رأسه ورماه إلى المزبل وقال له إن كان شيخك ينفعك يردك من المزبل إلى مكانك -الذي هو آجني تاسلنت- والبتروني إلا به لا لابن عبد الرحمن" قال الخلفوني المذكور "قال لي بلقاسم بن محمد المذكور وقت فناء جامع الملائكة [امتاع تذويل] [٣] أنا رأيت ما ذكر منذ زمان قبل بناء شرح" يعني قال شارح ما ذكر الذي هو ابن عبد الرحمن الأزهري: "أنا اقولك يا سيدي بلقاسم بن محمد الخلفوني ولا يصح لك شيء من لا إلا إله الله باطل من وجوه منها أن لا إلا إله الله أصل بجميع الأذكار وبجميع الأسرار، ومن لا إلا إله الله تفركت ونبعت وتفجرت جميع الأذكار وجميع الأوراد والأسماء والصلاة على النبيء ﷺ في جوف لا إلا إله الله ، كما نجده في كتاب البجاوي بدليل ما قال ﷺ لعلي رضي الله عنه «أفضل (ما) قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله إلا الله» ثم لقن النبيء ﷺ عَلِيًّا إلى آخره، اختصارا. وأما قولك يا سيدي بلقاسم "لا يصح لك شيء يا خلفوني من شيخك ابن عبد الرحمن وقال لك ربي أنت نترك ابن عبد الرحمن وقلت له نخاف منه يغشني وكل من أعطيته أنا انتفع مني ومن أخذ على ابن عبد الرحمن لم ينتفع منه ولو تبعتني نعلمك خيرا من ابن عبد الرحمن" إلى قولك المسخوط كثيرا "ما قتلته ببرهاني وهي كرامتي وأقول لك هذا" -إلى آخره- وأنا أعوذ بالله "من قتل بدعوته كمن قتل

---

[١]) ق: قرموم: والقرموم نوع من الفاكهة الجبلية ولا أرى مناسبته هنا

[٢]) ق: أجني ان تاسلنت، "ع": تاسلت / "تاسلنت": قرية من قرى دائرة أقبو ولاية بجاية، وبها زاوية سيدي السعيد بن أبي داود ١ (تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله ٥/١٢٥)، أما آجني فلا أدري ما معناها وإن كانت بالأمازيغية تعني الترك لكن لا محل لهذا المعنى هنا. أنظر معنى آجّني في Dictionnaire Français-Bèrbère par Amédée Jaubert ١٨٤٤, Imprimerie Royal ص١٧

[٣]) لعل هذا الجامع في حي أو ناحية تسمى تذويل، وامتاع تعني التبعية "مسجد الملائكة الذي في تذويل"، هكذا أظن والله ورسوله أعلم

بسيفه" لأن «القاتل والمقتول في النار» [١] وكل من صلى وراءك تبطل صلاته يا غارق نفسك وغيرك كذا إغراقٍ؛ يبني قصرًا في ظنه وهادم مصرا وأنت لم تدر، وهو عين الجهل المركب وأن يجهل شيئا ويجهل جهله به وهو أصل من أصول الكفر

يــــا مـــــن اغـــــره علــــم المقــــالي * تــــارك علــــم الحــــالي[٢]

هذا قولي للسيد حسن بن علي رحمه الله عند موته صار يبكي رحمه الله.

ولا علم عندك بأن أستاذي وتلاميذه وأنا وجميع أهل التربية ما تسلطوا على الدعاء النافع في الدارين بخصوص "يا رب لا تطلعني وتلاميذي على كرامة وخوارق وبرهان يقطعنا عنك وخصصنا بأفضل الكرامات وهو الدوام على أفضل العبادات الذي هو علم الحال، ورأس خيطه لا إلا إله الله ، إلى آخر الأسماء السبعة، وارزقني رضاك ولا تشغلني بسواك"، هذا هو النفع المطلوب في الدارين وهو الغرض المحمود، لا النفع الذي هو لك من قتل الأنفاس، وقال أبو مدين الغوث[٣] "من عبد لغرض قتل وقهر الأنفاس أو لغرض برهان وكرامة وخوارق صار عابد صنم ليؤتى ذلك لم يشم رائحة الإخلاص في جميع حياته"، ومن أسند إليه تمسك غارق بغريق، كالجلد المحروق ولا يصلح لشيء في أمور الدارين .

وكذلك قولك "أنا خير من ابن عبد الرحمن" هو قول اللعين لعنه الله ﴿فَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ إلخ –الآية[٤]– والنفع المطلوب شرعا وطريقةً هو الدوام على الذكر لعيال الله جهال وعلماء، قال الله تعالى «أنا جليس من ذكرني»[٥]، أنا نكحل عيال الله بذكره وأنت وإياهم تعميهم عليه، أعاذنا الله منك ومن فعلك إن لم تتب منه فأنت أخبر. ولأجل ذلك اتخذت السلاليم، فإن التربية حقيقتها وحقيقة الأصول، والسير والسلوك والترقي في المقامات السبع لا معرفة لك أنت

---

[١] حديث "القاتل والمقتول في النار": رواه مسلم في صحيحه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الفتن وأشراط الساعة رقم ٢٩٠٨. وابن ماجة في سننه عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه كتاب الفتن رقم ٣٩٦٣. فراجعه لأن النص جزء من حديثين مختلفين الأول في (الهرج) والثاني (إذا التقيا بأسيافهما).

[٢] ع: علم المعاني. والمقالي مقصود به الأقوال.

[٣] أبو مدين: سيدي الشيخ شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني [ت٥٩٤هـ/١١٩٨م] أبو مدين من مشاهير الصوفية. راجع الأعلام للزركلي ٣/١٦٦

[٤] سورة الأعراف الآية ١١

[٥] حديث "أنا جليس من ذكرني": {رواه البيهقي في باب الذكر في شعب الإيمان من جهة الحسين بن حفص عن سفيان عن عطاء بن أبي مروان قال حدثني أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: "قال موسى عليه الصلاة السلام يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك فقيل له يا موسى أنا جليس من يذكرني"}. التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي. ١/٢٠٣ . وقع في النسختين "جالس" بدل جليس وهو تصحيف

بها في نفسك وأحرى أن تعرفها لغيرك، ولا يجوز للإنسان أن يدخل في أمر حتى يعلم حكم الله فيه أو يسأل أهله ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [1] ومن لا ورد له –السلوكي- يفتتن لمراضي فتنة الأكوان، ومن لا شيخ له الشيطان شيخه، ولا بد من شيخ يريك رموزها ولا يعرف السوق إلا من تسوقه، ولو عرفت حقيقة لعرفت كل من انتفع في كل زمان ومكان، وهذا كله أيضا شرح على قولك المسخوط "ولا أمشي إليه قجطولة".

شرح: يعني لو عرفت حقيقة التربية والترقية لا تنقطع على شيخك كل برجلك وخطك كما كنا عند أستاذي كل يوم بعد عصره نزوره لنفوز بما ذكرنا، صار زيارة شيخك معرفة تستحي بها؛ هذا هو النقد، وقالوا كما ترجى لمعتقدهم بركة يخاف على منتقدهم سوء الخاتمة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك، وهو عين الحسد، وكل ما يفعله الحاسد من خير يكتبه الله للمحسود كما أنه كلما يفعله المحسود من شر يكتبه الله للحاسد.

الله الله الله

لو رأت عيناك وقت تزلزلت أرض النفوس ودكت الجبال

لرأيت شمس الحق يسطع نورها وقت التزلزل والرجال رجال

ولأجله "**غذاء الرجال لا يعطى للأطفال ومراكب الأبطال لا يعطى للبطال**". إن الله لا يرضى بعبد بطال، لو وضعت الحكمة في الطرق وتحت الأرجل لا يعثر عليها إلا سابق لاحق. وعاهدت الله لا أدعو بشر خوفا "من قتل بدعوته كمن قتل بسيفه"، وأيضا الملك الموكل بالدعاء يقول "ولك مثل ذلك"، الله لا يجعلني سفاكا للدماء لا حسا ولا معنى.

وحاصله؛ أنا عاهدت الله لا نترك النصح لعيال الله بورد لمطلق عيال الله فمن شاء قبله أو رده، فمن قبله فلنور نفسه، ومن رده فلناره، وكل واحد لم يصدق إلا بما عليه نشأ، ويقول في المثل :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يهواه من التهم [2]

والسلام

---

[1]) سورة النحل الآية ٤٣

[2]) تنسب لأبي الطيب المتنبي. كتاب الأمثال السائرة من شعر المتنبي للصاحب بن عباد ص٦٠، وفيه الشطر الثاني "وصدق ما يعتاده من توهم"

أجبنا أنت بما في حنصولاتك[1] وأنا كل من تحزم للجري إلى تربية ابن عبد الرحمن وأخذ جريه إلينا دائما تارة بخطه وتارة برجله وتارة بهما معا، عاملا بالعزائم لا يتبع الرخص، ومن دام على العزائم وصل ما قسم له مني، ومن لا فلا. وقيل لبعض العارفين "إلى متى نذكر هذا الورد الذي أخذته عنك؟" فقال له "تذكره وتخدمه طول عمرك، ها أنت جالس مع الله دائما في كل ما هززت سلسلة وردك لقوله تعالى «أنا جليس من ذكرني»، ومن أراد أن يظهر كظهور شيخه في حال حياته، وهو محال ظهور النجم مع ظهور قرص الشمس، ولا تطلع النجوم إلا بعد غيبة الشمس، هذا هو النفع لقوانين التربية الربانية وهي النفع وغير هذا غرور في غرور، ومن عبد الظهور فهو عبد الظهور ومن عبد الخفاء فهو عبد الخفاء، والأوجب التسليم للإخلاص. والسلام على من لا يعصي لنا أمرا كالميت بين يدي غساله. والسلام. انتهى

[1] المراد به حوصلتك وهو استعارة عن حواصل الطير، أجبنا بما في جعبتك إن كان لك علم.

الدفتر الحادي والعشرون إلى تلاميذه في تونس

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل المخلوقات

من فقير إلى الله تعالى المتشبه بالقوم المحفوظ من سموم الغفلة والنوم المجاهد في خصوص علم ساطع الأخذ قدر الحاجة من علم واضع الراجي عفو المساوي محمد بن عبد الرحمن الزواوي إقليما القجطولي قبيلة إلى الأحباب جميع تلاميذنا التوانسة والصفاقسة [٢] وغيرهما، منهم من لقبناه بنقيب النقباء لا ينكره إلا من شرد وأنا أعني به السيد الحسن اليوسفي نقيب الحضرة سيدي محمد بن أحمد بن أبي بكر الساقي منشأ ومسكنا الصفاقسي مجاورة، وغيرهم من أصحاب هذه المكاتبات القادمة من عمالة تونس كلها، وهذا المكتوب هو حوابها كلها تنقل من هذا الاختصار.

أكبرها هو اشتغالنا بغيرها من أباعد الأسفار، فالمراد من سيادتكم قبول العذر والفهم. قال ابن القاسم:" لو كلفت بشراء بصلة ما حصلت شيئا من العلم". سلام الله ورحمته وبركاته عليكم ومن تعلق بكم وبعد السلام التام والتحية والإكرام:

فهمت مكاتيبكم كلها وعثرت عن مقاصد سؤالاتكم فيها ولأجله اختصرت واقتصر لكم بهذا جوابا واحدا عنها كلها من باب الاكتفاء وهي من صناعة السير والسلوك إلى مالك الملوك عند الناجي من الشكوك في انقطاع علم التربية والعياذ بالله من هذه.[كلمة غير واضحة]القاطع النور، نور النبوة والعياذ بالله من هذا كما تجده في رسالتنا للسيد محمد الاكحل القلعي إن شاء الله

---

[١]) افتتح الناسخ في النسخة "ق" دفترا بقوله من "كاتبه أبي الحسن اليوسفي الدهماني وأما قولك..." فكأن ما بعده من تأليف هذا المذكور، لكن بحمد الله في النسخة "ع" هذه العبارة هي في آخر دفتر طويل من رسالة أجاب بها المؤسس قدس الله سره على تساؤلات تلاميذه في البلد الحبيب تونس صانها الله ليس في النسخة "ق" ولا النسخة "ط" منه شيء. واختلف ترتيب الدفترين الأخيرين في النسخة "ع" بتقديم وتأخير فحافظت على ترتيب النسخة "ق"

[٢]) التوانسة نسبة إلى تونس والصفاقسة نسبة إلى صفاقس وهي تقع على خط العرض ٣٤،٤٤ شمالا وعلى خط الطول ١٠،٤٦ شرقا. تعد ثاني أكبر المدن التونسية بعد تونس العاصمة وتبعد عنها ٢٧٠ كم إلى الجنوب الشرقي. عن ويكيبيديا

فقلت مجيبا على سؤال نقيب النقباء المذكور على اللف والنشر تارة مرتبا تارة غير لي ما أمكن قولك "وبعد بلغنا جوابا من دفاترك" إلى قولكم "ثمن[١] الله وردك في قلوبنا بالسلوك على يدك والحمد لله الذي عرفنا حقيقة نصحك إلينا" وهو كذلك فالشكر قولا وفعلا قيد النعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة كما شاهدناه وعن ذوق المتكلم دراية لا رواية زاد الله الجميع الاطمئنان بجاه النبي العدنان ﷺ إلى قولكم "حصل التوبيخ على وسوسته، نطلب منك الرضى علينا" رضيت عنكم سهل الله عنكم أسباب السلوك وظهر اثره عنكم وأنا حي أكمل لكم بقاياه كما كملها لي أستاذي الحفناوي حين رجوعي من السودان غليه، لذلك بإذنه، وكملها لي وزاد بقوله "أسعدك الله (و) قوله[٢] أنت ومن صدق معك سيحتاج [٣] إلى تربيتك كل من اعترض عنك ويندمون ولا يجدون إليك طريقا إلى موتهم كمدا" ووقع ذلك بحمد الله، فحدّث عن بحر الله وفضله ولا حرج الخ

وقولكم: "بالله عليك أن تحول بيني وبين اللعين" الخ فالرياضات هي دواء ما ذُكر.

وقولكم: "وقد كنت أخبرتك على منامات وقعت لنا وأذنتنا أن نردها على مقدمكم سيدي سليمان وأنا كل منام يقول لي نرسلها إلى الشيخ ويأتي الجواب" فإن أردتم الانتفاع مع هذا البعد الذي حال بيننا وبينكم رتبوا وانصحوا السيارين يلازمون إتيان الدفاتر منكم ورفعها منا إليكم كفعل المقارة[٤] وجدهم سيدي سليمان معدين[٥] إلا مجمل ما ذكر، وهي من أكبر صناعة تربيتنا كتربية الحاضنة محضونها باستغراقها الزمان في صوناته[٦] ومآربه وكفعلي أستاذنا في الأزهر مع قرب بيته مني وخصصني بتربية المكاتبة أفضل من تربية المشافهة وخصصه أستاذه بها أيضا وقال "لما رأيت فيك القابلية نربيك بأفضل الصناعة وهي المكاتبة كان يربيني بها أستاذي البكري مطلقا مع قرب المسافة وبعدها لأن المكاتبة تحصي ولا تستحي" ونهاني عن أمور تعطلني عن الرياضة منها الاشتغال بالنسخ، ولأجله لا جودة في خطوطي، تعبدنا الله بخصوص معاني الألفاظ لا بميزان الحروف ورونقها ومنها الزيادة على قدر الحاجة في علم النحو. ولله

---

[١] لعلها أثمر أو ثمّر

[٢] وقعت فيها خربشة في الأصل فقدرتها هكذا.

[٣] ع: سيلتاج، فلا أدري هل المقصود سيلتجئ أو سيحتاج أو سيلتج أي يضطرب.

[٤] كلمة غير واضحة نقلتها تقديرا ولا أدري ما معناها

[٥] كلمة غير واضحة

[٦] لعل المقصود صيانته

أربعة علوم؛ علم رافع وعلم واضع وعلم نافع وعلم ساطع، الأول هو علم التشريع وأما الثاني هو الاشتغال بالزيادة على قدر الحاجة في علم النحو فهو واضع مرمي فإن الأمر أعجل من ذلك كما قال النبي ﷺ لمن تطاول وتشايد في البنيان[١] كما تعجبت وبكيت قلبا وقالبا على من يضيع سر عمره على خصوص رونقة خطوطه وعلى علم البديع والمعاني والبيان كما ولعت بذلك في فارط الزمان وندمت على ولوعي بغيرها. ولا بد من شيخ يرك رموزها.

آه آه آه من الإنصات لغرور بعض الأباليس سكان المدارس كما قال الغزالي. وأما الثالث هو علم طب الأبدان وأما الرابع هو علم طب القلوب للأديان، وهو ما عليه الكاتب الذي هو ابن عبد الرحمن الأزهري مجاورة حماه الله من الهذيان.

إن كل مشغل عن الله فهو باطل وطغيان فإن (مَنْ) مَلَكَ مَلكوتَه ملك مُلْكَهُ لا العكس فانظره في تفسير القرآن تجد نسبة علم الظاهر وعلم الباطن كرملة في البحار والأوطان تجده عند قوله تعالى ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾[٢] الخ وفي سورة يَسٓ تجد هذا البيان.

وأما قولكم: "وقد كان بعض الإخوان قال ليس لسليمان أن يكتب لك أن ترسل عبد القادر الذي لقبته "أبا جح" أو "باص مسيلمة الكذاب"[٣] أو ترسله لنا فلما رأى منهم ذلك كتب إليك ذلك الكتاب على ظاهرهم وكتب لك كتابا ثانيا وهو يقول لك فيه كل ما أخبرناك لا عمل عليه وأمرني بكتب ذلك في مكتوب فامتثلت أمره وهو لم يحصل لنا من ابن السيدة والله العظيم ونبيه الكريم إلا النشاط فقط" حمى الله جميع الاسلام من الاستحلاء[٤] بظاهر نشاطه رميت من غير رام حلو الظاهر خالي الباطن تمويه وهي حقيقة محض الزندقة فإن هذه الإشارة

---

[١]) أشار إلى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه {قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»}، راجع الحديث بطوله في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة.

[٢]) الآية الأخيرة من سورة يس

[٣]) هكذا لَقَّب قدس سره واحدا ممن قدمهم فخان الأمانة والعهد، وتجد أخباره في هذا الدفتر. أما الجَحُّ تقول أَجَحَّتِ السَّبُعةُ وَالْكَلْبَةُ: حَمَلَتْ وعَظُمَ بَطْنُهَا. (لسان العرب ٢/٤١٩) وأما البَوص فهو الفوت، وباص أي دخل فيما لا يقدر أن يتخلص منه (كتاب الإبانة للصحاري٣/٨) فلعله استعار هذين المعنيين لكثرة أكله أموال الناس وكثرة تورطه في الأكاذيب وتفويته للخير. ومسيلمة الكذاب معروف.

[٤]) استحلى يستحلي، اسْتَحْلِ، استحلاءً، فهو مُستَحْلٍ، والمفعول مُستَحْلًى، استحلى الشَّيءَ: حَلِيه؛ وجده أوعدّه حُلوًا كطعم السُّكَّر، أو استلذَّه. كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر ١/٥٥٣

تكفي لمن قبلها عن تصريحنا لا تحملها كذا وكذا مجلدات وذلك عبث والأمر أعجل، هداك الله بخصوص صوابنا وأما هو ملفوظ من ابيه قلبا وقالبا أعاذنا الله وإياكم من ذلك أن تعرف عقول الرجال في حسن وإتقان تصاريفها كما قيل به

ولا تفهمون عنه لم يأتكم بإجازتنا أصلا هو ينسب إلينا بقلقلة لسانه وسفاسف أموره فقط وأنا أتعبت عنه حتى تحققنا منه سمعنا وعصينا نبذناه منذ زمان ووجب البيان فمن شاء قبل أو رد كما قيل به. ولذا لقبته أبا جح وهو الاصطلاح بيني وبينكم أو باص مسيلمة الكذاب. ولقد أعجبني قولكم "ولكن يا سيدي بالله عليك أن ترغب الله علينا أن يفتح عني فتح العارفين بالله فقط وينور بصائرنا بذكر الله" وانا أقول لكم أن باب ما طلبته هو الرياضة في خصوص مقصورات القلوب التي هي الخلوات وشبه الخلوات التي أشار إليها ابن أبي جمرة[1] في كتابه "اذكروا الله غدوا ورواحا وشيئا من الدلجة"[2] وهذه الثلاثة أوقات تسمى بأسماء عند أهل السلوك منها مبادئ الخلوة الحسية ومنها وقت تعاقب ملائكة الليل والنهار فينا ومنها وقت غنيمة الغنائم وهو آخر الليل وهذا شبه الخلوة هو خلوة من لم يمكنه التجريد للخلوة الحسية.

وانبسطت **بقولكم** الظريف لنا "وإلا والله العظيم ونبيه الكريم لا تبديل عندي ولا تغيير ولا خلط" ولأجله فيك وبما ذكرت يا طاهر القلب لقبتك بهذا اللقب وبه تلقب عند أرباب الأدب مثل اعتقاد سيدي محمد بن عياض فينا ﷺ تعالى وأصل موصل على سببنا، ثم أرسلت له قائلا لي حين امتحنت اعتقاده فينا من أول بدايته وقلت له تعجبت فيك قنعت بنا فقط بأني قنطرتم وميزانك وقرارك وأنت في قبضتي في الدارين وأنا منسوب لكل ذميمة وأنت منسوب بكل حميدة أولا يأخذك الحياء من أقرانك الذين يعرفوننا[3] وأنت قبل دخولك في حجرنا كبير علي ظاهر فقط وهمة رفيعة وقاضي القضاة في كل حضيرة وبادية تعايرنا وكذا وكذا ثم كتب لي وأقسم بالله بالأيمان تلزمني أن لو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين السبع وما

---

[1]) ابن أبي جمرة: هو الشيخ عبد الله بن سعد بن سعيد [ت٦٩٥هـ/١٢٩٦م] أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكي، أصله من الأندلس ووفاته بمصر. راجع الأعلام للزركلي ٤/٨٩

[2]) لم أجد هذا الكتاب. وكتبت في الأصل (ع) الدجلة بقلب الحروف. والدُّلجة من الإدلاج وهو سير آخر الليل (العين للفراهيدي ٦/٨٠)

[3]) كلمة متداخلة ممحوة بالصمغ فقدرت ما تجد والله أعلم

فيهما وما بينهما وتكلمت بلسان واحد وقالت ابن عبد الرحمن بدعي أو زنديق او غير ذلك من جميع المذمومات لاعتقدت أن الشيطان دخل في أحلافها وتكلم بهذا الكلام أهـ

ثم كتبته في زمام الواصلين الصادقين وهي عادتي، وأنتم يا توانسة كلكم أعجبني اعتقادكم فينا زادكم الله نورا على نور حيث قنعتم برائحتنا وهي نسبة "أبا جح" إلينا وأثر نشاطي فيكم وأحرى إذا قدمت بنفسي إليكم أو إلى غيركم كما جرب في كل من طلع صباحه أغنى عن مصباحه ومصابيح غيره في كل زمان ومكان في الدارين زادكم الله نورا على نور أنتم ومن نظر في هذا الدفتر وجمعه هو وغيره في مجلد كما جرت عادة أهل العزائم من تلاميذنا دون أهل الرخص لا يجيء منهم شيء إن لم يجدوا العزم كعزمنا نعازم الانكماش ونفارق الفراش ونركب المتاعب لأن الراحة في الدنيا الغرارة واعلاش واعلاش[1] هذه حقيقة العزائم مع دوامها، وضدها رخص لصاحبها كالجلد المحروق لا يصلح لشيء لا يستحلي بالرخص إلا الخسيس الذي إذا حضر لا يشاور وإذا غاب لا ينتظر.

وأما قولكم الظريف "وربما حصل لي في هذه الساعة الذهول من الاهتمام في فاني الدنيا والتفرس في دخول المقصورة" هو دواؤك أنت وغيرك ما قلته. وأما قولكم "وقد كان سيدي أحمد أبو حجر[2] أرسل جوابا وهو يقول فيه أمرني الشيخ بالتفتيش عن التوانسة وقال بذلك أمرني الشيخ لأنه لم يأت خبر عليهم" نعم أمرته بذلك لما حققته لا يزيد ولا ينقص بخلاف غيره وليس من لازم مراقبة شيخه كغيره.

وقولكم: "وأنا في علمي وعقلي الناقص لم يخف علي الشيخ شيئا لأني كل مكتوب نخبر به الشيخ بأحوالنا وأحوال بلدنا الحاصل لم ينتج أحد منا" فاصبروا فالإنتاج لا بد لكم منه إن طالت الأعمار وفي مفتاح ما يرجى وكل خير له يكون وربما نيل بالاصطبار ما قيل انه لا يكون، من كان بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة فإن البداية هي عنوان النهاية باستحكام العلم.

---

[1]) باللغة العامية الدارجة أي لماذا

[2]) كلمة متداخلة غير واضحة بين أحجرا أو دحجرا أو ديحجرا ويبدو أنه اسم أو علم أو كنية لرجل بعثه المؤسس ﷺ، ولأن الحرفين ركبا فوق بعضهما والنقطتان تحت الراء لم أعرف حقيقة الاسم هل هو بحجر أو بجحر أو أبو حجر. فاخترت الأخير

قولكم: "وصرنا بهذا كالصورة المبتدعة بالذكر حتى بعض الناس قال هذا علم اندثر" وجوابك لا بدعة ولا اندثار أصلا وإنما سببه إلى الآن[١] أنا وإياكم، ذا خلو القلوب التي هي عرش الله السفلي وبيت علام الغيوب بصناعة التربية من جملتها مفارقة المحب مع المحبوب ليس قلقلات اللسان والسفاسف ومن قال في هذا العلم اندثر فكذوب من جهل شيئا فقد أقعده عن الخـــير، معذور من ذاقه ومعذور من لم يذقه من البشر فإنه بشر لا يعرف البشر.

وأما قولكم: " ويا سيدي نخبرك عن أحوال سيدي [سقمان طبيبه في هذه أشاعه] [٢] وقائم الآن بعدما حصل له ما حصل بسبب عدم الاطمئنان" سببه التفريط في الذكر فإن الأذية سوط من أسواط الرحمن، فإن التجارة والمرأة [.][٣] من تعلق بها لا يعيش على الراحة والفتح، ولأجله شغفته الأثمان، فإن المحن سوط من أسواط الله يضرب لها قلوب المجالسة تحت ظل جاه باطل الناشئ عن غير سلوك أو عز كذلك أو رفعة كذلك ركوب يعقبه نزول وطلوع يعقبه أُفُول والشاك في الرزق شاك في الرزاق والعياذ بالله فإن الشيخ الشاذلي ﷺ قال "مكثت سنة وانا مغبون من أحاديث وهو «من سكن خوف الفقر في قلبه لا يرفع له عمل»[٤] ثم رأيت النبي ﷺ قال يا شاذلي يا مبروك أتعبت نفسك هذه السنة، فرق بين سكن وخطر، فإن أحباء الله يخطر في قلوبهم خوف الفقر ولا يسكن، فإن المضر الإسكان، فزال بي ما من الغبن حينئذ."

وأما قولكم: "ولا بغينا نصدق إلا بجوابك" وهو كذلك في غير "أبو حجر"، وأما "أبو حجر" فقد أذنته يأتيكم يبرد قلبي بمعاونته مع سيدي سليمان لنواقب الانتشار[٥]، وإن انفتح بهما أو بأحدهما طول الله الأعمار إلى انتظار انتشار الشوق والذوق عندكم كغيركم من الأقطار غما على أهل التعنت من الأغيار إذ دأبنا إغاضة الفجار وإسرار الأبرار فإن من ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان أن ينقشع الغبار، فإن طريقتنا طريقة من يكنس بأرواحها المزابل من تمكن خلعنا العذار ولا نخشوه من العار بحمد الله.

---

[١]) هذا تقدير مني للنص لكثرة تداخل حروف هذه العبارة. اسأل الله السداد

[٢]) تقدير مني للنص لتراكب الحروف وعدم اتضاح الكلمات، سقمان على وزن فهمان أي شديد السقم

[٣]) محو قدر كلمة

[٤]) حديث "خوف الفقر": لم أجده في كتب التخريج

[٥]) أظن والله أعلم أن المراد به النقباء الذين يعملون على نشر الطريقة

ولقد فرحت كثيرا بقولكم القلبي لا اللساني فإن ما خرج من القلب استقر في القلب وما خرج من خصوص اللسان لا يفارق الآذان، وهو من قولكم "الحاصل" إلى قولكم "فإن عين الرضى عن كل عيب كليلة"[١] وهو كذلك، فإن قولكم الحاصل من مكاتب الأولين والآخرين من عند كل واحد والتفنن[٢] في العبادات إلا بقصد الاستهتار بذكر الله فقط وهو كذلك زادكم الله نورا على نور، "لا في ابن السيدة ولا في غيره، إلا في الدخول في هذه الطريق وهو طريق سيادتكم واللحوق بالسادات الكُمَّل لأنا ما أخذنا هذه الطريقة إلا بقصد السلوك" وهو كذلك، زادكم الله نورا على نور وإليه خلقنا ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما في بعض تفاسير هذه الآيات "إلا ليصيروا عارفين" والام للصيرورة لا للعلة.

وقولكم: "ومعتقدين فيك غاية الاعتقاد" نعم، قلبك على قلب صاحبك، القلب بالقلب الأدب بالأدب مع جميع التوانسة، سبحان الله إذ ألهمك للسبب فقد وصل أجل العطاء إن شاء الله، اخطفوا[٤] حياتي قبل اخترام منيتي.

وقولكم: "لو ينشروني بالمناشير[٥] لا تبديل بي ولا تخليط ولا مقصودنا من المكاتيب إلا التمسك بأذيالكم لا غير" وأنا لا نتأسف إلا على فقد اجتماعك عندنا فقط، أتينا نحن إلى هذه النواحي لأجل ما ذكر، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولقد نسمع من أستاذي حين سرحني من مصر إلى وطني فقلت له "أين يا شيخي في وطني الذي رميتني إليه مع بعدك وفقدك عنا" فقال "شيخك هو قلبك وهو مفتيك، لا بعد ولا فقد في القلوب، لا بعد ولا فقد إلا في الطين لا في الدين"

وقولكم: "بالله عليك يا شيخي أن تنظر لنا بعين الرضى عن كل عيب كليلة" وأنا نقول لكم بالله عليكم لا تتركوا مخايلتكم لنا عند كل هز سلسلتكم –ذكر الورد- إلا أنا والنبي ﷺ لا تتركوا مخايلتنا قدامكم وأهل السلسة حاصلون بيني وبين النبي ﷺ، ولو لم تخايلوهم

---

[١]) أشار إلى قول عبد الله بن معاوية بن سيدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما:

وَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الوُدِّ كُلِّهِ ~ وَلا بَعْضَ مَا فِيْهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ ~ وَلَكِنَّ عَيْنَ السَّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا راجع كتاب الدر الفريد لمحمد بن أيدمر ٨/١١

[٢]) والرجلُ يُفَنِّنُ الْكَلامَ أَي يَشْتَقُّ فِي فَنٍّ بَعْدَ فنٍ، والتَّفَنُّنُ فِعْلك .وَرَجُلٌ مِفَنٌّ :يأْتي بِالْعَجَائِبِ / والتَّفْنينُ :التَّخْلِيطُ والفَنُّ :العَناء. فنَنْتُ الرجلَ أَفُنُّه فَنّاً إذا عَنَّيْتَه. لسان العرب ١٣/٣٢٦

[٣]) سورة الذاريات الآية ٥٦

[٤]) أي اغتنموا

[٥]) أي يقطعوني بالمنشار

وتحصيل الحاصل عبث، والمطلوب الرفق بالذاكر باقتصاره على مخايلته للطرفين فقط، أي مخايلته لشيخه والنبي ﷺ فقط، وإن لم تخايلوا ما ذُكر فقد تمسكتم بمن زلة الاقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام. وكذا إن لم تعلموني بوحي السلوكي هو المتكرر من مناماتكم هو وخواطركم من مزلة الأقدام. وكذا إن لن تحضروا المذاكرة الرأسي أو المذاكرة الكُرَّاسي[١] من مزلة الأقدام، فالرأسي مثل الكراسي من المغرب لكل ركبا من المغرب إلى العشاء. وأما الكراسي كما يذاكر أحدكم في كتاب "الأدبات" أو "وصية شيخ شيخنا السيد مصطفى البكري" أو كتاب هدية الأحباب" أو "التحفة" أو "نصرة الفقير"[٢].

وقولكم: "ثم اعلموا أن بعض الناس قدموا إلى بلادنا (وقت) غلاء وقحط فلما قدموا إلى بلادهم "الكاف"[٣] قالوا لم يضيفنا سليمان ولا بعض الإخوان ولو كنا ماخذين الطريق[٤] العيساوية[٥] لقاموا بحقنا، وأن الشيخ متوقف في هذه الساعة من جانب الدنيا وأن يا سيدنا عندنا ببلادنا الشيخ لا يكون شيخا إلا بالطعام ويصلح بين الناس من جانب المعاملات فإن الشيخ والله العظيم [لوكان ما يخدمش الصنعة يضيع نفسه وأهله وأولاده وعبايده] [٦] ولا يعبأ الناس ولا يعتقدون إلا فيمن يعمل ما ذُكِر، وهو أن يكون جالسا في محله ويأوي إليه كل أحد والطعام الكثير ومع هذا [يحل روحه] [٧] من البرسفي والكافي والصفاقسي وأولاد عياد وغير ذلك مثل السيد البشير وكما تعلم بأن التكليف بما لا يطاق محال فادع لي ولهم بإصلاح الحال."

---

[١] المذاكرة: قال سيدي مصطفى باش تارزي في المنح الربانية: "المذاكرة أي التَّذَاكُر بمعنى الوعظ...وقسمها إلى قسمين؛ رأسية وهي عبارة عما يلقيه المذكر على غيره من حفظه، وكُرَّاسية وهي ما يسرده على غيره من الدفاتر وبطون الكتب" راجعه بالتمام لمزيد فائدة ص٢٥٦-٢٥٧

[٢] أظنه كتاب "آداب السلوك إلى مالك الملوك" نفس العنوان لمصنَّفَين مختلفين ، المصنف الأول لقاسم الخاني (مطبوع) والثاني لسيدي مصطفى البكري (أظنه لم يطبع) . كتابا الوصية الجلية وهدية الأحباب سبق الحديث عنهما، كتاب التحفة أظن المراد به تحفة السالكين ودلائل السائرين لمحمد المنير السمنودي (مطبوع) كتاب نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير لمحمد بن يوسف السنوسي ولا أظنه مطبوعا، ومنه نسخة مرقونة في موقع نفحات الطريق ونسخة مخطوطة في موقع المصطفى الالكترونيين.

[٣] تقع مدينة الكاف في الشّمال الغربي من البلاد التّونسيّة ١٦٠ كم غرب العاصمة تونس. موقعها حصين بطبيعته الجغرافيّة إذ تنتصب على ظهر جبل وعر المنحدر (جبل الدّير) و تشرف المدينة على آفاق فسيحة الأرجاء منها سهول السّرس و " زنفور " و " الأربص "موقع ويكيبيديا

[٤] أي أخذنا الطريقة

[٥] عيساوة أو الطريقة العيساوية هي طريقة صوفية مغربية أسسها الشيخ الكامل محمد الهادي بن عيسى المغربي (ولد في مدينة فاس في ٨٧٢ للهجرة وتوفي في ١٥٢٤م ودفن في مكناس).

[٦] كتبت باللهجة العامية ولعل المقصود الذي لا حرفة له أو الذي لا يصنع الطعام، وعبايده المقصود بها العبيد (الرقيق)

[٧] كتابة متفرقة الحروف غير واضحة فقدرت ما تجد، والكلام بالعامية أيضا أي في حل من أمره

وجوابكم مرادي منكم تتبعوا القوانين وهي أن أستاذنا إذا قدم الآفاقي[1]؛ غايته يخرج له فنجان قهوة للبركة ويذهب يكري في المدينة بيتا ولا يكلف الشيخ بشيء إلى أن يسافر، فهذه عادة تلاميذنا الحضريين مع الإخوان أم مع الشيخ، فيكلف كل واحد لنفسه من أموالهم في المدينة ولا يكلف أحدا لأحد، ويعطون فتوحهم للشيخ إن زاروه أو لمقدمه –أي نائبه- إن زاروه ثم يبيتون في بيت كرائهم ويكلفون أنفسهم إلى الرجوع إلى الأوطان، طال السفر أو قصر.

ثم ذلك الفتوح الذي وضع في يد المقدم إن عينه صاحبه للشيخ الكبير لا بد أن يرسله للشيخ الكبير وإن عينه له يأكله حلالا له ولا يقول شيخي غني نأكل فتوحه لاحتمال أن يكون هو أحوج من كل محوج من الذين تحسبهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[2] ما أتى به النهار يأكله الليل، كضيافتنا بأهل القرى والبدو. الله يلطف ولا يقدرنا في الجهاد أحد حبا في الجهاد في السلوك وهمتنا في خصوص السلوك وهو إجماع القلوب مع علام الغيوب، من كانت همته فيما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه كما قيل به أَجَلَّ الله قدر القارئ والسامع، وعدم التكليف من الصناعات التي لا تقطع علم التربية بخلاف العكس، كذلك التقدام[3] كفعل "ابن السيدة" قدمناه منذ زمان في وطنه وتصدق عني بخادم واحدة فقط وهي وحشية هرمة قبيحة المنظر تساوي نحو خمسة عشر ريالا[4] وفي ظني نذر به سلاسل نظري معدد مع من ابتعد، وأنا ميزان وقنطرة الكل في الدارين كعادة أشياخ التربية وهو كعس ذلك ويأتيني الخبر عنه أن عادته يقول لأعراش وطنه "قال لكم الشيخ ابن عبد الرحمن احرثوا لي واجمعوا لي الدراهم والكباش والدهان[5] والصوف وغير ذلك" [فقالوا لي][6] هل يأتيك بشيء مما ذكر فقلت لهم لا لم يأتني إلا

---

[1]) آفاقي: آفاقي: وَقَوْلُهُمْ وَرَدَ آفَاقِيٌّ مَكَّةَ يَعْنُونَ بِهِ مَنْ هُوَ خَارِجَ الْمَوَاقِيتِ وَالصَّوَابُ أُفُقِيٌّ وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَابْنِ السِّكِّيتِ وَأَحْسَنُه بِفَتْحَتَيْنِ. راجع كتاب الغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، دار الكتاب العربي، ص ٢٦.

[2]) سورة البقرة من الآية ٢٧٣.

[3]) المراد به تعيين المقدم.

[4]) الريال عملة قديمة، عوضت بالفرنك التونسي في ١٨٩١/٠٧/١. حسب مرسوم باي تونس في ٢٣ /١٨٥٥/١٠، الريال يقوم ب ٢.٧٨٧٣ غراما من الفضة و١٧٥٥.٠ غراما من الذهب. وحين تم الاستغناء عنه كان يساوي ٠.٦ فرنكا تونسيا. ويكيبيديا

[5]) هو السَّمْنُ

[6]) قيدتها تقديرا فالكلمة غير واضحة بتاتا

بهذه الخادم عتقتها فيخلعون[١] بعضا يقول منذ عشر سنين [فأغراضنا يجلبها][٢] بالشيخ وهو لم يصلني شيء، ومرارا نرسل إليه نقول له أطلب بغيري ولا تكذب بنا لا يندعر[٣] وهو لا يندعر على تعديه على قوانين الأوراد أيضا. ثم قطعته وعزلته عن التقدام بهاته الخلط، وهو يقول "أتيت الشيخ بثلاثة أعبد ومائة سلطاني[٤]" ويكذب بما ذكر مغربا ومشرقا وغير ذلك من سائر تخلطاته، نجى الله من كيده المسلمين ولا في قلبه إلا الفاني، هدى الله الجميع للصواب بجاه النبي الشفيع ﷺ. ما نسيت الصادقين بدعاء الخير وبالهداية للخير يحاسبوني، وذرية القلب أفضل من ذرية الصلب.

وقولكم: "ثم اعلم يا سيدي أنا لما سمعنا بقدومك إلى بلادنا تونس فرحنا غاية الفرح ونطلب الله تعالى أن يجمعنا بك عن قريب وكذلك لما سمع سيدي محمود التَّبُرْسَقي بقدومك إلى بلادنا فرح كثيرا أيضا وهو الآن عندنا بتونس متشوش لاعتقاده فيك والله بحيث أن بلد تَبُرْسَق[٥] أعمر من بلادنا كما ذكر لنا فادع لنا بصلاح الحال والسلام" ثم اعلموا أن ما قلتم من سماعكم بقدومنا إليكم إلخ فمن المحالات اللَّهُمَّ إلا إذا وقع الخلل من بعض المخدوعين عندكم ويود لي إلى إفساد الزمرة والدين وعنده تتزلزل إليكم أو إلى غيركم بتزلزل الأجساد والنفوس أي بالقالب والقلب معا إذا أمرت وقهرت كتخروع[٦] مقدم الجزائر خارجا عن كذا وكذا معتاد، والتزلزلات حينئذ ووقع ما وقع في سيدي سليمان يخبركم ببعضه كما عزم بالقدوم إليكم في [سماء] "ابن السيدة" في رمضان ثم كتبت إليكم الدفاتر تغني عن قدومي والسلام وسلموا لنا على جميع التلاميذ في كل زمان ومكان.

---

[١] سبق الحديث عن الخَلْعة وهي انخلاع القلب من شدة الخوف، وهو دارج في العامية عندنا والمقصود أن التلاميذ أخاف بعضهم بعضا من شدة قبح فعل هذا الرجل

[٢] كذلك مقدرا فقط، فالأصل كتب فيه فأعراضنا بالعين المهملة ويحلها بالحاء المهملة.

[٣] لا يندعر: أي لا يذعر ولا يخاف ولا يرعوي. ولم أجده بهذا المعنى في المعاجم لأن الظاهر استعماله باللهجة العامية

[٤] السلطاني، هي قطعة نقدية ذهبية تصدر باسم السلطان العثماني، وتسمى المحبوب كذلك في طرابلس والقاهرة والجزائر العاصمة. كانت السلطاني عملة ذهبية عثمانية . يساوي السلطاني ٤ ريالات تونسية ونصف. في حوالي ١٨٣١، ارتفع إلى خمسة ريالات وسبعة أثمان الريال، موقع ويكيبيديا

[٥] تبُرْسَقْ مدينة تونسيّة تقع في جنوب ولاية باجة في الشّمال الغربي للجمهوريّة التّونسيّة. تبعد تبرسق حوالي ١٠٣ كم عن العاصمة تونس و٥٠ كم عن مركز ولاية باجة و٦ كيلومترات عن مدينة دقة الأثريّة /ويكيبيديا

[٦] تخروع: انكسر, وضعف. راجع كتاب غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ٥/١٨١

وقولكم: "إلى السيادة الجليلة شيخ أهل زماني ومصباح أهل أقرانه شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة غوث الأغواث"[1] إلى قولكم "يا عالم العصر لا زالت أناملكم تسمي وجودكم قام مد الزماني قد اطلعت على كلام عجيب وهو للإمام العالم العلامة محمد بن أحمد الغزالي[2] في تأليف مستقل في حديث قدسي «ومن دخل حصني –وهو لا إلٰه إلا الله حصني- ومن دخل حصني أمن من عذابي» ونصه {ليس هذا الحديث يجيء بالقيل والقال ما احترق لسان أحد بقوله نار ولا استغنى أحد بقوله الف دينار، والقول قشر والمعنى لُبٌّ، القول صدفٌ والمعنى دُرٌّ، وماذا تصنع بالقشر مع فقدان اللب، وماذا تصنع بالصدف مع فقدان الجوهر، أهـ، وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة دون معناها، والجواب الآخر إذا قلت لا إلٰه إلا الله وأنت عابد هواك ودرهمك وديناركَ ودرهمك ما يكون جوابك؟ "كذبت يا عبدي" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[3] الخ الآيات ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[4] وإذا كان مسكن لا إلٰه إلا الله منك اللسان فقط لا ثمرة لها في القلب فأنت منافق. ومن الأجوبة قال "«لا إلٰه إلا الله حصني» ومن قال لا إلٰه إلا الله فحسب لا يكون تمام الحصن فالكلمة بأسرها هي الحصن لا جزء منها، فإذا اتصلت حدود "لا إلٰه" بحدود "إلا الله" فقد تم الحصن وكمل بأجزائه وأركانه فإن كل حصن لا بد له من أربعة أركان وقولك لا إلٰه إلا الله أربع كلمات كل كلمة منها ركن فمهما لم تصل الحدود لم يقم الحصن بأركانه، وكما أن الحصن له اربعة أركان من جهة الصورة فله أربعة أركان من جهة المعنى وهي قواعد الإسلام} أهـ، فهم لنا يا سيدي هذا الكلام والجواب فلك الأجر والثواب والسلام من كاتبه أبي الحسن اليوسفي الدهماني القيرواني".

(لا إله إلا الله وأركانها)

---

[1]) الغوث في اصطلاح السادة الصوفية عند الشيخ الأكبر ابن عربي هو: عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام. وعند القاشاني هو القطب حين ما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا. راجع المصدر الأول ص ١١ والثاني ص ١٦٨

[2]) الغزالي: المذكور هو أخو أبي حامد: جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد الغزالي [ت٥٢٠هـ/١١٢٦م] أبو الفتوح، درس في النظامية نيابة عن أخيه لما ترك التدريس فيها. راجع الأعلام للزركلي ١/٢١٤. له في هذا كتاب التجريد في علم التوحيد صدر عن دار منشورات الجمل بتحقيق أحمد مجاهد. ووجدت في مواقع الأنترنت نسخة حجرية منه طبعت في ق١٩ في اسطنبول لكن باللغة التركية.

[3]) سورة الصف الآية ٢.

[4]) سورة الجاثية الآية ٢٢

الأصل "ش" يعني أشرحها لكم لفًّا ونَشرًا مرتبا إن شاء الله ونقول: [١]

ومعناها – أي كلمة لا إلٰه إلا الله – لها اعتباران ؛أي اعتبار المقالية واعتبار الحالية، والأول هو اللفظ والثاني هو المعنى، أو نقول الأول قلب جمعية قلب الناطق بها مع الرب في العرش السفلي الذي هو القلب، والثاني بعد الجمعية.

وقوله «من دخل حصني أمن من عذابي» أراد به الثلاثة أقسام الأواخر التي هي اعتبار الحالية المسمى أيضا بالمعنى المسمى أيضا بالجمعية، وهذا الثلاثة هي اللب والجوهر الذي هو الدر و تفنن هاته العبارات الثلاثة هي معاني الحصن الذي من دخله مأمون العذاب فقط، وأما أضداد هذه التفننات [٢] لا تؤمن من العذاب.

ثم المصنف بالغ في تأكيد وتوضيح نصحه بقوله ونصه:" ليس هذا الحديث يجيء بالقيل والقال ما احترق لسان أحد بقوله نار ولا استغنى أحد بقوله ألف دينار، فإن مجرد قولك نار لا تضرك بالحرق بل لا يضرك إلا معنى الحرق بالفعل فقط، وكذلك فإن مجرد قولك بلسانك ألف دينار لا تستغني به ولا ينفعك إلا معنى كسبها بالفعل فقط فتستغني حينئذ إذا كسبتها بالفعل، وإليه أشار بنصحه وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بلفظ هذه الكلمة دون معناها أو بقول هذه الكلمة دون حالها، أو لا ينتفع بذكر هذه الكلمة قبل جمعها دون معناها.

والحاصل والمدار على جمع الكلمة مع معناها في القلب الذي هو العرش السفلي فقط. وهذا الجمع هو النتيجة وهو مدار السر الأكبر ويسمى بأسماء عديدة بعضها سطر هنا، وما لم يسطر أكثر مما هنا، وهو الروح دون الجسد وهو اللب دون القشر وهو الدر والجوهر دون الصدف وهو تفننات الحصن السابقة دون مقابلاتها، لا يلتفت إليها السالك ولا ينتفع بها، فإن الكافر أصالة أو اليهود إذا قال لا إلٰه إلا الله نقول له فقد آمنت فنقول لا عبرة بنطق اللسان دون الجنان وهو الحق، كما لا عبرة بقولك نار لا يضرك حرقها بقلقلة لسانك فقط كما لا عبرة بقولك وبمجرد قلقلة لسانك ألف دينار لا تستغني بهاته اللفظة لا تنفعك وهو الحق.

ثم وضح أكثر من الأول في التوبيخ الناصح بقوله:" والجواب الآخر إذا قلت لا إلٰه إلا الله

---

[١]) إلى هنا نرجع للمقارنة بين النسختين ق=ع، فما بعد قوله لفا ونشرا موجود في النسخة "ق". وأذكر أن هذا الدفتر غير موجود في النسخة "ط"

[٢]) أي –والله ورسوله اعلم- أضداد من اجتهد في ذكر الهيللة بكل فنون الاجتهاد حتى يضمحل عن شهود غير الحق سبحانه.

وأنت عابدٌ هواك ودرهمك وديناركِ ما يكون جوابك؟! كذبت يا عبدي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[١] إلخ ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٢] " ثم أشار إلى أزيد من الحاصل الأول وأخصر منه وأوجزه وأوضح وأنصح وأفيد لمن كان له قلب لمن قال ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾[٣] لا غير.

وغرضي في تجريده وأخذه بالعزائم فقط لا تتتبع الرخص فقط فتركه الانكماش السابق تسطيره أشار إليه بقوله[٤] "وإن كان مسكن لا إله إلا الله منك اللسان لا ثمرة لها في القلب" وبهاته العبارة النفاقية صرح بأضداد الحصن التي لا تؤمن العذاب، من الشرح -أي من أول الشرح- إلخ وهي أضداد التفننات غير الحص السابقة وما عطف عنها من المقابلات من قوله السابق "ليس هذا الحديث يجيء بالقيل والقال" إلخ، وهذا الكتاب منا مبني على أبلغ الاختصار فقط ولقد تمنيت أن نطلبه للشُّطَّار وغيرهم مع الامكان إن شاء الله ولكن تمنينا أن عشنا فعلنا وإلا فالأجر لنا كما قيل له.

ولما فرغ من أول القشر الكشف للقشر الرقيق واللب وهو السؤال الأول والعجيب للحصن إلى قوله "فكذلك لا ينتفع بقول هذا الكلمة دون معناها" أهوفرغ من ثاني قشر الرقيق اللب فقط وهو السؤال الثاني وابتداؤه من قوله "والجواب –إلخ- إذا قلت لا إله إلا الله وأنت عابد هواك" إلى قوله "فأنت منافق" إلخ.

ثم شرع الآن يتكلم على خصوص اللب وبه ينتفى عند نفاق السلوك وتدخل حصن مالك الملوك، فقال" ومن الأجوبة من قال لا إله إلا الله دخل حصني" وفصل لفظ الحصن بقوله من قال "لا إله" (فحسب) أي بمعنى خاصة فقط لا يكون تمام الحصن فالكلمة بأسرها هي الحصن لا جزء منها وهو الحق لا جزء منها الذي هو التخلية فقط أو التحلية فقط، فإذا اتصلت حدود " لا إله" هو التخلية بحدود " إلا الله " الذي هو التحلية فقد تم الحصن وكمل بأجزائه وأركانه، أما أجزاؤه وهما التحلية والتخلية كما قلنا.

ولما فرغ من الكلام على توطئة الأركان وهما الجزآن المشار إليهما بقوله "بأجزائه" شرع

---

[١]) سورة الصف الآية ٢.

[٢]) سورة الجاثية الآية ٢٢

[٣]) سورة البقرة الآية ٢٨٤

[٤]) أي المعبرة عن نفاق من ذكر بلسانه ولم يخلص قلبه

يتكلم على الأركان بقوله "وأركانه فإن كل حصن لا بد له من أربعة أركان" وهو كذلك، وقوله "وقولك لا إلٰه إلا الله أربع كلمات كل كلمة منها ركن" معناه ظاهر "لا" كلمة حرفية "إلٰه" كلمة حرفية "إلا" كلمة حرفية "الله" كلمة حرفية، وقوله "فمهما لم تصل الحدود لم يقم الحصن" أي مهما اقتصر الذاكر على أحد الأركان الأربعة لم يقم الحصن بأركانه، وهو عين قوله سابقا "ومن قال لا إلٰه فحسب لا يكون تمام الحصن"، وقوله "وكما أن الحصن له أربعة أركان من جهة الصورة" وهي هذا الكلمات الأربع "فله أربعة أركان من جهة المعنى" وهي قواعد الإسلام. وهذا مما لا يفشى إلا من الصدور إلى الصدور، وإفشاؤها بالسطور غرور وجسور، وأنا أتعرض لإفشاء قشرها فقط إلا إذا كنتُ مأمورا مقهورا، وهي –أي قواعد الإسلام- المراد بها هنا:

- أولها: "لا إلٰه إلا الله" الحصنية لا تفننات أضدادها السابقة الذكر قريبا هنا فلا تضيع سر عمرك عنها
- وثانيها: الذكر، والذكر صلاتي مع ملازمة أركان الطريق، فلا وصول بغير الركن للرجل بجميعها. قولي[١]:
  - إن الطريق لها أركان واجبة * فهاكها أربعا قالت مشايخنا
  - جوع تدريجي جوع وصمت عزلة فقلِ. انتهى أي انتهى الكلام على البيضة[٢] فقط
- وثالثها: الصوم، وهذا على بابه
- ورابعها: دخول الخلوة؛ زكا نال بركة[٣]
- وخامسها: مخصوصة أي المخصوصة، كما أن الحج عرفات وخصوص الخلوة سحورات وآخر الليل غنيمات

والحاصل أيضا أن تتكلم في دخول الخلوة، أقلها ثلاثة أيام، لا تستمعوا مسيلمة الكذاب أبا جح القائل لكم أقلها يوم وليلة، وأما وسطها أربعون يوما، وأما أعلاها لا حد لها.

والطرق شتى وطرق الخير مفردة والسالكون طريق الخير أفراد
لا يُعرفون ولا تُدرى مقاصدهم فهم على مَهلٍ يمشون قصاد

١) وقوله هنا "قولي" لا ينسبها لنفسه بل يذكر بها لكثرة استشهاده بهذه الأبيات التي لخصت أركان الطريق أي ما قلته لكم سابقا أن الطريق لها أركان واجبة. ودائما تجد في الاستشهاد ياء زائدة في القافية (للرجلي/فقلي)

٢) لعله كناية عن القشور، فقد قال رضي الله عنه أنه لا يفشي من أسرارها إلا القشور

٣) كتبت في النسختين بحروف مقطعة متفرقة لا تفهم البتة، فقدرت الحروف واعدت ترتيبها عسى أن أصيب بها مغزى والله الهادي.

والناس في غفلة عما يراد بهم	فجُلُّهم عن طريق الحق رُقَّاد[1]
نصحتك يا هذا فإن تك طالبا	طريق الهدى فاعمل بكلام
ويمم بصدق للطريق فإنه	به يحتضي المشتاق كل مرام
طريق به نور الولاية ساطع	رفيق بمن وافوا إليه ظوام
وفيه فلذ إن رمت ترقى إلى العلا	وسر باجتهاد وانف طيب منام
فإن كنت من خطابنا قم بقولنا	وإلا فسر عنا يا أخي بسلام[2]

واتركوا عنكم قول أبا جح أو مسيلمة الكذاب "الطرق أربعة"، ولهذا سميت طريقتنا خلوتية لتسليطهم على الخلوتية[3] مثل الحوت إذا خرج من الماء يموت، عكوف كعكوف الصبي على ثدي أمه لكونها هي القرار في تقريب الفتح بأنواعه على طريق البكري أبي بكر الصديق[4].

وتذاكروا في كتاب "الأدبات" و"هدية الأحباب" و"وصية شيخ شيخنا" و"التحفة" و"نصرة الفقير"، ولا تُذَاكروا إلا من عرف مقدار الحاجة من النحو، ولا يجوز لكم أن تتذاكروا في كتب المطولات وأكابر السير والسلوك إلى مالك الملوك للمبتدئ، بل لا تطالعوا ولا تذاكروا إلا في كتب المبادئ وهي ما ذكرنا، لا توهمكم ولا تضلكم[5] وتطمعكم ولا تقنطكم ولا تؤيسكم من الوصول ، ثم سلموا على من لا يعتني وفيه الصدود وقولوا لهم قال لكم ابن عبد الرحمن أنتم معذورون ونحن منورون.

وقال الشيخ عبد الوهاب السعداوي في كتابه المسمى "بإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين"[6] –مفيد جدا لمن اعتنى بأسرار الأولياء- قال: "وقد كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول:" ليس الكامل من يوصل كل يوم ألفا من العوام، إنما الكامل من يوصل فقيها واحدا كثير الجدال في مائة عام". وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام كفاية لكل معترض، وقد كان آخر كلام الخضر

---

[1] لم أجدها منسوبة لأحد، واستشهد بها الإمام الحجة الغزالي في الإحياء دون أن ينسبها، ١/٧٨

[2] هذه الأبيات موجودة في بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام ص١٨٥ لسيدي مصطفى البكري تحقيق أحمد فريد المزيدي "كتاب ناشرون" ونقلت نقلا غير سليم المباني ناقصة كثيرا من العبارات، فأخذتها من الكتاب المذكور.

[3] لعل المقصود الخلوة

[4] لأن سيدي مصطفى بن كمال الدين ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

[5] ق: تمسكم

[6] هو لسيدي عبد الوهاب الشعراني. طبع عن دار الكرز للنشر بتحقيق الدكتور محمد عبد القادر نصار وأحمد فريد المزيدي. مصر ٢٠٠٦

لموسى عليه السلام ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[1] ولذا قال الله تعالى لنبينا محمد ﷺ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، وقال أيضا: "وكان سيدي عبد القادر الجيلاني[3] رضي الله عنه يقول: "أولى الناس بالمقت فقيه فاجر كثير الجدال لا يرى غير زعمه ودعاويه همه إن تكلم جار وإن سكت خار" وكان رضي الله تعالى عنه يقول: "من علامة أهل الطرد عن حضرة الله تعالى أن لا تلين جلودهم و لا قلوبهم لذكر الله"، وذكروا بين يديه واحدا من علماء عصره أثنوا عليه –أي بخير- فقال دعونا من ذكر أهل الطرد، فقالوا له كيف يا سيدي وهو من علماء الإسلام؟ فقال ليس له من العلم إلا الاسم، فقالوا كيف؟ فقال هل رأيتم محبا لله عز وجل يثقل عليه تكرار اسم محبوبه ويضيق صدره إذا أُمر بذلك؟ فقالوا لا ، فقال هؤلاء أشق ما على الواحد منهم أن يقال له أترك درسك في النحو واللغة أو في هذه المسائل التي لا يعرف لها دليلا من السنة وتعال تذكر الله عز وجل ساعة؛ وقد قال تعالى «أنا جليس من ذكرني» ، وكل من لم يقدر على المجالسة مع الله تعالى فهو مطرود عن حضرته، فقالوا له يا سيدي اشتغالهم بالعلم خير من كل حال فقال له صحيح ولكن كلامنا في أهل حضرة الله عز وجل لا في أهل حضرة أحكامه، وفرق بين مشهودهم صفاته وأسماءه، فإن أحدهم يموت وهو مع أصحاب الأحكام من الخلق لا يشهد الحق إلا عند موته، الخلاف فيمن يشتغل باسم الذات فلا يزال يذكر حتى يجتمع بصاحب الاسم، إذ الاسم لا يفارق المسمى بخلاف الأحكام. وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازي الطريق إلى الله تعالى فقال له الشيخ نجم الدين الكبير [4] لا تطيق مفارقة صنمك الذي هو علمك فقال يا سيدي لا بد إن شاء الله تعالى، فأدخله الشيخ الخلوة وسلبه جميع ما معه من العلوم فصاح في الخلوة بأعلى صوته "لا أطيق"، فأخرجه وقال أعجبني صدقك وعدم نفاقك ولكن أنت صرت من معارفنا فاعلم ذلك وأنت أعلم بنيتك، والسلام".

وأنا أقول الحمد لله الذي تجردت لعلم السلوك، وهو العلم الذي أشار إليه الشيخ السنوسي

---

[1]) سورة الكهف الآية ٧٧

[2]) سورة طه الآية ١١١

[3]) الجيلاني: سيدي الشيخ الإمام عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني [٤٧١-٥٦١هـ/١٠٧٨-١١٦٦م] أبو محمد الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به. راجع الأعلام للزركلي ٤/٤٧. وكتبت في النسخة "ع" الجلالي

[4]) أبو الجناب: سيدي الشيخ أحمد بن عمر بن محمد [ت٦١٨هـ/١٢٢١م] أبو الجنّاب المشتهر بنجم الدين الكبْري؛ شيخ خوارزم في عصره من علماء الصوفية. راجع الأعلام للزركلي ١/١٨٥

في "عقيدته" بقوله "إلا من أجاره الله بالعلم الصالح إلخ. بعد غطسي في بحر تدريس الفقه وغيره من العلم الظاهر وتفتحت تلاميذي بتدريسي ونصبت للقضاء ثم ندمت وبطلته كما فعل أستاذي الحفناوي، قال "من ربط الأسد على باب داره فإن عقر الناس من رابط الأسد، والسلام".

من أراد الربح إذا أراد يكاتب الشيخ فليقدم اسمه يقول من فلان إلى فلان ثم يأتي بالمقصود من غير المطلوب تعمر الوقت بذكر الله ونجز، والســـلام. انتهى[1]

(كرامة للشيخ المؤسس)

قال المكرم الأجل السيد محمد بن أبي زيد مقدم الشيخ ابن عبد الرحمن بالجزائر عن كرامة صدرت للشيخ وهي أنه من جملة ما نبشركم به عن الشيخ الكامل قال:" كل من أخذ وردي وداوم عليه فهو محرر من النار والعار"، فمن جملة ما وقع في هذه المدة؛ حضر بعض التلامذة في مجلس الشيخ وسمع هذه المقالة منه وذهب من عنده إلى داره فلما وصل احترقت داره وكل ما فيها فخرج هاربا خوفا على نفسه وبرنوسه في النار، حالت النار بينه وبينه، فرجع إليها بعد الخمود يريد [كصبة مكحلة بارود] فوجدها ذابت ووجد البرنوس لم تَعْدُ عليه النار بشيء نفعنا الله به؛ آمين. انتهى

[هذه رسالة شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى الله تعالى الشيخ الرباني صاحب المواهب اللدنية السيد محمد بن عبد الرحمن نفعنا الله به آمين][2]

[1] إلى هنا انتهى ما دونه الناسخ في النسخة "ع" من رسائل الإمام القدوة سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري ﷺ، وانتقل بعده إلى نسخ مراسلات السادة المشايخ سيدي بن عزوز البرجي وسيدي علي بن عمر الطولقي نفعنا الله بهم ورضي عنهم ورضاهم عنا، آمين.

[2] نقلته من النسخة "ع" وليس منه في "ق" شيء. وقد ذكرت أن ترتيب الدفاتر مختلف بين النسختين، فهذا الدفتر هو الأخير في النسخة "ق" وما قبل الأخير في النسخة "ع" ولم يرد في النسخة "ط"

الدفتر الثاني والعشرون وصية ابن السَّمَّاك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة إلى جميع الواقفين على موعظة ابن السماك[1] وهي هذه؛ قال:" من أعرض على الله بكليته أعرض الله عنه جملةً، ومن أقبل إلى الله بقلبه أقبل الله برحمته إليه وأقبل بوجوه الحق عليه، ومن كان مرة مرة، فالله يرحمه" أهـ

وأعلمتُ الواقفين من تلاميذي وغيرهم ومن لم يأخذ الورد أصلا أو أخذه – أي أخذ الورد الفاسد- أو صحيحا وفرط فيه، وهذا هو المعرض على الله بكليته، أعرض الله عنه جملة وبقي مسخرة لا يبالي الله به في أي سخط رماه من عذاب الدارين، وهو المراد بقول ابن السماك "أعرض الله عنه جملة". ومن أقبل إلى الله بقلبه لا يشغله شاغل عن خدمة ورده الصحيح الذي هو مفتاح قلبه؛ أقبل الله برحمته في الدارين إليه وأقبل بوجوه الخلق عليه، أي؛ يكسيه الله ويلبسه خلعتين –أي سريرين- هما المراد بخلعتين؛ خلعة ظاهرة فقط وخلعة باطنة. فعلامة الظاهرة أن تشاهدها منك المخلوقات غيرك فقط ولا تشاهدها أنت من نفسك، عكس الخلعة الباطنة، وعلامتها؛ أن تشاهدها أنت من نفسك فقط ولا يشاهدها غيرك أصلا ولا يعرف أين وصل عيارك من المقامات إلا أنت فقط، وهو المراد بقول ابن السماك "أقبل الله برحمته إليه وأقبل بوجوه الخلق عليه. وأما قوله: "ومن كان تارة تارة فالله يرحمه" أي من كان تارة خالط عملا متجردا لطاعة الله فقط، إذ كل مشغل عن الله باطل، وكل محب لله رجع إليه عبدا، ولأجل ما ذُكر رئي معروف الكرخي[2] في النوم بعد وفاته وقيل له "ما فعل الله بك"، فقال له:" على خير"، فقال له:" بأي شيء؟ بزهدك وورعك؟" فقال: "لا، بل بعملي بموعظة ابن السماك" والـــــــسـلام.

ومن أراد سعد الدارين فليعمل بموعظة ابن السماك، ومن لا فلا، ومن حبس عنده هذا

---

[1] ابن السماك: سيدي الشيخ محمد بن صَبَيح العجلي [ت١٨٣هـ] أبو العباس سيد الوعاظ، روى عن هشام بن عروة والأعمش ويزيد بن أبي زياد وطائفة ولم يكثر. راجع سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ٨/٣٣.

[2] الكرخي: سيدي الشيخ معروف بن فيروز الكرْخي [ت٢٠٠هـ/٨١٥م] أبو محفوظ، من أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالي الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم. راجع الأعلام للزركلي ٧/٢٦٩

الدفتر بعد أن عثر عنه ولم ينقله لنفسه ولم يعطه لغيره ينقله لنفسه وهكذا؛ فهو مخذول ومركول ظاهريا وباطنيا، فإن المطلوب بالتأكيد الانتشار لقول النبي ﷺ قال: «أكثروا من بذر الأسرار»، وقال أيضا: «لو شئتم أقسم لكم أن أحبكم إلى الله المحببون خلق الله إلى الله تعالى، المحببون الله إلى خلقه، المشاؤون في الأرض بالنصيحة».

وليس بعد هذا العيان بيان لمن أراد سعد الدارين بالاطمئنان، والسلام

انتهت الرسالة



الدفتر الثالث والعشرون إلى ابن المختار

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري إلى الحبيب سيدي أبو القاسم بن المختار السلام عليك إلخ وجواب مكاتبك الذي فهمتها منك وفرحت بقولك: "وأنا نزيد في المحبة والصدق معك"، وأنا فرحت لك بعزم دخول خلوتك إلى قولك: "ولا أخرج من خلوتي إلا للتدريس وإعطاء الورد" أعانك الله على إحيائك الشريعة وعلى إحيائك الطريقة وهو إعطاؤك الورد. إلى قولك" أردت منك أن تكتب لي الكيفية تارة قلت لي سابقا مشافهة اقتصر على دخول الخلوة بالاسم الثاني فقط وهو الله خاصة سواء كانت الخلوة طويلة أو قصيرة"، هذا جوابي لك الآن واقتصر عليه فقط واترك غيره ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٢] واترك قولك: "الآن أردت أن أدخل الخلوة بالأسماء السبعة" الخ، ومن غير الخلوة المذكورة أي في الجلوة والعزلة تعطى ختمة الأسماء السبعة في كل عام مائة ألف ثم ترجع إلى الإجمالية كاسم واحد وهكذا طول العمر ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ولا تترك إعلامك لنا بما يتكرر من مناماتك ومن خواطرك من مرتين فأعلا، حتى يفرقنا الموت.

طول الله الأعمار حتى تملك ما ملكت من الأذواق والأشواق والمعارف والخصوصيات إن تركت ميزان عقلك دائما كالميت بين يدي الغسال. ولا ترسى في الخلوة إلا بالاسم الثاني فقط قصيرة أو طويلة، وأما الصلاة على النبي ﷺ في وقتها لا تتركها إلا في أيام الأربعين، في هذا رمضان وغيرها -أي الخلوة الطويلة- لا تشتغل إلا بالاسم الثاني، وهو اسم الأسماء وسر الأسرار، وفيه ما في سائر الأسماء؛ إن صدقتني، ولا سيما مع دوامك اهتزاز جسدك. هذا في غير آخر

---

[١]) هذا الدفتر والذي يليه ليسا إلا في النسخة "ط". ويظهر أن المنقول عنه وقع في يده عدد كبير من رسائل المؤسس قدس سره فأخذ ينقل منها ما رأى له فيه حاجة مسقطا الديباجات وأسماء المرسل إليهم معنونا ذلك بقوله "فائدة قال الأزهري". وبما أنها نُقول مجتزأة لم أقدر أن أعد كل واحد منها دفترا، فأحيانا ينقل فقرة وأحيانا نصف دفتر وهكذا كله مجزوء غير تام، فنقلته بأمانة وعنونته بدفتر ابن المختار.

[٢]) سورة الكهف الآية ٦٩

الليل وغير البخور وغير رمضان، وأحرى فيما ذكر الله الله وأحرى في العشر الأواخر من رمضان ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[1] الخ

وحاصل قولي سابقا: "وترجع إلى الأسماء الأولين[2]تذكرهما إنصافا" الخ، والآن بطلت عنك رجوعك إلى الاسمين بل ترجع إلى الاسم الثاني فقط بعد استكمالك الأسماء السبعة من رأس العام إلى رأس العام، ترجع إلى الأسماء السبعة تذكرها كاسم واحد في غير الخلوة، وأما في الخلوة تدخلها بالثاني فقط مطلقا، طالت الخلوة أو قصرت. والسلام.

وأيضا قال **من محمد بن عبد الرحمن الأزهري**: وعليكم باتباع قول سيدي أبي القاسم بن المختار وسيدي محمد المنور، فأخبروا كل من أخذ عنهما فهو مضمون ومن عصاهما فقد عصاني وعصى الله ورسوله، وهما ركنان في أرضه سواء في حياتي وبعد مماتي، فمن راقبني وأراد غنيمة ما أنا عليه من سعد الدارين. علّم اللهُ جهل الجميع بجاه النبي الشفيع ﷺ. وكل من قدمه سيدي أبو القاسم بن المختار فهو مقبول كأنني قدمته أنا، ومن قدمته فهو مضمون. وهذا الكلام قصدت به جميع المقاديم، فإن سيدي أبا القاسم هو خليفتي، لا بد من إقناعكم به مثلي كنت حيا أو ميتا أه وسمعت أن بعض التلاميذ قال: "إذا مات شيخنا ابن عبد الرحمن نجدد ورده على الغير؟" وجوابكم على هذا أن من مات له الأزهري وتركه قبل تمام سلكه فلا يأخذ وردا غير وردنا ولا يأخذ شيخا غير تلاميذنا الواصلين، بل يكمل سلكه عن تلاميذنا الواصلين من المقدمين فقط؛ كما فعل الشيخ محمود الكردي كمل سلوكه على الشيخ الحفناوي بعد موت شيخنا سيدي مصطفى البكري، وبعد موتي (كملوا) سلوككم على مقاديمنا الواصلين كسيدي أبي القاسم بن المختار وسيدي محمد المنور في المغرب وسيدي اعمر بن اعمر وسيدي محمد بن بلقاسم التاجديوي وسيدي محمد بن العربي وغيرهم والسلام.

نطلب الله أن يعمر قلوب الجميع بجاه النبي الشفيع بالسر البديع وهو قبولكم وعملكم بموعظة ابن السماك كما قبلها وعمل بها معروف الكرخي رضي الله عنهما ونفع ببركتهما؛ لقد رئي في المنام معروف الكرخي رضي الله عنه بعد وفاته قيل له: "ما فعل الله بك؟" فقال: "غفر لي"، قيل له: "بورعك

---

[1] سورة الأنعام الآية ٩٢

[2] الهيللة والاسم المفرد

وزهدك؟"، فقال: "لا بل بقبولي موعظة ابن السماك؛ يقول من أعرض على الله بكليته أعرض الله (عنه) بجملته ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته وقبل بوجوه جميع الخلق عليه ومن كان مرة مرة فالله يرحمه تارة تارة" أهـ قال معروف: "أثرت هذه الموعظة في قلبي وتركت جميع ما بي إلا خدمة ربي وخدمة شيخي" أهـ

وحاصله؛ فمن كان منكم على عزيمة الصدق فعليه بقبول -أو بعمل- موعظة ابن السماك فقط، وعليها يضيع سر عمره فقط، أي على خصوص خدمة ربه وشيخه فقط.

رزقكم الله الوقار والأدب والتسليم لأمر الله ولأمر الشيخ ولأمر مقدم المقاديم الذي هو سيدي أبو القاسم بن المختار، لأني أفرح بمن أطاعه هو أكثر من طاعتي لعلمي به أنه ناصح لا يغره غار أحوال الدارين. زادكم الله نشاطا على ما أنتم عليه وأبعدكم الملل والكسل وزاد بعضكم بعضا محبة وصدقا وأعطانا وإياكم أيام الله بسطا على بسط نسر الأبرار ونغيظ الفجار ونفوز في هذا الجهاد الأكبر بالانتصار، ويرزق الجميع موعظة ابن السماك تتواصون عنها تأكيدا بالانتشار في كل زمان ومكان، وفي خصوصها الفوز بالأسرار في الدارين، فمن اعتنى بهذا علم شاطر الشطار جلوة وعزلة وخلوة حسية، ومن لم يتمهر بما ذكر فهو من أهل الاغترار، وهو كالجلد المحروق، وهو من أهل الأشرار والسلام.

وأيضا قال **من محمد بن عبد الرحمن الأزهري** إلى الحبيب سيدي أبو القاسم بن المختار فأعجبتني منامتك وخواطرك وأعجبني كثيرا خاطر التجرد للعبادة؛ وهو خاطر رباني، وأعجبني دوام سؤالك وأنت في مقام التعليم، وهو الحق.

زادك الله تسليما على تسليم وفطانة على فطانة. ولم يعجبني قولك: "صبرت على المأكولات خمسة أيام لم تأكل شيئا سوى تفطر على حبة من زبيب وجرعة من الماء"، لا ترجع تفعل هذا حتى تمرن لنفسك العبادات وتمللها، ونفسك تخاطبك بلسان حالها وتقول وافقني في بعض أغراضي وإلا قطعتك عن مرادك الذي هو حب الله تعالى، ولا بد أن تكون معها بين الامساك والارسال لأن «المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» [1] ولأجله يأكلون بالميزان؛ لأجل أن نسوق

[1] حديث "إن هذا الدين متين": {إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا} أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٢/٣، رقم ٣٨٨٦) ، وفي السنن (١٩/٣، رقم ٤٥٢١) راجع جامع الأحاديث للسيوطي ٩/٣٧١

أنفسنا به بحيث لا تحس بالجوع أصلا وتألفه تدريجا لا دفعة واحدة تكسرها به، وهي تطيرها به ولا تمسكها.

ولا تذكر الأسماء بياء النداء أصلا. وأيضا قولك: "أرني ما تنوي به في حالة جملة الأسماء هل تنوي دائم الوجود أو لا معبود إلا الله" الخ ما قلته أنت في سؤالك وجوابك ينوي:

- لا معبود إلا الله وهي المعنى الأولى للمبتدئ في غيرك
- وينوي لا مطلوب إلا الله وهي معنى المتوسط غيرك
- وتنوي أنت لا موجود إلا الله وهي معنى المنتهي وهو أنت وهذا معنى التهليل[١]
- وأما معنى الجلالة تنوي دائم الوجود
- وأما معنى اسم الضمير (هو) تنوي هوية الوجود
- وأما معنى حق تنوي حقيقة الوجود
- وأما معنى حي تنوي حياة الوجود
- وأما معنى قيوم تنوي قائم الوجود
- وأما معنى قهار تنوي قهار الوجود

هذا معناها إجمالا لنيتها لسرعة استحضارها قريبا على القلب، وصار معنى تفصيلا ترك للضيق.

وأما اهتزاز جسدك فمع إمكانه، وأما حلاوته تكفي؛ أي إذا أصبت الحلاوة اهتز وكلف الاهتزاز حتى ترجع لك طبيعة، لأن الحلاوة تأتي آخرا بعد تكلفها ابتداءً كما جربناه، لأن العليم بالتعليم والحكيم بالتحكيم، ومن لم يتحكم ابتداءً لم يرجع حكيما انتهاءً ولا عارفا بالله.

وأيضا قال الأزهري: اعلم -سيدي وأعز أولادي- لا تقل أجزني عن الصناعة والحقيقة ولم يحصل فرق بينهما وبين الإجازتين الأوليين التي أخبرتك بهما، وهما إجازة الطريقة والشريعة، وهما أصل للصناعة والحقيقة، قل وضحهما لي بالتفسير الواضح، ولا تقل أجزني فيهما وأنت مجاز في الأربعة، وأنت تقول أجزني! بل الإجازة فيما أجزتك فيه هي الإجازة فيما طلبته مني، ولم يحصل الفرق.

[١]) هذه هي المراتب الثلاثة في نية الذكر بلا إله إلا الله، يقولها بلسانه وبقلبه ينوي ما ذكر بحسب رتبته

(بيان الشريعة والطريقة والحقيقة والصناعة)

وحقيقة كل الأربعة وتوضيحها كالحليب؛ ثم نمخضه يعود لبنا ثانيا، ثم يعود زبدا ثالثا. مثل الحليب هو الشريعة مثلا واللبن هو الطريقة مثلا والزبد هو الحقيقة، أما التعب مع كيفية الحلاب من الضرع حتى يتوصل إليه وكيفية مخض ذلك الحليب حتى ينعزل اللبن عن الزبد هي الصناعة، وأما الزبد بعد تخريجه من لبنه هو الحقيقة، لا يتوصل إلى الزبد إلا بعد الثلاثة أقسام الأول، فافهم، لا تتصور الإجازة على الصناعة والحقيقة منفردة عما أجزتك فيه والسلام أهـ

واعلم -سيدي أبا القاسم- أن كل من أخذ عن مولاي الطيب وسيدي بوزيان وسيدي أحمد بن ثامر أو على سيدي الحنصالي نفعنا الله بهم[1] يأخذ وردي عنك وسائر المقدمين الذين قدمتهم ثم يلازمني إن أراد السير والسلوك، وهكذا إلى وصوله إلى علامة انفتاح البصيرة إما نافذة أو غير نافذة.

سمعت من شيخي الحفناوي من أول أخذي عنه يقول لي: "من مات له شيخه وتركه وصل إلى علامات انفتاح البصيرة لا يجوز له أن يجدد عن شيخ آخر لأن الميت لا يموت مرتين ومن مات وتركه قبل انفتاح بصيرته لا يجوز له أن يبقى بلا شيخ يربيه ويرقيه إلى الوقوف على علامات الانفتاح -إن وجد شيخا متأهلا للسير والسلوك إلى مالك الملوك- وإلا؛ تسليط الغرور على الغرور"، كثير من مولاي الطيب وغيره أخذوا عني ووصلتهم للسير المذكور بحمد الله

يقال الذي فاتك بالسر فته أنت بأشياخه[2] ، ولم نفصل هذا التفصيل لسيدي يحي بن عيسى[3] حين أخذ عني بعد أن أخذ عن مولاي الطيب وأقررته على وردنا –الاثنين- لأنه تبرك ولم يكن توصل لعدم إمكانه للمجاهدة. واعلم أن من لم يقبل هذا التفصيل اتركه لا تنفع فيه التربية والموعظة كالجلد المحروق لا يصلح لشيء لأنه مسخرة لنفسه وشيطانه وهواهما والعياذ بالله ممن يتعمد على مجرد حوله وحيلته.

قال القائل:

والطـرق شـتى وطـرق الخـير مفـردة   والســالكون طريــق الخـير أفــراد

---

[1] بحثت عن تراجم لهم فلم أجد

[2] ط: كتبت "فوتوا" ، ولعله بأشياخك

[3] كذلك لم أجد له ترجمة وذكر في تعطير الأكوان ص ١٤٣ بقوله "العلامة معدن الحقيقة والشريعة سيد السادات ومصباح الظلمات سيدي يحيى بن عيسى" في إجازة أجازه إياها المؤسس في العلمين.

لا يُعرفــون ولا تُــدرى مقاصــدهم فهــم على مَهــلٍ يمشــون قصــاد
والنــاس في غفلــة عمــا يــراد بهــم فجُلُّهــم عــن طريــق الحــق رُقَّــاد

قال الأزهري: قال ﷺ لأصحابه ﷺ «لو شئتم أقسم لكم أن أحبكم إلى الله المحببون خلق الله إلى الله تعالى، المحببون الله إلى خلقه، المشاؤون في الأرض بالنصيحة»[1].

ولا تجادل من جادلك وعارضك وكذب ما نحن بصدده، فإن من جهل شيئا عاداه وعادى أصحابه ولا تلتفت للخائنين لقوله تعالى ﴿قَدَ اَفْلَحَ مَن زَكَّيٰهَا ﴾ أي النفس ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّيٰهَاۖ ﴾[2]

وجاهد في "خليل" في "العبادات" و"البيوع" تطير بجناحين، أي لتكون عالما عاملا في علم الظاهر كما كنت كذلك في علم الباطن بحمد الله قال الله ﴿قُلِ اِ۬للَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِے خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَۖ﴾[3] ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنَ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾[4] ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلّيٰ عَن ذِكْرِنَا﴾[5] ﴿وَمَنْ يَّعْشُ عَن ذِكْرِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰناٗ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾[6] ﴿وَمَنَ اَعْرَضَ عَن ذِكْرِے فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكاٗ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ اَ۬لْقِيَٰمَةِ أَعْمَيٰۖ﴾[7] ولا تجالس السفلة ومهما كثرت الزمرة عندك رتب لهم الحضرة عند المغرب ولا تترك الرياضات بعد أن استحكمتها فالحمد لله الذي أوصلك إلى هذه الدرجة والسلام

(الخلوة وآدابها وشروطها)

وأيضا **قال الشيخ ابن عبد الرحمن** فإن المبتدئ الداخل غير خلوة الأربعين لا بُدّ بذكر "لا إله إلا الله" مع الصلاة الشاذلية والأمية في وقتها، وأما في الأربعينية يقتصر على الاسم الذي أخذه إما الأول أو الثاني، وأنا قلت لكم؛ على الأقل الخلوة ثلاثة أيام، ولا أقل منها، ووسطها أربعون

١) سبق تخريجه
٢) سورة الشمس الآيتان ٩-١٠
٣) سورة الأنعام الآية ٩٢
٤) سورة الكهف من الآية ٢٨
٥) سورة النجم من الآية ٢٨
٦) سورة الزخرف من الآية ٣٥
٧) سورة طه الآية ١٢٢

يوما وأعلاها لا حد لها. والذي في الخلوة يسخن في داخلها بشقفة[١] من الجمر إن لم يقدر على صبره للبرد وتفريشه الهيدورة[٢]، ومن أمكنه منهما أدخلهما ومن لا فـ﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً اِلاَّ وُسْعَهَاۖ ﴾[٣] سواء كان صغيرا أو كبيرا.

ولا بد من الصوم، ومن لم يقدر عليه فعليه بالعزلة خاصة ويختلي. ويأكل المختلي مرة واحدة ما بين الليل والنهار خاصة شبعا متوسطا للمبتدئ وسد الرمقة للمنتهي.

وقال لي شيخي الحفناوي: "من مات له شيخه وتركه قبل انفتاح بصيرته ولم يقف على علاماتها الصغار والكبار والأواسط لا يجوز له أن يبقى بلا تكميل ويكمل وردي على مقاديمي الواصلين الذين هم خليفتي في حياتي وبعد مماتي" لا بد من إقناعكم بهم في كل زمان ومكان وهما كسيدي محمد المنور وسيدي أبي القاسم بن المختار وأما من قضى حاجة[٤] العلامات البصيرة لا يجوز له يفعل ما ذكر. لولا العلامات لادعت الناس كلهم واصلين، ومن ادعى أنه وصل العلامات فليسردها علي؛ فإن صحت فذاك تحقق استرشاده، وإلا تبين عناده ووجب استخراجه منه بالسيف أو برجم، كما قال سيدي محمد السنوسي "إن الله لا يرضى بعبد بطال عطال" وهو المقنع بخصوص الماء والمحراب. وقولوا هذا التفصيل لكل تلاميذ مولاي الطيب أو غيره، فهذا دين الله ليس هو ملكا عضودا حابسا على الشيوخ المتقدمين أو المتأخرين فإن «الحكمة ضالة المؤمن»[٥] [فليقلد] المنة لمن ساقها الله تعالى على يده ولو على يد كافر كما ورد وأحرى أنا أشهدكم على نفسي أني مؤمن مسلم مذعن أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله الخ الدعائم ﴿وَتِلْكَ ٱلاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِۖ﴾[٦] والتصديق بـالولاية من الواجبات يصدق بها المرء في حق الغير وفي حق نفسه إن ظهرت علاماتها فيما ذُكِر.

---

١) الشقفة : ج شَقَفات وشَقَف: شريحة، قطعة مكسورة من شيء "شقَفة فخّار/ خزف/ بطيخ. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر ٢/١٢٢١. والمراد هنا قطعة من الخشب المشتعل.

٢) الهيدورة : هي الإهاب (جلد الغنم بصوفه)

٣) سورة البقرة من الآية ٢٨٥

٤) ط: "حاجته"

٥) حديث "الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا" رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.. الدرر المنتثرة للسيوطي ص ١٠٩

٦) سورة آل عمران من الآية ١٤٠

وأما التبخير في داخل الخلوة -لا غير- مطلقا؛ في ليل أو نهار، على حسب التيسير، وأفضل البخور في آخر الليل، والشقفة يجعلها بين رجليه لينصبغ دخان البخور على جلده من داخل ثيابه وما خرج من صباغ جلده وصباغ ثيابه ينصبغ حائط خلوته.

والخواطر والمنامات المتكررة ولو مائة مرة تردها لي أو المقدم بكلمة واحدة مختصرة وتقول: "تكرر عني كذا"، ولا يشترط المبالغة جدا، بل الإشارة تكفي، هروبا من التكليف وهو إضغاث[1] الأحلام وهو يملل الذاكر لا سيما المبتدئ قبل التمكن. ومنامات الاصطلامات لا سبيل للمقدم يحكي عليه ولا يقدر عليه إلا محمد بن عبد الرحمن أو سيدي محمد المنور أو سيدي أبو القاسم بن المختار في المغرب، أو تسعة وعشرين أخرى في غيرهما، ولا تفعل صلاة الوله ولا الرواتب في الخلوة الأربعينية [.....] وبقدشها[2] على زوجها المختلي، وإن عدمت فغيرها يكفي ولا كلام بينهما إلا المهم لا الفضولي

فائدة ١

وقال أيضا: اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم مرآة الإنسان فإذا نظر بوجهه فيها علم أن حقيقته «كان الله ولا شيء معه»، وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وإرادته إرادة الله وقدرته قدرة الله كل ذلك بطريق الأصالة ويعلم حينئذ أن ذلك أياما كان منسوبا إليه بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[3]

فائدة ٢

اعلم أن المريد العارف هو الذي يخاف من حالة البسط كما يخاف من الأسد، ويتلذذ بالقبض كما يتلذذ أهل الدنيا بدنياهم؛ وذلك لعلمه أن في البسط هلاك باطنه وعمارة ظاهره وفي القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمارة باطنه، لأن الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب الإنسان على جميع ما سوى الله إلا في حالة القبض، كما حكي الخ

فائدة ٣

---

١) ط: الإضغاث الأحلام. والضغث الْتِبَاسُ الشيْءِ بعضِه ببعضٍ. راجع تاج العروس لمرتضى الزبيدي ٥/٢٨٨

٢) ط: بين كلمة "الأربعينية" وكلمة "قدشها" فراغ قدر كلمتين. والقداش في اللهجة العامية هو الخادم المعين، أي بخدمتها له

٣) سورة الصافات الآية ٩٦

وشروط الشيخ الذي يلقي إليه المريد نفسه علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة، ومن فيه خمسة لا تصح مشيخته: الجهل بالدين وإسقاط حرمة المسلمين ودخول ما لا يعنيه واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة أهـ

(تعريف الورد الصحيح)

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري إلى الأحباب جميع تلاميذنا القانعين بوردنا لا غير رزقكم الله الثبات عنه والدوام على الإكثار من ذكره فقط. هو الورد الأصل المسلسل المأخوذ عن الشيخ الواصل تقرب به النوافل التي قال الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام «مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وكنت أنا بصره الذي يبصر به وكنت أنا لسانه الذي يتكلم به وكنت أنا يده الذي يبطش بها وكنت أنا رجله الذي يمشي بها وكنت أنا حقيقته وهو حقيقتي وهو خليفتي في أرضي»[1] ثم نشرع في فهم هذه القواعد لفا ونشرا مرتبا فقلت:

احترز من قوله "وهو الورد" من الوظيفة، ليس بورد وإنما هي وظيفة فقط، يقصد بها الأجر فقط والثواب، وهو مخلوق كعابد الصنم، فإن المخلوق يعبد المخلوق والعياذ بالله من عرض ذلك أو دخول الجنة أي عبادة لغرض الطمع في دخول الجنة أو لغرض الخوف من النار أو غيرها من الحوادث الفانيات.

واحترز بقولي "الورد الأصلي" من الفرعي كغير الأسماء السبعة؛ من اللطيف، ليس بوردي

واحترز بقولي "المسلسل" من غير الواصل إلى النبي ﷺ

واحترز من قولي "المأخوذ عن الشيخ" من المأخوذ من الكتب فقط ليس بوردي.

واحترز بقولي عن "الشيخ الواصل" من المأخوذ عن الشيخ الخالي عن علامات الوصول الصحيح النصيح معلوم لأربابه. وقولي أصل تقرب النوافل الخ بدليل قولهم

الله أكبر هذا البحر قد زخرا	وهيج الريح موجا يقذف الدررا
واخلع ثيابك واغرق فيه ودع	عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فميت بحمد الله في رغد	حياته بحياة الله قد عمرا

[1]) سبق تخريجه

انتهى الورد الصحيح وقدوته الواصل إلى الله تعالى حقا وصدقا وهو: "لا إله إلا الله" ثم "الله" ثم "هو" ثم "حق" ثم "حي" ثم "قيوم" ثم "قهار"، يخدمها الإنسان على الترتيب، ومن غير هذه الأسماء السبعة ليس بورد أصلا أصلا كما عند العارفين، وهو المراد بقولهم "الله أكبر هذا البحر قد زخرا" فائق النصاحة ""وهيج الريح موجا يقذف الدررا"" فإن لفظه دل (على) معناه لا يحتاج إلى تفسير عند الآخذين بالعزائم لا يتتبع الرخص لا يجيء منهم شيء. وقوله ""فاخلع ثيابك واغرق فيه" اعزم، وقوله ""ودع عنك السباحة" أي اترك الرخص التي هي المشي على سطح الماء، وهو الاشفاق على نفسك عدوة الله لا يفعله إلا الخسيس إذا حضر لا يشاور وإذا غاب لا ينتظر عند عام وخاص. وقوله "ومت فميت بحمد الله" هو عين قولهم ""فاخلع ثيابك" متقارب المعنى "فاخلع ثيابك واغرق ومت" هذا دليل وظيفة مولاي الطيب ليس بورد وتسميته وردا تبركا والسلام.

فائدة ٤

من الشيخ ابن عبد الرحمن قال: ولا سيما ذكر الله "لا إله إلا الله" وأنت قائم، وهي من روائح ولوائح قرب امتزاج الاسم مع لحمك ودمك، ولكن بعد صفاء عناصرك الأربعة-أي- بعد الماء من خارجك مياهك الداخلة الممتزجة معك، والتراب كذلك، والهواء كذلك، والنار كذلك. وأذنت لك أن تدخل الخلوة في كل زمان ومكان.

وقولك: "أردت أن ندخل الخلوة في أول ربيع الأول [..][1] إن شاء الله"، دليل على أنك تختار لرياضتك الأزمنة المشرفة والأمكنة الشريفة ولا يشترط ذلك.

ولا يشترط أكل الشعير كما تقول أرباب الاستخدامات الروحانية الباطلة القائلين "لا نأكل ذا روح ولا يخرج من روح ولا بد أن يأكل الشعير"، وذلك لم نرو[2] عنه والذي نعرفه هو تقليل الأكل فقط؛ قمحا أو شعيرا بزيت أو بسمن ونخالط اللحم عند الاحتياج الكثير.

وتلازم الأركان الأربعة بالتدريج يجمعها قولهم

إن الطريـــق لهــا أركان واجبــة	فــلا وصـول بغـير الـركن للرجـلِ
فهـــذا أربعـــا قالـــت مشـــايخنا	جـوع وسـهر صـمت عزلـة فَقُـلِ

وبها رُفعت ووصلت الأبدال.

١) ط: فراغ قدر ١٠ أحرف

٢) ط: "نر" فقدرت أنها الرواية لأنه علم مسلسل بالسند

أما الجوع فيقال عليه:

أفلـــح الزاهـــدون والعابـــدون إذ لـــولا هـــم أجـــاعوا البطونـــا

حـــــيرتهم محبتـــــه حـــــتى حســـب النـــاس أن فـــيهم جنونـــا

وأما السهر فيقال عليه:

إذا جـــن الليـــل كابـــدوه فيســـفر عـــنهم وهـــم ركـــوع

الخـــوف نـــومهم فقـــالوا وأهـــل الأمـــن في الدنيـــا هجـــوع

أما الصمت فيقال عليه:

أنظر يا أخي لما في الصمت مـن حكـم واعمـل بـه كي تنـال قربـا وإحسـانا

واصمت بقلبـك عـن كل الوجـود وقـم في وصـــفه يـــا فـــتى سرا وإعلانـــا

فـــذاك نـــور يهـــدي القلـــوب إلى حضـــائر القـــدس تحقيقـــا وإيقانـــا

وأما العزلة فيقال له:

لقـــاء النـــاس لـــيس يفيـــد شـــيئا ســـوى الهـــذيان مـــن قيـــل وقـــال

فقلـــل مـــن لقـــاء النـــاس إلا لأخـــذ علـــم أو إصـــلاح حـــال

والسلام ومن لم يلازم ما ذكر بالتدريج لا يجيء منه شيء لنفسه وأحرى لغيره.

وأما أول ما تبتدئ تقدم صوم اليوم الأول، وبعد أن تصلي عشاء ليلته تدخل خلوتك ولو كانت في منزل سكناك؛ أنت في أسفله وعيالك في أعلاه أو يمينه أو شماله أي كل الجهات الست بأن تجعل قطنا أو صوفا بأذنيك بحيث لا تسمع إحساس عيالك ولا غيره، وبحيث لا تَرى ولا تُرى ولا يُسمع لك إحساس أيضا.

وأما كلامك مع خدم خلوتك فكلام الحاجة فقط ولا دخول لك في أقوال وأفعال وأحوال الفضوليات، ولا ترى خادم خلواتك ولا يراك سواءً كانت زوجتك أو غيرها أو الأجانب؛ الذكور لا الإناث، وأما المحرم جائز.

وبعدها تصلي عشاءك المذكور أولا، أول ما تبتدئ به تصلي ركعتين نافلة ثم تقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" "بسم الله الرحمن الرحيم" عشرا، ثم "أستغفر الله الذي لا إلٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه" عشرا، ثم تقول "اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"

عشرا، ثم تخيل صورة شيخك أمامك قريبا ثم تخيل صورة النبي ﷺ أمام شيخك، وتذكر "لا إله إلا الله" طول ليلك. ومهما أتاك النوم ارقد على جنبك الأيمن، ومهما استيقظت اذكر من غير وضوء؛ فإنه شرط كمال فقط، فإن ناقض النوم أو اللمس أو الريح أو مطلق الأسباب كالعدم بالنسبة للذكر.

حاصله أن الذاكر لا يتوضأ إلا إذا خرج منه الأخبثان، هذا في حق المختلي وأما غيره يذكر ولو بجنابة ببيته أو غيره لأنه في مقام الخدمة الدائمة. وهكذا تفعل كل يوم أو ليلة حتى تخرج بعد صلاة صبح اليوم الرابع. هذا في خلوة الثلاثة وقس عليها أكثرها، لأن أقل الخلوة ثلاثة ووسطها أربعون وأعلاها لا حد له.

(الخلوة: شروط الصحة)

- ولا بد أن تكون صائما "شرط صحة" إلا لعذر بيّن. ومن شروط الصحة:
- مخايلة الصورتين
- ومنها إعلامك لطبيبك بما يتكرر من مناماتك ومن خواطرك المتكررة مرتين فأعلا فإن كتم خاطرا أو مناما مكررا عن طبيبه فهو تلميذ خائن لا يفرح أبدا لأنه يخون الوحي، وكذا من زاد أو نقص في منامه أو خاطره يدخل في وعيد «من كذب في حلمه» –وخاطره- «متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[1]
- ومنها دوام الذكر وهو قوت الأرواح مع البخور المطلق الروائح.
- ومنها عدم شرب الماء وغيره من سائر المألوفات التي تطفئ شعلة حب الله والعطش هو مشروط الفتح.
- ومنها لا بد من توالي الرياضة حتى تنفتح بصيرته بأن يقول له طبيبه هو هذا الفتح النفوذي أو أدنى منه، لأنه إذا لم تتوالى رياضته [.][2] (لا يجيء) شيء منه على قدر ما يأخذ في الانفتاح يرجع الانسداد المميت كمدا، والعياذ بالله من ذلك والسلام.

---

[1] سبق تخريجه

[2] ط: لفظ غير مفهوم

(رجال طوى الله لهم الأنفس السبعة)

وبيان طي الأنفاس السبعة لمن رزقه الله ذلك:

الكاتب محمد بن عبد الرحمن بحمد الله وشكره وسيدي أحمد بن عياض وكسيدي محمد بن بلقاسم التاجديوي وسيدي محمد بن العربي وسيدي محمد المنور وسيدي محمد البتروني وسيدي محمد بن عبد الله وابن عكريش ودحمان وابن عذوبة وسيدي محمد بن اعمر وسيدي محمد الرميلي وسيدي قدور بن سيدي يخلف وإبراهيم الحفاف وسيدي ابو القاسم بن المختار وحسن بن اقبايل وسيدي محمد بن اعمر وسيدي صالح وكثير غيرهم ومن ماثلهم وهي أن تنفتح بصيرتهم بعض منهم في النفس الأولى وهي أقربهم فتحا وأسرعهم وهو الذي طويت له أنفاسه الستة الباقية في النفس الأولى المسماة بالأمارة ومنهم من منفتح بصيرته في النفس الثانية وهو الذي طويت له أنفاسه الخمسة الباقية في النفس الثانية المسماة باللوامة ومنهم من تنفتح بصيرته في النفس الثالثة وهو الذي طويت له أنفاسه الأربعة الباقية له في النفس الثالثة المسماة بالزاكية وبالملهمة أيضا ومنهم من تنفتح بصيرته في النفس الرابعة وهو الذي طويت له أنفاسه الثلاثة الباقية في النفس الرابعة المسماة بالمطمئنة ومنهم من تنفتح في الخامسة وهو الذي طويت له نفسان باقيتان له في الخامسة المسماة بالراضية ومنهم من تنفتح في السادسة وهو المطوي له نفس واحدة والحمد لله رب العالمين.

قال الأزهري: لا نريد الطمع كما لا يريده شيخنا الحفناوي، وأنت كذلك. سمعت حين أتاكم رجل اسمه عبد القادر بن الأخضر طامعا فيكم ينسب إليكم بالكذب، بارك الله فيكم حيث منعتموه من الإعطاء وأجبتموه بأن هذه لا تكون طريقة شيخنا، بارك الله فيكم إن دمتم على ذلك كما فعله سيدي البكري في الجزائر؛ قال الشيخ أرسلني إليك لتعطيه بابوج وشاشية فأعطاهما له، ثم قال له زدني ستة سلطانية إني تزوجت في بلادنا فقال له امش منا شيخنا لا يطمع ولا يرضى من يطمع فيه يكاد الطمع أن يكون كفرا. وحاصله لا تصدق أحدا من المنسوبين إلينا بالكذب، فإن أهل هذا الزمان ذئاب في ثياب. وأعجبني قولك: "ندخل الخلوة في أيام الخميس والعواشير[1] على قدر الطاقة"، دم على ذلك وما بينهما اقرأه في علم الظاهر، ودم على السير والسلوك، لأن الدوام يقطع الأوهام ويعلم الدواب، والتكرار يعلم الحمار ويخرق الأحجار.

[1]) العواشير: المناسبات الدينية، مشتق من عاشوراء

وفرحت بكل مناماتك وخواطرك وأكثر فرحا عند قراءة قولك "رأيت حامل يتبعوني والعوام يعوم فيه وأنا نمشي على أرض يابسة" وهو دليل على صفاء عنصرك المائي، وبقيت لك ثلاثة عناصر لم تصف حتى تكثر ذلك ، يليق منك على صفاء الثلاثة الباقية منك ودم على الخلوة حتى تكملها وأنا حي إن شاء الله، وحيث نقص منك عنصر الماء وهو الغالب عليك سهل الله لك ما بقي منك، ولأجله سرحتك تتزوج إلا يشغلك التزويج على الثلاثة العناصر الباقية منك وهي الريح والتراب والنار. قدرك الله عليها ولا توهم فهي سهلة والباب مفتوح عنك ومن اتبعك.

وفرحت بك بسماعك الطبل والبندير[1] ، ولا بد توضح لي صفة الطبل والبندير. وفرحت بقولك: "لأن علمنا علم التسليم إن أردت نلقنك تعال وإلا انصرف عني أحسن" الخ، دم عليه عند كل مجادل وناكر ومكذب ومعترض ذلك جواب لكل متعنت. وفرحت بقولك لي:" إن كنت شيخي حقا وصدقا نراك نسألك عن أشياء ورأيتك في تلك الليلة سألتك عنها وجاوبتني في ذلك النوم وأنا في خلوتي ورديت لي فوائد عجيبة قلت لي وما لم تسمعها مباشرة فاستحسنه فهو المراد وعرفت الشيخ والورد على حق وصدق".

واعلم يا بُني الآن عرّفتك وحققتك تربى فيك علم الذوق وأثمر. زادك الله قريحة وفهما عن الله وعن شيخك وذوقا صريحا وعلما صحيحا عن الله وعن شيخك والبصيرة نافذة. واعلم يا بني إن جاهدت جهادهم تصل وصالهم كما شمر شيخك وتحزم لهذا العلم العجيب وصار يحيي به القلوب في كل زمان ومكان ميتين ومسخوطين بما يعلمه الله ويحيي ما اندرس، كذلك تكون أنت إن شاء الله في أوطانكم حيث جربت عقلك راجحا فالباب مفتوح. لا تخف، وخالف تعرف، وكثِّر الذكر وكثر الذكر حتى يقولوا مجنون، واترك قلقلة اللسان وسفاسف الأمور التي جبل عليها أهل هذا الزمان والمكان المسخوطين بما سوى الله تعالى، وهما منامهما ومعبودهما؛ كل محب لشيء رجع له عبدا والعياذ بالله من عبادة غير الله، ومنه زلت الأقدام لم تؤيد بنور الملك العلام.

نعم إن وصلت إلى علامات انفتاح بصيرتك يصح حينئذ أن تجمع بين محبة الخلق والخالق وهي من العجائب ولا يصلها إلا من له قلب سليم من فتنة الأكوان والأبدان. ولا بد

---

[1]) البندير في لهجتنا هو الدف

تكثر الذكر هو يوصلك إلى ذلك، ولا تكثر الكلام والضحك مع أهل هذه الخلائق وانصب لهم مستخلَفا يخالطهم هو ويريحك بحيث لا تجتمع معهم إلا في أمر مهم جدا، وكن ذا قلب حزين؛ هذا معنى قولي لك سابقا خالف تعرف.

ومن جملة العقل أجربه منك أنه راجح حقا وصدقا لا ترضى لنفسك إلا ما يريحك ولا يقطعك عن الله تعالى بحيث لا تدخل في بحر التزويج الذي قلته سابقا أو شراء أرض أو غيره إلا بيسير إن تصدقت عليك الزوجة بالأرض أو غيرها فاقبل وإلا فلا، ما عسر مما ذكر يردك ويُحَرِّكُ الانقطاع عن الله، وذلك يفضح بنا وبك ليس بعقل راجح، فافهم واعمل تعلم ولا تنظر إلي وتقتدي بي في تزويجي وشراء الأرض وغيره من انبساطي مع الناس؛ وكل ذلك بلا كبير كلفة بحمد الله وشكره، وأنت عليل إلى برئك من أمراضك وتمام سلوكك فافعل مثلي أو أكثر.

وأيضا لا بد أن تكلم الإخوان يريحوني ويريحوك في كل شيء من أدبات التربية. ها هي رسالات الأدبات عندي تنسخوها وتعملوا بما فيها، ومن جملة ذلك كتب لي بعضهم بطاقة ولم يسم لي نفسه فيها، وتحيرت كيف نرد الجواب في الهوا؟[1] بل لا بد يسموا أول الورقة أنفسهم "من فلان إلى شيخنا" وهو اصطلاح زماننا دائما.

وأيضا بعضهم كتب لي ووجدت في مكتوبه يقول لي: "مرادي نأخذ وردك فإني أخذت ورد بن زيان ومولاي الطيب ولم يظهر لي شيء"، وهذا الكلام دوخني وحيرني ولا علم عندي ما ينتفع به آخذ الورد إلا بالإخلاص لله خالصا لا لغرض من الأغراض التي ينهى شيخي الحفناوي عليها ويقول لي: "لا تنظر إلى ما مضى ولا ما هو آت ولا إلى مقام أو كرامات فالمطلوب تعمير الأوقات بالعبادات خاصة". يأخذ الورد لا غير ومن هنا زلت الأقدام ولم تؤيد بنور من الملك العلام ولا يصير لأسرار الله تعالى مقدام. وقال أبو مدين ﵁: "من عبد لأجل الكرامات كعابد الصنم" والعياذ بالله منه، لأنه عبد ليؤتى كرامات لا إلى الله خاصة. وقالوا:" من تريض أربعين يوما انفجرت منابع الحكمة من قلبه ومن تريض لتنفجر لم تنفجر".

وأعلِم أهل بسناس[2] وغيرهم إن كانت نيتهم بأخذهم وردي ليظهر لهم شيء لم يظهر عليهم حيث خاب سعيهم فأريحوني أحسن من أمور تربيتي لهم ونتحزم مع أهل الإخلاص

---

[1]) في الهوا: أي اعتباطا

[2]) لم أجد للأسف قرية بهذا الاسم في شمال افريقيا

خاصة قال النبي ﷺ «ما فاق أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صلاة وصيام وغيره من سائر افعال البر ولكن فاق بشيء وقر في قلبه» [١] وعلم التوقير هو الإخلاص[٢] وبه يكون الإنسان من الخواص، وهو معنى قولي سابقا خالف تعرف؛ أي اترك الخلق ترك المجانين لا تلتفت إلى مدح أو ذم تعرف عند الخالق كما يليق، وهو معنى قولي سابقا لأن العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء.

ومن لم يعمل بما في هذه الدفاتر من التربيات فهو فارغ الذهن لا تنفع فيه المواعظ والكلام معه باطل. إن الله لا يرضى بعبد بطال عائم في بحر الهوى. اختصارا والكلام كثير والفراغ له قليل لا سيما لأمثالي؛ عدم النوم في الليالي التي أسهرتها عن كَتْب الدفاتر للمستحقين ونفرح بمقاولتي[٣] لهم عمل من كب لمن أحب لأهل الاعتناء خاصة.

فائدة ١

قال الأزهري: من جمع بين علم الظاهر والباطن يطير بجناحين. أعانك الله عليهما – يعني الشيخ سيدي أبا القاسم بن المختار- قال له: "رضيت عنك والآن أدركت رضى الله ورسوله ورضاي حيث تطير بجناحين أي علم الظاهر والباطن وهما رضى شيخي الحفناوي"

ولا تفَرّط في إصلاح لسانك بالنحو، وهو الأساس، فإن من غطى فهمه بعدم إصلاح لسانه بعلم النحو كيف يتكلم وهو من العبث والهذيان.

والحمد لله الذي يعتقدون فيك أنت الشيخ الصغير وأنا الشيخ الكبير، ولكن احذر لا تتكبر تبتلى بما ابتلي به الزمرلي وحمود الخياط في الجزائر القائلين ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[٤] كما قال قارون الناكر على سيدنا موسى عليه السلام الذي علمه.

وأذنتك في خروجك إلى العُربان في الربيع أو غيره. وكل من أخذ عنك فهو سعيد الدارين إن شاء الله. واعلم بحقيقة الصدق مع الله ومع شيخك وأن تكون مثلي نويت أن نهدي

[١]) سبق تخريجه

[٢]) ط: مكررة خمس مرات

[٣]) أي محاورتي. من القول

[٤]) سورة القصص من الآية ٧٨

الخلائق كلها إلى الله تعالى لا إلي، ونويت أن يعطوني الخلائق أموالهم كلها فتوحا وزيارة ووعدة[١] تنوي أنت "نسوقها ونرسلها إلى شيخي لا إليّ" ومن هنا يتربى الخمير ويقوى غزل سر التلميذ من غزل سر شيخه ويطببونه[٢] روحانية الورد ويخرجونه من غزل صناديق شيخه ويدخلونه في صناديق ذلك التلميذ على قدر صدقه بما ذكر يقوى سره بالزيادة[٣] وإلا فلا. ومن هنا زلت الأقدام، فإن بالصدق ينزل الله التلميذ في منزلة شيخه، ولأجله أتيت لشيخي بثلاثة عبيد من السودان ونويت أعطيه مالي كله ونبقى في غرارة[٤] نستر بها عورتي فقط، كما فعل سيدنا أبو بكر ﵁ أنفق في سنة فتح مكة على النبي ﷺ ثمانين ألف دينار[٥] وبذلك تحقق صدقه، وأنت أيضا لا يغرك حال مدح ألسنة الناس بقولهم أنت شيخ صغير، كما أن الزمرلي ومحمود الخياط[..][٦] وطبيعتهم يزاحمون شيخهم ويأكلون فتوحه، وكل من يوعد فتوحا لشيخهم يطمعون فيه ويردونه لأنفسهم ويأكلونه وهو السخط الأكبر، أعاذنا الله منه. ومرادي تنبه على المقاديم من تلاميذنا الصحراويين. انتهى من الشيخ المذكور أولا.

ووجدت بخط يده المباركة

وأيضا قال الأزهري ليس الخصلة في ابتداء الشيء وإنما الخصلة في دوامه، ولا تكن خوافا؛ من خاف من مخلوق مع وجود شيخه فهو كاذب في إرادته، وحقيقة الشجاعة الكبرى أن تعتقد أن أهل السموات السبع والأرضين السبع لا يضرونك إلا إذا اضرك الله ولا ينفعونك إلا إذا نفعك الله ذوقا.

---

[١]) الزيارة في عرف الطرق الصوفية في الجزائر هي ذاتها الفتوح أي ما يفتح به الله من رزق على يد المتبرعين لشيوخ التربية؛ وذلك أن زيارتهم الفعلية لا بد أن تصحبها تبرعات، فصارت كلمة الزيارة تعريضا عن التبرع. والوَعْدة هي صدقة طعام يجمع عليها الفقراء. ولا يتوهمن متوهم أن شيوخنا يأكلون أموال الناس بالباطل ليترفهوا بها ويشتروا بها عرض الحياة الدنيا إنما هم سبب وواسطة بين المتبرع والمحتاج، وكما جاء في الأثر "أنت ومالك لأبيك" فأب القلب أولى من أب الصلب، أب الصلب يقوت بدنك وأب القلب يقوت روحك ، أب الصلب يربيك لينتفع بك وأب القلب يربيك لينتفع بك الناس أجمعون، أب الصلب يصلك بالمخلوق وأب القلب يصلك بالخالق؛ ومن ذاق حلاوة الوصال هانت أمامه الدنيا وأهلها، ومن ذاقها ثم قطعت عنه فدى ذاكم بنفسه وماله وولده.

[٢]) ط: فراغ قدر ستة أحرف

[٣]) ط: هي هكذا في المتن لكن على الهامش كتب الناسخ "لعلها الزيارة"

[٤]) غرارة: كيس من الخيش ونحوه تُوضع فيه الحبوبُ، جوالق يكون فيها القديد والكعك. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر ٢/١٦٠٥

[٥]) حديث أنفق أبو بكر على رسول الله - ﷺ- أربعين ألفاً. رواه ابن حبان في صحيحه. راجع إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني (رقم٢٢٢٨٨) ١٧/٣٠٤

[٦]) ط: كلمة غير واضحة حرفاها بين إشالة الطاء وخط الكاف، فقدرت والله أعلم بالصواب

(منع الاعتراض على قرار الشيخ المربي)

قال الأزهري: إلى مدينة مستغانم وبعد، فهمت مكتوبكم وهم خمسة خطوط متخالفة مجموعة في دفتر واحد؛ منها خط سيدي الطاهر بن الحاج ومنها خط سيدي أبي يزيد ومنها خط سيدي محمد بن الحاج مصطفى ومنها خط سيدي محمد بن الحاج الأكحل وغيرهم وخطابهم قال:" تحط في مرتبتك وتطرق الألسنة فيك" الخ الله الله لا يعرف السوق إلا من تسوقه كما قيل به، وقلتم في خطوطكم لا ترضون بعزل عبد الرحمن النجار من التقدم لأنه لم تصدر منه نقيصة، وجوابه لا علم عندكم، فأنا عزلته لكوني أنا مكلف بهذا الأمر محاسب عليه لا أنتم. لا يجوز للإنسان أن يدخل في أمر حتى يعلم حكم الله فيه إن يسأل، ويسأل أهل خبرته. من ربط الأسد على باب داره فإن عقر الأسد من ربط السد لا غير. وطريقنا طريق الله لا غير.

قال القائل في هذا المعنى العجيب

مـــا حرمـــة الشـــيخ إلا حرمـــة الله	فقـــــم بهـــــا أدبـــــا لله بـــــالله
هـــــم الدالــــــة والقـــــربى تقـــــربهم	مـــــع الدلالـــــة تأديبـــــا مـــــع الله
الوارثـــــون هـــــم للرســـــل أجمعهـــــم	فمـــــا حـــــديثهم إلا عـــــن الله
كالأنبيـــــاء تـــــراهم في مواضـــــعهم	لا يســـــألون مـــــن الله ســـــوى الله
فـــإن بـــدا مـــنهم حـــال يـــولهم	مـــع الشريـــــعة فـــاتركهم مـــع الله
لا تتـــبعهم ولا تقفـــو لهـــم أثـــرا	فـــــإنهم ذاهلـــــون العقـــــل في الله
لا تقتـــدي بـــالذي زلـــت شريعتـــه	نعـــم وإن جـــاء بالأنبـــا عـــن الله

والشاهد الأكبر هنا "لا تتبعنهم"، ومن أذن له في التكلم في هذا العلم مع التسليم والإرث يتكلم وإلا فعليه بالمباحثة في علم الشريعة خاصة، لأن أصله علم الجدال والبحث ويترك علم الطريقة لأهله وفي القصيدة طول تركته. وحاصله؛ فمن كان في طاعة الله ورسوله منكم لا يعصي لي أمرا فإنني عزلت عبد الرحمن النجار من التقدمة ثم أتاني بعد عزله بات عندي ليلة وجددت له التلقين ثم قلت له أنا عزلتك ووليت غيرك، فمن أراد منكم غير هذا فليس مني ولا يلم إلا نفسه، وطريقتنا طريق ربانية لا غير أي لا بدعة في طريقنا بحمد الله وشكره، فمن شاء قبل أو رد، فمن قبله عُلم أنه من أهل قبضة السعادة لأنهم قالوا لي حين أذنوا لي: "لا يأخذ وردك إلا السعيد الصادق إن دام مع الصدق معك وعلى نظرك"، والكاذب عليه لعنة الله إن كنتُ

كاذبا فيما آمر به فعلي كذبي لا عليكم، كما قال الشيخ السنوسي في رده على أبي الحسن الصغير الذي اعترض على أهل نسبة الله.

ولا تتمارسوا مع المبتدئين إلا من علم القشور الذي (هو) علم المبادئ، وهي وسيلة إلى علمنا وهي علوم المناهي التي تسمى بعلم اللب؛ قال النبي ﷺ «أُمِرنا أن لا نتحدث إلا بما تقبله العقول»[١] السالمة والقلوب السالمة من مرض فتنة الأكوان، وأما الكلام الذي لا تقبله العقول فهو فتنة عند سماعه قال القائل:

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ... ولا أنثر الدر النفيس على الرمم

فإن سهل المولى الكريم بفضله ... وصادفت أهلا للعلوم وللحكم

جلست مفيدا واستفدت ودادهم ... وإلا فمخزون لدي ومنكتم

ومن منح الجهال علما أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

انتهى قول الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهو طبيب لأهل الذوق.

وحاصله ظننت في المقاديم يفتحون كما نفعل أنا نتعب مع هداية القلوب إلى عالم الغيوب ويأخذ تعليمي ويقبله ظاهرا وباطنا ثم ينشره فإذا هم يطمسون أنفسهم وغيرهم بسبب حب غير الله بما يعلم الله منهم، فصرت معهم كالرفاس الأعمى وللحشر مع غير الجنس عذاب بسبب مخالطتي لهم في السابق.

أقسمت عنكم بالله تعالى يا كُلَّ من وقف (على) دفتري[٢] هذا سببوا في حشري مع الجنس في الحق[٣] ومتعوني وشبعوني بالتلاميذ الصادقين أهل العلوم والحكم لا غير والرضى في هداية القلوب وفي تضييع نفائس العمر على خصوص نصرة الدين وعز الإسلام وعلى صيادة القلوب[٤] وعلى بلوغ مقام أبي مدين الغوث وكثرة تلاميذه الواصلين-عجيبا- ورأى بعض التلاميذ النبي ﷺ في المنام فقال له: "يا سيدي ما تقول في شيخنا أبي مدين؟" فقال له النبي ﷺ

[١]) الحديث: {رواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في العقل له بسنده عن ابن عباس أيضا بلفظ: "بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم"، وله شاهد من حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلا}. راجع لمزيد فائدة كتاب المقاصد الحسنة لشمس الدين السخاوي ١٦٥/١

[٢]) ط: الكلمة غير واضحة فاجتهدت في تقدير حروفها

[٣]) أي كونوا سببا بحشري -أي جمعي- مع النوع (الجنس) الصادق من طالبي الحق

[٤]) ط: "عند صيادة"

"أبو مدين شيخ الشيوخ"، انظر من شهد له النبي ﷺ! وقيل لم يمت حتى خلف ألف شيخ مربي، ومن تلاميذه أربعة منهم أقطاب[١]، وأما غير المربين من تلاميذه لا يحصى.

وقيل لبعض المربين لماذا تقدم الجهال غير المتأهلين بالتقدمة؟ فقال لعدم وجود المتأهلين ابتداء التربية. وأيضا بعضهم نقدمه ليخرج من الظلمات إلى النور وبعضهم بالعكس، فالأول مهما نقدمه يسأل عن العلم ويقبل التعليم ويدوم حتى يتمهر بالإكثار، والثاني بالعكس والعياذ بالله.

وقالوا ليس التلميذ (من) يتشرف بشيخه وإنما التلميذ من يتشرف شيخه به.

(أساسا الورد)

وإنما مرادي من كل من أخذ عني يحيي قلبه ويذاكر لغيره بما أمكنه فإن الورد أساسه أمران:

- كثرة الذكر جلوة وعزلة وخلوة حسية وخلوة معنوية،
- والأمر الثاني هو المذاكرة؛ لأنها -أي المذاكرة- جند من جنود الله[٢] تقوى بها ظهور التلاميذ الغافلة الكاسلة أو المالة أو الشاكة أو الواهمة، والعياذ بالله مما ذكر لأنهم قالوا "من ضاع عقله فليحمله للمجالس المذكورة" والسلام.

(الغرض من الدفاتر)

فإن قلتم ملينا من كثرة الدفاتر منك دائما تكتبها لنا وتطول فيها، قلت احمدوا الله الذي قدرني وعطفني بها لكم وغيركم مات تشوقا إلى خطي ولو قليلا لم يجده. وقال النبي ﷺ (لمن) وقف عنه[٣] ستة عشر مرة في ليلة واحدة "لا تضجر لرؤيتك لي هذه المرات في ليلة واحدة وغيرك مات شوقك لرؤيتي ولو مرة احمد ربك".

وأيضا تربية الدفاتر أنفع، وهي التي مع أستاذي ومع التلاميذ في كل مكان وزمان، والمطَّلع ينقل ما احتاج منه لأنه احتوى على الحكم –عجيبا- ولا تضيعوا تعبي بها كما فعل بن الزمرلي أنا نفتح وهو يطمس بما يعلمه الله أهـ

---

[١]) القطب: وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان. راجع المصطلح رقم ١٤٢١ ص١٤٩ من معجم التعريفات للجرجاني.

[٢]) "وقال الشيخ سيدنا أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه ونفعنا ببركاته: الحكايات جند من جنود الله يقوي الله بها أبدان المريدين". راجع كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري ١/٢١ . "سئل محمد بن علي الكتاني: أيش الفائدة في مذاكرة الحكايات؟ فقال: الحكايات جند من جنود الله يقوى بها أبدان المريدين، فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: نعم، قال الله عز وجل: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾" راجع كتاب مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/٧٤

[٣]) أي رأى سيدنا النبي ﷺ (إماما مناما أو يقظة)

تــنحى عــن الدنيــا وصــحبة أهلهــا * وبــاينهم مــا دمــت حيــا باقيــا

فمــا مــنهم إلا حســود وشــامت * بــأقوال النميمــة غاديــا

إذا نلــت عــزا ظهــر لــك ودهــم * وأبـدوا سرورهــم كل مـا دمـت واليـا

وإن نالــك الدهــر[...] بــصرفه * بــدا مــنهم الذي كان خافيــا

وصـار الصـديق المظهـر الـود والـرضى * يجــدد ســيفا للعــداوة ماضــيا

فمــا في بــني الدنيــا الدنيــة صــاحب * يــدوم على العهــد إذا كنــت نابيــا

فشـمر إلى التقـوى صـدع كل حاسـد * وراع حقــوق الله إن كنــت وافيــا

فمـا السر إلا في الخمـول مـع التقـوى * ومــا الغــنم إلا أن تقــوم اللياليــا

انتهى كلام ابن الخطيب[1] رحمه الله ونفعنا به.

فائدة: (وصايا سيدنا لقمان عليه السلام)

قال لقمان لابنه: "يا بني لا تبايع من هو أشد منك ولا أقوى لتتعب نفسك معه، ولا تضمن لمن هو أعلا منك لتخسر مالك، ولا يكن لك فضل، ولا تساكن قوما لا أخلاق لهم لتقل هيبتك معهم، ولا تظهر محبتك لزوجتك فتصغر في عينها ولا تأمن إليها فتغتر، ولا تصاحب الأرذلين ولا تأمنهم ولا تجاورهم ليتهم الولد من الوالد، ولا تخالط الأمراء[2] فتكون كالشاة بين الذئاب، ولا تتجر مع أبيك لتخسر مالك ويقل عددك، وإذا لقيت عدوك فأظهر له السرور إليه واجعل نفسك له عبدا. ولا تبايع الأمراء ولا تنصحهم على عدوهم فيكثر أعداؤك، ولا تكثر الحديث ليلا يكثر خطّاؤك، ولا تكثر الأخبار ليقل قدرك ويصغر بين الملأ قدرك. وإذا عزل الأمير فعليك بالكرامة له. وركوب البحر متهولا من كثرة الأرياح المختلفة أهون عليك من صحبة الملوك.

إياك ومجاورة قوم أو قرية كثرت أشياخها، ولا تصاعر خدك للناس، ولا تسافر وحدك، ولا تتشاور مع من لا سعادة له، ولا تدخل منزل عدوك وإذا لقيته كن معه على حذر عن

---

[1] ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني [٧١٣-٧٧٦هـ/١٣١٣-١٣٧٤م] أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، وزير ومؤرخ وأديب، ولد ونشأ بغرناطة. له أكثر من ٦٠ تأليفا منها الإحاطة في أخبار غرناطة. راجع كتاب الأعلام للزركلي ٦/٢٣٥

[2] ط: "الأمر"

يمينك وشمالك وإذا فصلت منهم فأسرع في سيرك وإيّاك وسكنى الجبان فإنها أقل رزقا" . هذا ما وجد مفيدا من كلام لقمان لابنه.

وهاهنا وجدته بخط الشيخ ابن عبد الرحمن:

فائدة ١ قال في الأحياء فكذلك ينبغي أن يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مترددا بين الرد والقبول خائفا أن تكون عبادته وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوي البصائر وهكذا ينبغي لكل ذي بصيرة ولذلك قال سفيان[١]: "لا أعتدُّ بما ظهر من علمي". وقال عبد العزيز أبو رواد[٢]: "وجاورت هذا البيت ستين سنة وحججت ستين حجة فما دخلت في شيء من أعمال الله إلا وحاسبت نفسي [.....][٣] فإن وجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله [...][٤] لا لي ولا علي". ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والرياء فإن ذلك منتهى بغية الشيطان منه، إذ المقصود أن لا يفوت الإخلاص ومهما ترك العمل فقد ضيع العمل والإخلاص جميعا. وحاصله أن الإخلاص يقطع المعاملة، فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الإخلاص فما قلت لك اترك العمل وإنما قلت لك أخلص العمل خوفا من الرياء. وقال الفضيل[٥]: "ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لأجل الخلق شرك" أهـ

فائدة ٢ قال بشير (بشر) بن الحارث[٦]: "من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وأحسن ما يتوجه العبد به الصدق، وأقبح ما يتوجه به الكذب" أهـ وقال رجل [..] لحكيم[٧]: "ما رأيت صادقا! فقال لو كنت صادقا لعرفت الصادقين".

---

[١]) الثوري: سيدي الشيخ سفيان بن سعيد بن مسروق [٩٧-١٦١هـ/٧١٦-٧٧٨م] الثوري أبو عبد الله؛ أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. راجع الأعلام للزركلي ٣/١٠٥

[٢]) ابن أبي رواد: سيدي الشيخ عبد العزيز بن أبي رواد [ت١٥٩هـ] شيخ الحرم .واسم أبيه :ميمون .وقيل :أيمن بن بدر, مولى الأمير المهلب بن أبي صفرة, الأزدي المكي, أحد الأئمة العباد حدث عن :سالم بن عبد الله، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، ونافع العمري، وجماعة. وليس هو بالكثير للحديث.حدث عنه :ولده، فقيه مكة عبد المجيد بن أبي رواد، وحسين الجعفي، ويحيى القطان، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق، ومكي بن إبراهيم، وابن المبارك، وآخرون. راجع سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ٥٩٠-٦/٥٩٢

[٣]) فراغ قدر كلمتين أو ثلاث

[٤]) فراغ قدر كلمتين أو ثلاث

[٥]) ابن عياض: سيدي الشيخ الفضيل بن عياض بن مسعود [١٠٥-١٨٧هـ/٧٢٨-٨٠٣م] أبو علي، شيخ الحرم المكي، كان من أكابر العباد الصلحاء، أخذ عنه خلق كثير منهم الإمام الشافعي. راجع الأعلام للزركلي ٥/١٥٣

[٦]) الحافي: سيدي الشيخ بِشْر بن الحارث بن علي [١٥٠-٢٢٧هـ/٧٦٧-٨٤١م] أبو نصر المعروف بالحافي؛ من كبار الصالحين وهو من ثقات رجال الحديث. راجع الأعلام للزركلي ٢/٥٤

[٧]) فراغ قدر كلمة وبعدها "يحكم"

فائدة أخرى: لو أن المؤمن فقد نفسه لوجد سيده ومولاه إن حركه تحرك وإن سكنه سكن وإن ابتلاه رضي ولم يبق فيه متسع لطلبٍ والتماس واعتراض بل هو بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغسال، وهذا منتهى الصدق في العبودية.

فائدة ٤ قال رسول الله ﷺ «اللّٰهُمَّ اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة»[١] [٢]. وقال يزيد بن الحارث[٣]: "إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف، وإن كانت سريرته أفضل فذلك الفضل، وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور". أهـ

وأنشدوا

إذا السر والإعلان في المومن استوى　　　فقد عز في الدارين واستوجب الثنا

وقال عطية بن الغفار: "إذا وافقت سريرة المؤمن علانيته ألهم الله به الملائكة هذا عبدي حقا"[٤]

فائدة أخرى على معنى الأنس بالله تعالى: فإن قلت ما علامات الأنس؟ فاعلم أن علامات الخاصية ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرؤ منهم واستتاره بعذوبة الذكر فإن خالط فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة ومسافر في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور مخالط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة الذكر أنسه بما استوحش به الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى فهذه علامة الأنس بالله أهـ

فائدة ٦ قال بشر بن الحارث: "من عامل الله بالصدق استوحش من الناس".

فائدة ٧ قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: "أني إذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لأنظر كيف صدقه فإن وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وإن وجدته جزوعا شكاني إلى خلقي خذلته ولم أبالي" فإذن من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعة جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها، وكذلك يكتم الذنوب أيضا فإنه لا يجوز أن يبينها.

---

[١]) الحديث "اللهم اجعل سريرتي خيرا" رواه الترمذي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. راجع كنز العمال للمتقي الهندي ٢/١٩٨

[٢]) كتب في المخطوطة: " خيرا من علانيتي سر بركة صالحة"، وليس لهذه العبارة معنى، فآثرت إتمام نص الحديث الشريف.

[٣]) لا أدري هل يقصد به سيدنا يزيد بن الحارث الصحابي البدري رضي الله عنه أو غيره، والعبارة والبيت الذي يليها استشهد بهما العاملي في كشكوله دون أن ينسب القول لأحد ٢/٢٨٢

[٤]) هذه العبارة لسيدنا مطرف بن عبد الله بن الشخير من كبار التابعين، أخرجها الإمام أحمد في الزهد وفيه "قال الله" بدل "ألهم الله به الملائكة". رقم ١٣٢٧ ص١٩٤ وتجدها أيضا في كتاب البداية والنهاية لابن كثير في ترجمته له أنها من كلامه ١٢/٤٠٠

فائدة ٨ قال سهل[١]: "لم يتزين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله تعالى شاهده حيث كان". وقال علي كرم الله وجهه: "الهوى شريك العمى". ويحكى أن تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع رضي الله عنه.

فائدة ٩ حذيفة بن قتادة قيل لرجل: "كيف تصنع بنفسك في شهرتها؟ فقال ما على وجه الأرض نفس أبغض إلي منها فكيف أعطيها شهوتها"[٢]. وقد انقضى تعبهم وبقي ثوابهم ونعيمهم أبد الآباد لا ينقطع فما أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدي بهم. وقال أبو الدرداءτ:"لولا ثلاثة ما أحببت العيش يوما الظمأ لله بالهواجر والسجود لله في الليل ومجالسة قوم ينتقون اطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر". انتهى ما أضعت هنالك من خط شيخي ابن عبد الرحمن.

(تأديب المريد)

فائدة **قال الأزهري:** كثروا الذكر الذي تعارفنا لأجله وهو منشور الولاية، فإن من أُعطِي الذكر فقد أعطي منشور الولاية كما قيل به. فإني نفعتكم به نصحا لله، ومن أخذ الورد وترك رأسا فكمن آمن وارتد، ومن أخذه ودام عليه ولم يبدل ولم يغير فهو إيمان على إيمان. [..][٣] فلنار نفسه شتان ما بين النار والنور. فالأُولى لأهل قبضة الشقاوة والثانية لأهل قبضة السعادة وهما دليلان عليهما.

وأردت من جزيل فضلكم أن تتوافقوا وتعاونوا على الورد وما يليق به، فإنه وَرَدَ: "كل ما على وجه الأرض ملعون إلا الذكر ومن حوله"، ومن رأيتموه من الإخوان على أمر لا يليق شرعا وطبعا وطريقة وصناعة فانهروه سرًّا، فإن طغى فاتركوه سيلقى فعله وقت قدومي إليكم عاجلا إن شاء الله.

رزقكم الله التسليم كالميت بين يدي الغسال لله ولرسوله ولشيخكم ابن عبد الرحمن وهو منقذكم ومخرجكم من العدم إلى الوجود. ولا تعتقدوا أني لم نطلع على ما أنتم عليه في كل زمان ومكان. نطلب الله تعالى يغفر لكم ما مضى ويصلح لكم ما بقي. وفي الحقيقة أخذتم عن

---

[١]) هو سيدي سهل بن عبد الله التستري، سبقت ترجمته

[٢]) المرعشي: سيدي الشيخ حذيفة بن قتادة المرعشي من كبار الأولياء، صحب سفيان الثوري وسمع منه، ومن كلامه " إن عبدا يعمل على خوف لعبد سوء، وإن عبدا يعمل على رجاء لعبد سوء كلاهما عندي سواء"، انظر أخباره في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ج٨ ابتداء من ص٢٦٧ وهذه العبارة في حلية الأولياء فيها "في شهوتك" بدل شهرتها.

[٣]) ط: فراغ

الله الميثاق لا تنقضوه ولا تنقطعوا بقدومكم بأنفسكم أو بأوراقكم، وعند غيبة الماء فالتيمم جائز، عند تعذر ذواتكم فأوراقكم تكفي لتفوزوا بما ذُكر تربية وترقية دائما حتى تمر الفصول الأربعة على عناصركم الأربعة مرارا وأنتم مديمون على الذكر بهذا القانون، فالذكر كالساقية وقلوبكم كالبحيرة المسببة والسلام على من لا يعصي لي ما نقول أهـ

فائدة ١٠ قال الأزهري: مرادي منكم لا تضيعوا أوقاتكم إلا على نصرة الدين وعز الإسلام وعلى الذكر لوردنا بالإكثار منه إلى فتح بصائركم بالتمام على دوامكم بالمذاكرة في كتب القوم، وبهما -أي بالذكر وبالمذاكرة- تبلغوا مقام الوله المطلوب والاصطلام وهما متلازمان، ويا من له ورد وأُذن في التقديم نوصيكم فيمن لازم الورد بالإكثار ولا مذاكرة له كمن غرس البحيرة ولا سقي ولا علاج لا يجيء منها شيء.

وكذلك من أخذ وردنا بعد أخذه عن غيرنا من سائر الأشياخ فلا خوف عليه من أشياخه الأولين، فإن المطلوب قضاء الحاجة للتلميذ الصادق والحاجة هي انفتاح البصيرة فعلى يد من فتحها الله على يده من سائر الأشياخ كفى وتم لأن «الحكمة ضالة المؤمن»[1] وسمعت من شيخي الحفناوي قال: "من مات له شيخه قبل أن تنفتح بصيرته لا يجوز له أن يبقى على الورد الذي أخذه عن شيخه الأول بل لا بد أن يكمل وردنا على تلاميذنا الواصلين خ حتى يوصله الله تعالى بانفتاح بصيرته وأما التلميذ الذي انفتحت بصيرته على الشيخ الأول لا يجوز له تجديد ورد آخر على شيخ آخر الميت لا يموت مرتين أصلا أصلا". ثم أقول لكم بقول البجائي نفعنا الله به قال: "لعلك بالواقف أن تقول أين أنت من الفتح وتوصل نفسك إليهم حتى تذكر نفسك معهم ومنهم؟ فإن الأمر أكبر مما تظن؛ فإن ما نبذتنا به من الاستضعاف به وقع الاغتراف حين حصل الاعتراف[2]، فإن المستضعفين حازوا المنة والإمامة والوراثة عن العابدين قال الله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[3] ".

(إذْنُ الذكر وإذن الخلوة)

ثم اعلموا أن من أخذ وردي ولو دخل الخلوة من غير إذني فلا يضره شيء فإن إذني له في دخول الورد هو بعينه إذن في توابعه؛ الذي هو الإكثار من الذكر جلوةً وعزلةً وخلوة حسية

١) سبق تخريجه

٢) ط: وقع اللفظان غير منقوطين "الاعتراف" مرتين هكذا، والتصحيح من آخر الرسالة منقوطة

٣) سورة القصص الآية٤.

ومعنوية، وهو بعينه إذنٌ في دخول الخلوة. إذ كثير من التلاميذ يأخذون وردي ويذكرونه مدة من غير دخول الخلوة فنقول له لماذا لم تدخل الخلوة؟ يقول لي لم تأذن لي في دخولها أو في الخدمة أو غير ذلك من المعينات على الورد، ولا سيما دخول الخلوة، لا ينتفع إلا بها وهي التي تسمى بالمقصودة يقصر عليها الأشياء المتوسخة، ولأجله تسمى طريقتنا طريقة الخلوة التي تقرب الفتح وتظهر جميع الآفات التي هي التخليات.

وقد فتح الله على أناس كثيرة ولو من غير خلوة، والأول أولى وأفضل من الثاني. ثم أقول لكم بقول أستاذي الذي هو شيخي محمد الحفناوي دائما يقول لي بيني وبينه: "لا تنظر إلى ما مضى ولا إلى ما هو آت، ولا إلى مقام أو كرامة، فالمدار على تعمير الأوقات بالطاعات" وهو أكبر علامات الوصول. فمراد الشيطان لعنة الله عليه تبطيل أوقاتك من الطاعات وأنت عامله بنقيضه وهو تعمير الأوقات، ولأجله يقولون: "فإن المؤمن لا يهمه ماضي وقته وآتيه وإنما يهمه الوقت الذي هو فيه".

(أجوبة للمعترضين ومثال الاعتقاد)

ونوصيكم أيضا بالتسليم كالميت بين يدي الغسال، ومن اعترض بشيء واستنكر عليكم ولم يعجبه ما نحن بصدده أي سائر الأقوال والأفعال والأحوال؛

فقولوا له: هذا ما عليه شيخنا ابن عبد الرحمن عن الحفناوي عن أهل السلسلة عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى وهو معنى الورد الأصلي السلسلي المأخوذ عن الشيخ الواصل. فإن قنع وسكت فذلك المراد وإلا بأن ألحّ عليكم بالبحث لا يجوز في علم الإرث الذي نحن بصدده؛

فقولوا له عليك بشيخنا، وعلمنا هذا هو علم التسليم والإرث لا علم الجدال والبحث كقصة الخضر مع موسى عليه السلام عليك بالقرآن فإن قنع وسكت فذلك وإلا؛

فقولوا له ذنوبنا في رقبة شيخنا فيما نحن بصدده، تبعناه تبعناه واقتدينا به. فإن كثر عنكم الجدال من الكتاب والسنة ليخلخلكم عني وعن ما نحن بصدده؛

فأَعْلموه باعتقادكم كاعتقاد قطب الزمان -وهو سيدي أحمد بن عياض- حين سألته وقلت له: "لماذا تقتدي بنا بل تعجبت بإقناعك بالاقتداء بنا وأنا يقول فينا بدعي وسائر العيوب ينسبوني إليها وأنت كبير العلم والعمل والسن عني وأنا صغير الكل؟" وهي من العجائب،

فأجابني بجواب سديد ومنه اعتقاده وجربت يقينه خالصا مع الله بواسطتي ومنه عرفت اعتقاده صحيحا مع الله وبيان جوابه قال لي: "بالله تعالى لو اجتمعت أهل السموات السبع والأرضين السبع وما فيها وما بينها وتتكلم بلسان واحد تقول شيخك ابن عبد الرحمن بدعي لاعتقدت أن الشيطان دخل في أحلاقها وتكلم بهذا الكلام". فاطمأن قلبي أنه من أكبر الذائقين الواصلين، ومن لم يكن له اعتقاد كاعتقاد هذا لا يُؤمَن تخلخله في كل ومان ومكان حيا أو ميتا.

صَحَّحَ اللهُ رابطة الجميع بجاه النبي الشفيع والأولياء وأهل البقيع.

وإياكم والجدال فإنه يورث الضغائن -الذي هو البغض- في علوم أخرى وأحرى هذا العلم الذي علم التسليم والإرث لا غير. واعتقاد تلميذ سيدي محمد السنوسي بعد وفاته ووضعه في قبره سأله منكر ونكير فقال لهما أنا تلميذ سيدي محمد السنوسي فخرجا من قبره حياء من السنوسي وتركا تلميذه، فأنعم الله عليه ببركة شيخه المذكور ﴿فَاعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[1] تأملوا في هذين اليقينين والمراقبتين كسيدي أحمد بن عياض لشيخه ابن عبد الرحمن وهما في الحياة والثاني تلميذ السنوسي بعد الممات. أهـ

قال أبو الفرج الجوزي[2] : قال أحمد بن علي رحمه الله تعالى: "قد ذكرت كرامات الله تعالى لأوليائه فقال بعض من حضر هل رأيت منهم يا أبا الفيض أحدا؟ فقال كان عندي فتى من خراسان فبقي في المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرضه عليه فبينما نحن جلوس ذات يوم دخل سائل فقال له ذلك الفتى الخراساني لو قصدت الله تعالى دون خلقه لأغناك ولكن أي شيء تريد قال ما يسد فاقتي ويستر عورتي فقام الخراساني إلى المحراب وصلى ركعتين فأتى السائل بثوب جديد وطبق فاكهة فأعطاها إياه قال ذو النون فقلت له لك هذا الجاه عند الله تعالى إنك من السبعة أيام لم تطعم شيئا قال فجثا على ركبتيه وقال يا أبا الفيض كيف تبسط اللسنة بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضى عنه تعالى قال فأقمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته[3] فخرج ولم نره بعد ذلك".

---

١) سورة. الحشر من الآية٢.

٢)الجوزي: عبد الله بن علي بن محمد [٥٠٨-٥٩٧هـ/١١١٤-١٢٠١م] علامة عصره في الحديث والتاريخ كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد. الأعلام للزركلي ٣/٣١٦ أحمد بن علي الإخميمي لم أجده. والقصة بتمامها في كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/٣٤٩ وما بعدها

٣) الرَّكوة.: من أوعية السفر؛ تشبه المزودة.

قال القشيري[1]: "اعلم أن من صح توكله لم يرفع حاجته إلى الله تعالى فربما سأل بحكم الخشوع والتذلل وربما سأل بحكم البسط والإدلال[2] والسلام أهـ

(الأسماء السبعة وقوانين السلوك)

قال الأزهري: وحاصله أن أسماء السلوك إلى مالك الملوك أي التي هي الورد الأصلي المسلسل المأخوذ عن الشيخ الواصل بهذه الشروط وهي تقرب النوافل التي قال الله تعالى في بعض مناجاته «مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وكنت أنا بصره الذي يبصر به وكنت أنا لسانه الذي يتكلم به وكنت أنا يده الذي يبطش بها وكنت أنا رجله الذي يمشي بها وكنت أنا حقيقته وهو حقيقتي وهو خليفتي في أرضي» وهو سبعة أسماء لا غير: لا إله إلا الله * الله * هو * حق * حي * قيوم * قهار * كل واحد من هذه الأسماء حاكم على عشرة أسماء من أسماء الله التسعة والتسعين؛ سبعة وسبعون حاكمة ومحكومة وثلاثة وعشرون ليست حاكمة ولا محكومة. ومن تخلق وسلك بهذه السبعة من الحكام خاصة كأنما تخلق وسلك بكل أسماء الله الحسنى بشرط إن كان استحكم الطرق الأربع وهي جوع وسهر وصمت وعزلة وبها رجعت الأبدال أبدالا قال الشاعر:

إن الطريـــق لهـــا أركان واجبـــة فـــلا وصـول بغـير الـركن للرجـلِ
فهـــذا أربعـــا قالـــت مشـــايخنا جـــوع وســهر صـمت عزلـة فَقُـلِ

أما الجوع فيقال عليه:

أفلـــح الزاهـــدون والعابـــدون إذ لـــولا هـــم أجـــاعوا البطونـــا
حـــيرتهم محبتـــه حـــتى حســب النــاس أن فـيهم جنونـا[3]

وأما السهر فيقال عليه:

إذا جـــن الليـــل كابـــدوه فيســـفر عـــنهم وهـــم ركـــوع
الخـــوف نـــومهم فقـــالوا وأهـــل الأمـــن في الدنيـــا هجـــوع

---

1) القشيري: سيدي الشيخ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك [٣٧٦-٤٦٥هـ/٩٨٧-١٠٧٢م] أبو القاسم القشيري، زين الإسلام شيخ خراسان في عصره زهدا وعلما بالدين، له تصانيف منها الرسالة القشيرية. راجع الأعلام للزركلي ٤/٥٧

2) ط: الإذلال؛ أدل أي وثق بمحبته فأفرط عليه، وتأتي بمعنى الانبساط. راجع كتاب المحكم والمحيط لابن سيده ٢٦٩/٩

3) هذه الأبيات استشهد بها سيدي مصطفى البكري في "الوصية الجلية" ولكن المحقق اضطر إلى حذفها لعدم استقامة مبناها بفعل الناسخ. أنظره في الهامش ٢ ص١٥. تحقيق الأستاذ محمد فؤاد القاسمي.

أما الصمت فيقال عليه:

أنظر يا أخي لما في الصمت من حكم واعمل به كي تنال قربا وإحسانا
واصمت بقلبك عن كل الوجود وقم في وصفه يا فتى سرا وإعلانا
فذاك نور يهدي القلوب إلى حضائر القدس تحقيقا وإيقانا

وأما العزلة فيقال له:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فقلل من لقاء الناس إلا لأخذ علم أو إصلاح حال

ومن تريض بتمام هذه الأركان الأربعة لكل اسم من هذه الأسماء السبعة حتى يقف على علامات كل اسم من السبعة أسماء تدريجا للترقي على اللف والنشر المرتب حتى يقف على علامات انفتاح البصيرة إما نافذة وإما غير نافذة. وتلك العلامات لا يعرفها إلا مربيك وهو طبيب القلوب التي (هي) بيوت علام الغيوب ولا يعرف السوق إلا من تسوقه كما قيل به وما كل الشيخ شيخا وما كل الورد وردا وما كل التلميذ تلميذا وما كل الوصول وصولا وما كل الرياضة رياضة ولأجله قال السنوسي: "ومن وجد أحدا على هذه الصفة فليشد يده عليه" الخ ومن لم يكن سيره وسلوكه على هذه (هذا) القانون المذكور في هذه الرسالة فتسميه شيخا مجازا ليس إلا تبركا هو ووروده تبركا ليس إلا يجوز تعداده حيا وميتا في كل زمان زمكان ولو ألف الألوف وأحواله مثل الأبزار[1] فوق الطعام مزين ليس إلا لا تقوم به النية.

(الفرق بين الطريقة الخلوتية وغيرها)

واعلم أن طريقتنا تسمى طريقة البكرية الخلوتية الذين يلقنون السبعة أسماء السابقة، وأما الطرق الأخرى غير الخلوتية لا يلقنون إلا الثلاثة أسماء خاصة وهي *لا إله إلا الله* الله* هو*، وما دام التلميذ في النفس الأمارة في الابتداء يلقنونه لا إله إلا الله وإذا انتقلت نفسه إلى اللوامة يلقنونه الله الله وإذا انتقلت نفسه إلى الزاكية ينقله شيخه إلى اسم الله هو هو فقط، قضيت الحاجة. وما بقي سهل عندهم.

وأما عند الخلوتية التي هي طريقتنا يزيدون الأربعة أسماء على غيرهم وذلك أنهم إذا انتقلت نفسه من الزاكية إلى النفس المطمئنة يلقنه شيخه اسم الله حق حق إلى أن تنتقل نفسه

[1] الأبزار التوابل. راجع المنتخب من صحاح الجوهري ص٢٩٨

من المطمئنة إلى النفس الراضية بظهور العلامات يلقنه شيخه اسم الله حي حي يدوم على ذكره إلى أن تظهر علامات النقل إذا انتقلت نفسه إلى النفس المرضية يلقنه قيوم قيوم، يدوم على ذكره بالقانون الموالي الذي هو أركان الطريقة السابقة في قوله "إن الطريق لها اركان واجبة" الخ- في كل من طريقتنا أو طريقة غيرنا-[1] إلى أن ينتقل بظهور العلامات في كل من الثلاثة أو السبعة يلقنه شيخه اسم الله قهار قهار.

واعلم أن المدار على خفة الدم وثقله وعلى قرب الروحانية وبُعدها، وإذا كان السالك خفيف الدم وقريب الروحانية تنفتح بصيرته بظهور علاماتها في الاسم الأول الذي هو النفس الأولى الأمارة أو الثاني أو الثالث على حسب الاستعداد بالأربعة إن كان عند كل الطرق فافهم. ولا تقل العلم في السماء من ينزل لنا به ولا في الأرض من يصعد لنا به؛ تخلقوا بأخلاق النبيئين بالأركان الأربعة وتأدبوا بآداب الروحانيين[2] ينبع العلم من قلوبكم ما يغمركم ويغطيكم كما قيل به.

وليس بعد هذا العيان بيان. قال الكاتب العجلان ابن عبد الرحمن هذا وغيره عرّفه لي ربي بواسطة شيخي الحفناوي.

(ورد السلوك وورد التبرك: وصايا الحفناوي)

واعلم أن ذات يوم سألته وقلت له: "يا أستاذي طريقتنا بكرية خلوتية وأما طريقة الشيخ العفيفي[3] شاذلية أتأذن لي نأخذها؟"

فقال لي: "خذ عليه في ذلك بركةً"، وقال لي: "لكن اِنوِهَا بركة ليس إلاّ، وأما طريقتنا فهي طريقة الاقتداء التي هي الاعتماد وهي قنطرتك خاصة وميزانك وعليها تحاسب لا غير، ومن كان له شيخ لا يجوز له أن يأخذ على غيره إلا بإذن الأول أو ينوي أن الأول للاعتقاد والثاني للتبرك ليس إلا"

وقال: "كل من يعطي الأوراد ولم يكن على هذا القانون إما على الثلاثة طرق أو السبعة كما عندنا ولا يعطي الأسماء السبعة فهو ليس بورد وليس بشيخ وليس بسلوك وكذا من كان

---

١) أي قانون الأربعة أركان ينطبق على كل الطرق.

٢) ط: الروحانية

٣) سبقت ترجمته

على هذا القانون ومات شيخه قبل أن يوقفه على علامات الانفتاح ليس ورد ولا شيخ، إن وجد شيخا يأخذ عليه من تلاميذ شيخه ليوصله إلى الله تعالى"

وكذا "من يعلم تلاميذه مجاز الآفاق أو استخدامات الروحانية فهي تبركا كالأبزار فوق الطعام لا بالأبرار والأسماء القانونية السابقة وأما ضمير هذا القانون مثل الأبزار مزين الطعام للبنة لا تقوم به البنية". فافهم كما هي قضية سيدنا موسى وباحثه قال له ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[1] اعلم أقول لك أيضا بقول البجائي قال: "لعلك بالواقف أن تقول أين أنت من الفتح وتوصل نفسك إليهم حتى تذكر نفسك معهم ومنهم؟ فإن الأمر أكبر مما تظن؛ فإن ما نبذتنا به من الاستضعاف به وقع الاغتراف حين حصل الاعتراف، فإن المستضعفين حازوا المنة والإمامة والوراثة عن العابدين قال الله تعالى تعالى﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[2]"

[1]) سورة الكهف الآية ٧٧

٢) سورة القصص الآية٤٠

الدفتر الرابع والعشرون التلميذ الصادق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد بن عبد الرحمن الأزهري مجاورة في مصر القاهرة إلى الحبيب سيدي الهادي الطنج. وبعد السلام فهمت مكتوبك وأعجبتني مناماتك كثيرا وفرحت كثيرا بقولك "الحمد لله الذي هدانا لهذا أنقذتنا من نوم الغفلة والحمد لله على هذه الساعة اشتهر الدين وسيدي محمود قائم بالحضرة في كل يوم جمعة والإخوان متفقون له في كل ما يقول لهم من دفاترك"

ووصيتك بالتسليم للمعترضين، والذي يعطيكم الخل أعطوه العسل أنتم، ولا تعطوه الثوم. وكما قلت وطريقتنا مبنية على التسليم على كل حال لا على المجازات الشر بالشر، وليس كذلك بل تجاوزوا؛ الخير بالخير والشر تجاوزه بالخير، فنحن من الذين لا يشقى بنا جليسنا[١] عملا بقول الله تعالى في بعض مناجاته «فمن أحسن لمن أساء إليه فقد أدى شكرا ومن أساء لمن أحسن إليه فقد أبدل نعمة الله كفرا»[٢] وهذه طريقتنا طريقة يكنس بأرواحها مزابل الخلائق كلها، وأقول كما قال سيدي موسى عليه السلام «يا رب كبِّر ذاتي حتى تصلى النار وأحترق بها وحدي وأكون أنا فداء مخلوقاتك كلها من النار»[٣]

وأعجبني قولك: "الحمد لله عرفنا بك"، وهو كذلك. وأما قولك: "ضيعنا شبابنا وضيعنا أعمارنا في الغفلة"؛ ولا تنغبن من ذلك إذا كثرت وحرك قلبك على ذكر وردنا واستهتر به استهتار المجانين بحيث لا تلتفت إلى مدح ولا إلى ذم، كمن أصيب بمصيبة، وتترك كل ما نشأت عليه وتربيت عليه وألفته من العوائد الباطلة التي كنت تفعلها من صغرك إلى الآن، وتترك سيء الخلان وهي من شروط التوبة، وتندم على ما فات، وتنوي أن لا تعود إلى ذنب.

---

[١] أشار إلى قول سيدنا رسول الله ﷺ {هم القوم لا يشقى بهم جليسهم}. أخرجه أحمد٢/٣٨٢ ، رقم ٨٩٦٠ والبخاري٥/٢٣٥٣ رقم ٦٠٤٥ ومسلم٤/٢٠٦٩ رقم ٢٦٨٩وابن حبان٣/١٣٧ رقم ٨٥٦ وأبو نعيم ٨/١١٧ وأخرجه أيضًا :الطيالسي ص ٣١٩، رقم ٢٤٣٤ والبيهقي في شعب الإيمان١/٣٩٩ ، رقم ٥٣١}راجعه بطوله في كتاب الجامع للأحاديث للسيوطي ٩/٢٣٠

[٢] استشهد به سابقا في دفتر ترك الالتفات إلى الأذية، والمراد بالمناجاة هنا الهاتف الذي هتف للشيخ علي الحرالي نفعنا الله به.

[٣] لم أعثر عليه في كتب الحديث ، ووقعت تاءات المتكلم كلها نونا (نصلى/نكون/نحترق)

وأصل ما ذكر كله الإكثار من الذكر والاستهتار به وتستدرك ما فاتك من الأعمال الصالحات، وبه يرجع عمرك القصير طويلا لما ثبت أن سيدنا سليمان عليه السلام دخل مسجدا فوجد فيه شيخا كبير السن هرما جدا لم يبق له إلا الموت فقال سيدنا سليمان عليه السلام يا شيخ فقال نعم يا سيدي فقال له أتتمنى الموت أم لا فقال لا يا سيدي لا أتمنى الموت فقال له لماذا فقال له يا سيدي ذهب شبابي بكل شر واستقبل شيبي بكل خير فكيف أتمنى الموت وأقطع عني فعل الخيرات هي للآن (الآن) مقبلات[1] واستحسن سليمان منه ما ذكر وتعجب منه حيث ألهمه الله لما ذكر.

وأنت لا تحمد، فاحمد الله الذي هداك لأفضل العبادة وقبلها منك الله وسهلها؛ وهو الذكر، يتأتى للصحيح والزمين[2] والصغير والهرم، وهداك الله عند شيبك وبلوغ عقلك واستقبال شيبك بكل خير بعد ذهاب شبابك بكل شر، وهي سعادتك، ولأجله فرحت بدخولك في زمرتنا لتعشق نفسك وغيرك لما نحن بصدده وهو الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس العدوة لله تعالى، ونحن نعيش على تنشيط أنفاسنا وغيرنا بما أمكن ونتعاون على نصرة الدين وعز الإسلام.

ولا تقطع عنا مكاتبتك، وأنا كذلك كهذه؛ فإن عادتي من انقطعت مكاتبته عني أظنه أنه ترك وردي ومن أخذ الورد وترك كمن آمن وارتد والعياذ بالله منه، وردنا خاصة واترك ورد مولاي الطيب فلا تخاف شيئا أصلا أصلا، وكل ما تخافه أنا أتولاه في الدارين، فإن من مات له شيخه الأول وتركه قبل أن يوصله إلى الله تعالى لا بد أن يأخذ عن شيخ آخر ليوصله إلى علامات الوصول إلى الله تعالى وهذه قاعدة مطردة عند أشياخ التربية، ولا يحبس على شيخه الأول الذي لم يوصله ومات له قبل، وليس طريق الله ملكا عضودا محبوسا على شيخك الأول، فإن المقصود اللهُ تعالى وهي التي اقتضته حكمة الله ،وحكمة الله هي ضالة المؤمن فالتقليد المنة لمن ساقها الله على يده لك ولو على يد كافر أو فاسق والسلام. ومن هنا زلت الأقدام لم تؤيد بنور المالك العلام ومنه لا يكون للأسرار مقدام والسلام على من يأخذ علومه بالتمام والسلام أهـ

[1] لم أجد هذا الخبر في كتب الحديث

[2] الزمين المريض أو ذو العاهة. راجع كتاب المحكم والمحيط لابن سيده ٩/٦٧

وأما حقيقة التلميذ الصادق مع الله وشيخه الذي لا يخاف من مخلوق في الدارين ومن خاف من مخلوق مع وجود شيخه فليس بتلميذ صادق وإنما هو كاذب في تربيته تحت نظر طبيبه ورحم الله سهلا التستري[1] حيث قال لزائره حين وقف ولم يدخل خوفا من الثعبان الذي بين يديه فقال له: "ادخل لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان وعلى الأرض شيء يخافه"، ووقف يوم الجمعة على باب المسجد بعد انصراف الناس من صلاتها فقال "لا إله إلا الله محمد رسول الله أهل لا إله إلا الله كثيرون والمخلص منهم قليلون" .

انتهى بحمد الله وحسن عونه دفتر شيخنا سيدي

محمد بن عبد الرحمن رضي الله عنه

وأرضاه آمين كتبه بتاريخ

١٣ ذي القعدة الحرام

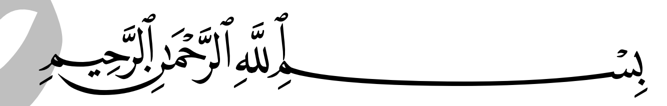
سنة ١٢٩٠ هـ[2]

[1]) سبقت ترجمته

[2]) = ١٨٧٤/٠١/٠٢م

فَتَحَ الباب عنّي

وتسمى زلزلة الأنفس



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ووالديه وإخوانه من النبئين والمرسلين وسلم تسليما كثيرا

توطئة

فإنه بحمد الله وفقني الحق سبحانه للوقوف على أثر الشيخ المربي مؤسس الطريقة الخلوتية وناشرها في بلاد المغرب الإسلامي سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري قدس سره ، في هذه الرسالة

جليلة القدر والمقدار لمن علم حقيقتها ووقف بقدم الصدق على عتبات الأدب في المعاملة مع آثار أهل الله.

كان لهذه الرسالة منزلة خاصة عنده قدس سره ، وكانت فيما نقله المترجمون له لا تفارقه، فعلى الواقف عليه –نصحا مني لأنه اجتهادي في النقل والتمحيص مقصود به مريدو الطريقة لا غير- أن يعطي الرسالة هذه حقها من الاحترام ويقدر الجهد العظيم الذي بذله كاتبها لينقل إلينا نحن أتباعه ما أكرمه الله تعالى به من كرامات ومكاشفات تحار دونها العقول، وليقدر هذه العبارة قدرها فهي تكفيه: " وتركت جودة خطه لأني أقيده في ظلمة الخلوة".

ثم نشرع بحول الله في الغرض باختصار.

موضوع الرسالة

اختلى الشيخ المؤسس مدة فصل من فصول السنة أي ثلاثة أشهر في سرداب حفره تحت الأرض، وبما أنه يبتعد عن شيخه سيدي الحفناوي لأول مرة، قيد كل ما جرى له من أحوال السالكين الذاكرين في أوراقه، ثم جمعها بعد تسع سنين في رسالة واحدة. فموضوعها المرائي والمكاشفات وأحوال السالكين.

زمان ومكان وظروف كتابة الرسالة[١]

حكم إقليم دارفور بالسودان السلطان أحمد بكر ١٦٨٢-١٧٢٢م وكان له الفضل في انتشار الإسلام في تلك البلاد، بنى المدارس والمساجد واستقدم كثيرا من العلماء فأعطاهم أراضي ورفع عنهم الضرائب وكان سلطانا ناصحا ، فكان شائعا توافد العلماء على دارفور، فأمر الشيخ سيدي محمد بن سالم الحفناوي شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن بالارتحال إلى دارفور لإقراء السلطان فيها إبان حكم أبي القاسم بن أحمد بكر، فأقرأه التوحيد والتفسير، وولي هنالك القضاء.

١) استقيت معلومات أسماء وتواريخ حكام إقليم دارفور من كتاب "سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها" للكاتب مصطفى محمد مسعد. ابتداء من الصفحة ٢١.

نص سيدي الإمام المؤسس أنه بقي مع أبي القاسم ثلاث سنين الأخيرة من حكمه (وحكمه امتد من ١٧٣٩-١٧٥٢م)، وثلاث سنين الأولى من حكم أخيه محمد تيراب بن أحمد بكر. وعلى هذا الحساب يكون الإمام المؤسس أمضى في دارفور ستة أعوام ابتداءً من عام ١٧٤٩م، وعمره عند دخوله إليها حوالي ٣٤ أربع وثلاثون عاما.

أما الخلوة، فلم يحدد تاريخ دخوله إليها لا بالشهر ولا بالسنة، لكنه قال أنها كانت زمن حكم تيراب، وأرجح أن تكون في السنة الأخيرة من مكثه في دارفور، أي حوالي عام ١٧٥٥، لأنه قال أنه رجع إلى مصر في ذات السنة التي خرج منها من خلوته.

وبعد تسع سنين من خروجه منها أعاد كتابتها، فذلك يكون تقديرا حوالي عام ١٧٦٤م.

وأما سكناه فقال أنها كانت في قرلي، وقرلي هذه جعلها السلطان أحمد بكر دار السلطنة، وتسمى الآن "فاشر قرلي"، وهي في ولاية غرب دارفور حاليا بمنطقة جبال مَرة.

وتبقى ظروف كتابتها بالنسبة لي على الأقل غامضة؛

- فاجتماعيا: فهمت من خلال مطالعتي أنه كان أعزب، ولم يكن له إلا أَمَة واحدة تخدمه في خلوته، ولا أدري هل تزوج قبلها أم لا؟
- وسياسيا: لا أدري متى اعتزل القضاء، قبل تولي تيراب أم بعده؟
- واقتصاديا: يبدو أن السلطان أعطاه أرضا مع من يخدمها، لكن كل المعطيات حولها تبقى مجهولة، ويزيد في الغموض وقوعه في شيء من الضيق الذي عبر عنه صراحة في طيات هذه الرسالة.

وأعود لأكرر قولي مرة أخرى، أن مصب اجتهادي إن هو إلا إخراج هذه النفائس من بطون المكتبات وطيات المخطوطات لأيدي مريدي وأتباع الطريقة الرحمانية، ناقلا فقط، مع محاولة تشبه بالباحثين لإزالة شيء من الغموض عن بعض المصطلحات أو تخريج بعض الأحاديث، وشرح الألفاظ، لا غير.

إن هذه الرسائل من الأهمية والمكانة والجدية التي تقتضي دراسات أكاديمية متخصصة لتبحث أغوارها وتظهر أسرارها وتفك رموزها، تحتاج إلى علماء باحثين متخصصين ليعطوها حقها من البحث والاستقصاء.

تسمية الرسالة

لشدة إعزازه ﷺ لهذه الرسالة أكثر لها التسميات؛ فقال: "سميتها بأسماء عديدة، كلها مناسبة...لما رأيته وذقته"، حتى انتهى إلى اثني عشر اسما لذات الرسالة، وهي:

١. فَتَحَ البابَ عنِّي: كذا افتتحت المخطوطتان بهذا العنوان، وعنونها من ترجموا له بقولهم: "فَتْحُ البابِ"

٢. زلزلة الأنفس: وهو المنتشر في تراجمه جمعاء

٣. التاقوفة: وهو الأكثر استعمالا في متن هذا السفر.

٤. رؤية الحور العين وسماع كلام الكل منهن

٥. ليلة ابتداء كشف الحجاب بفضل الله تعالى على أعلى وأحلى الخطاب

٦. الخلوة القبرية

٧. خلوة عرفة

٨. خلوة بروك الجمل

٩. خلوة الزلزلة

١٠. خلوة جميل لطف الله الخفي

١١. علامة فتح البصيرة النافذة

١٢. خلوة السرداب

ووقع الالتباس من جراء تعدد التسميات لدى مترجميه في سرد مؤلفاته، مثلما حدث مع دفتر الدفاتر وطي الأنفس الذي اجتهدت فيه العام المنصرم، واتضح بعد التمحيص أن مجموع الدفاتر ودفتر الدفاتر وطي الأنفس ثلاثة أسماء لمصنف واحد، فجعل مترجموه رسالة "فتح الباب" ورسالة" زلزلة الأنفس" مصنفين مختلفين، والحق أنهما مصنف واحد.

لغة الرسالة

لكونه ﷺ كان يكتب ما يحدث له حينا وحالا خوفا من نسيان وضياع هذه المرائي والمكاشفات، لم يراع الأساليب البلاغية، ومن طبعه أصلا ترك التكلف في مراسلاته، وقد استعمل عديد المفردات العامية والأمازيغية لكون موضوع الرسالة وجدانيا لا علميا بحثيا، فالمراد كما نص عليه ﷺ بلوغ المعنى لا رونق المبنى، وأستشهد هنا بدعائه "**نسأل الله ألا يطلع على هذه الرسالة إلا المتأهل المصدّق أو المسلّم لهم كالميت بين يدي الغاسل**".

قيمة الرسالة في الطريقة

أ- **أدب التدوين:** لا يخفى على المريد الرحماني أن التدوين من أهم آداب الطريقة الرحمانية، وقد حث سيدي محمد بن عبد الرحمن ﷺ مريديه أشد الحث على أن يقيدوا ويدونوا كل ما يرونه ويسمعونه يقظة ومناما في سيرهم إلى الله، وأرسى هذا الأدبَ شيخُ شيخه سيدي مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري شيخ مشايخ الطريقة ﷺ، والتزم بهذا الأدب شيوخنا على مر الزمن، فسيدي أبو القاسم التاجديوي تلميذ سيدي ابن عبد الرحمن قدس الله أسرارهم قيد أيضا مرائيه، وهكذا حتى شيخنا وقدوتنا سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي ﷺ الذي طبعت بعض مرائيه ومكاشفاته في كتاب "الزهر الباسم" لابنه الروحي سيدي محمد بن الحاج امحمد قاسمي، كله مبني على التزام مؤسس الطريقة بهذا الأدب فبادر بنفسه قبل أن يأمر غيره، لأجله تمثل هذه الرسالة دستورا لكل السالكين والمريدين في الطريقة.

ب- **تربية السالكين:** لم يترك ﷺ شيئا ذا بال مما يعترض أهل الخلوة إلا وقيد تجربته الشخصية فيه ناصحا مربيا موجها، من خواطر وهواجس ونيات إلى غاية ما يضر وينفع المختلي من أنواع الأطعمة والأشربة وصولا إلى الأدوية التقليدية، لينتفع السالكون طريق الحق به وبتجربته ويكون لهم قدوة في هذا الطريق الوعر الموحش، كان الله في عون سالكيه.

المخطوطة

عملت على مخطوطة واحدة من خزانة جدي الشيخ بنعزوز بن الشيخ المختار قاسمي الحسني ﷺ التي آلت إلى ولده الشاعر سي عز الدين رحمه الله فأعارنيها ولده الأستاذ منير شكر الله له، وهي من النفائس. إذ احتوت على كثير من الرسائل الجليلة في التصوف والفقه وختامها هذه الرسالة "فتح الباب عني".

نسخت في زاوية الهامل العامرة بأمر من مؤسسها سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي ﷺ على يد أحد علمائها وعلماء الجزائر الكبار سيدي عاشور الخنقي صاحب كتاب "منار الإشراف" قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم وقال أنه نقلها عن نسختين اثنتين كانتا عنده قابل بينهما.

وإليك توصيفها

قياسات المخطوط	
الورق	١٦,٨x٢٢,٠ سم

النص	بين ١٦,٥x١٠,٠ سم وبين ١٧,٠x١٠,٥ سم
عدد الأسطر	١٨/صفحة
عدد الكلمات	بين ٩-١٠/سطر
الحبر	أسود وأحمر
الخط	جزائري-مغربى
نوع الورق	كاغد
الحالة	ممتازة
التجليد	مستحدث
التذهيب والمنمنمات	لا يوجد
الحواشي	لا يوجد
الناسخ	سيدي عاشور بن محمد بن عبيد الخنقى
تاريخ النسخ	٢٦ شعبان ١٣٠٢هـ
مكان النسخ	زاوية الهامل

وهي النسخة (أ)، واعتمدت للتوكيد على مخطوطة أخرى مصورة فوتوغرافيا من مكتبة خاصة لا علم لي بقياساتها، وإنما اتخذتها مرجعا فقط رمزت لها بحرف (ب).

صور المخطوطة

هذه رسالة خلوة السرداب
من قبلها رسالة فتح الباب
على [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قال الشيخ الإمام العالم العارف الكامل الهمام شيخ
مشايخ الطريقة الخلوتية وسراج الطائفة الصوفية
جنيد زمانه ووحيد أوانه مربي المريدين والإخوان وشيخ
نصر والجان أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان رضي الله عنه
هذه رسالة فتح الباب علي وهي علامة فتح
بصيرتي ونزول السكينة وصلصلة الجرس وهو كالزلزلة
ورؤية الحور العين وسماع كلام الحق العجيب وصحبة
كلمة عن الحق ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم فيها
مرارا ورؤية شيخي الشيخ سيدي أحمد الـ
والعاقل هو الذي يعبر عن ما شاهده لا
عن شهود غيره فإن التعبير عن ذوق الغير
حكاية ورواية وعن ذوق المتكلم تحقق
ودراية فمن غير ذوق ووجدان لا يكمل للعارف
في ذوق أهل العرفان فإنه من جد وجد ومن
وجد ذاق ومن ذاق شاق والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا شفاء العمى طول السؤال
ودواء العمى السكوت عن الجهل هذه
مرائي

مرائي التي رأيتها في السرداب في دار فور
وهي تافوفتي الأولى والمراد بالتافوفة المكث
في الخلوة ثلاثة أشهر وهي الفصل والفصول الأربعة
ربعة وهذه التافوفة هي التي استبقت بها
أولا في فرلي وهو موضع يسمى عندهم بفرليبي
ثم خصصتها في سرداب حفرته كالمطمورة تحت
الأرض وهو المسمى بالسرداب عند القوم وهو
نوع من أنواع الخلوات كما هو معلوم عندهم أي أن
الخلوة إما أن تكون محفورة تحت الأرض وتسمى
بالسرداب وإما أن تبنى فوق الأرض وفي هذا
السرداب المذكور خاطبني عوالم شتى منها على
التعارف في كل سرداب أو تافوفة أو ربعينية
أو أقل أو أكثر بحمد الله تعالى إلى الآن كلما تربعت
ولأجل مخاطبتي من العوالم المذكورة لا تسعفني
معارفة الرياضات ما أمكن أن أدوم على الاعتكاف
عليها وعكفت عليها عكوف الصبي على
تدي أمه وشرب حلاوة ما اطلعت عليه وسأ
ذكرها في هذه الرسالة وأنا جميع ما حصل

ختاما

أحمد الله الحي القيوم الذي يسر لي الوقت والأسباب وسخرني لهذا العمل داعيا راجيا أن يجعله لي ولذريتي ذخرا في الدارين قاصدا به وجهه الكريم وأن يعيد لهذه الطريقة أمجادها على يد من أراد بهم العناية فساقتهم لأسباب الهداية وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد هادي السائرين وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه وبيضه

ضياء بن خليل بن مصطفى بن محمد قاسمي الحسني

عامله الله بلطفه

يوم الجمعة ١٠ رجب الأصب ١٤٤٣هـ

الموافق لـ ١١ فبراير شباط ٢٠٢٢م

المقطع العامر-الجزائر-

بداية الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ الإمام الولي الصالح العالم العارف الكامل الهمام شيخ مشايخ الطريقة الخلوتية، وسراج الطائفة الصوفية، جنيد زمانه، وفرد أوانه، مربي المريدين والإخوان وشيخ الإنس والجان، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ﷺ.

هذه رسالة **فتح الباب عني**، وهي علامة فتح بصيرتي، ونزول السكينة، وصلصلة الجرس[١] ، وهو كالزلزلة، ورؤية الحور العين، وسماع كلامهن العجيب، ومخاطبة عوالمي، ورؤية النبي ﷺ فيها مرارا، ورؤية شيخي[٢] أكثر من ذلك كثيرا بحمد الله تعالى.

والعاقل هو الذي يعبر عن ما شاهده لا عن شهود غيره، فإنّ التعبير عن ذوق الغير حكاية ورواية، وعن ذوق المتكلم تحقق ودراية، فمن غير ذوق ووجدان، لا يكمل للعارف ذوق أهل العرفان، من جد وجد، ومن وجد ذاق، ومن ذاق شاق، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]شفاء العمى طول السؤال ودوام العمى السكوت عن الجهل.

هذه مرائيَّ التي رأيتها في السودان في دارفور[٣]، وهي تاقوفتي الأولى[٤]، والمراد بالتاقوفة المكث في الخلوة ثلاثة أشهر، وهي الفصل من الفصول الأربعة، وهذه التاقوفة هي التي استفتحت بها أولا في "قرلي"[٥]، وهو موضع يسمى عندهم بـ"قرلي"، تريضتها في سرداب حفرته كالمطمورة تحت الأرض، وهو المسمى بالسرداب عند القوم، وهو نوع من أنواع الخلوات كما هو

١) صلصلة الجرس: سبق شرحه والحديث عنه،

٢) الحفناوي: سبقت ترجمته في بداية دفتر الدفاتر

٣) دافور: إقليم دارفور في السودان. تحد الإقليم ثلاث دول: من الشمال الغربي ليبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربي أفريقيا الوسطى, و من الجنوب دولة جنوب السودان، فضلاً عن متاخمته لبعض الولايات السودانية مثل غرب كردفان والولاية الشمالية. يمتد الإقليم من الصحراء الكبرى في شماله إلى السافانا الفقيرة في وسطه إلى السافانا الغنية في جنوبه. المصدر: ويكبيديا.

٤) **التاقوفة**: أمازيغية معربة، تَقُوفَّة وتعني السلة، وهي كناية عن الزاد.

٥) النسخة (ب): قرلي بالياء وبعدها بكلمات قال "غرلى" بالغين والألف ، والنسخة (أ) قرلى بالألف المقصورة.

معلوم عندهم، أي أن الخلوة إما أن تكون محفورة تحت الأرض وتسمى بالسرداب وإما أن تبنى فوق الأرض.

وفي هذا السرداب المذكور، خاطبتني عوالمي[١]، ثم منه فأعلى لم تفارقني في كل سرداب وتاقوفة أو أربعينية[٢] أو أقل أو أكثر بحمد الله تعالى إلى الآن، كلما تريضت[٣]. ولأجل مخاطبتي من العوالم المذكورة لا تسعني مفارقة الرياضات ما أمكن أن أدوم على الاعتكاف عليها، فعكفت عليها عكوف الصبي على ثدي أمه، من شدة حلاوة ما اطلعت عنه، وسأذكر هنا في هذه الرسالة وأنزل جميع ما حصل لي لأنشط غيري بذلك والكل إذًا لله تعالى.

وذلك أن أول دخولي نويت وعزمت بأن هذا السرداب هو قبري أدفن فيه ولا أخرج منه أصلا، ثم أيست نفسي من الخروج، ومن الالتفات إلى غير الرياضات الدائمة، فاستراحت من الخواطر العارضة، ثم شرعت في ذكر الاسم المفرد[٤] لا غير، بجوع وعطش وسهر وصمت، وبخور كالجاوي[٥] كل ليلة لا أتركه، وبسبعين ألفا بين الليل والنهار.

وضبطت ووزنت غذائي وفطوري بـ"الجمازية"[٦] دائما، وصنعته عجيبة كما جربته، مع بذل الجهد في الكل من غير فتور ولا التفات قلبا وقالبا، ومخايلة أستاذي والنبي ﷺ أمامي، كأنني مأموم لهما، ثم سمعت أولا قائلا يقول لي: "كما أن المولى تعالى لم تكن له درجة أنزل لم تكن له أيضا غاية أعلى، وكمال أكمل".

---

١) العالم: لغة عبارة عما يعلم به الشيء، واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات، لأنه يعلم به الله من حيث أسماؤه وصفاته. المرجع: معجم التعريفات. الجرجاني ص١٢٢

٢) يقسم السادة الخلوتية الخلوة إلى مدد ثلاث، الصغرى ثلاثة أيام والوسطى أربعون والكبرى لا حد لها، وشيخ الطريقة سيدي امحمد سن هنا خلوة من تسعين يوما وسماها التاقوفة.

٣) الرياضة: رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس. المصدر: اصطلاحات الصوفية ، محيي الدين بن عربي، ص١٧

٤) الاسم المفرد:" الله"

٥) الجاوي: هو لبان جاوة ويسمى أيضاً بخور جاوي: بخور وعطر جاوي ويراد به بخور وعطر سومطرة، لأن العرب اطلقوا على هذه الجزيرة اسم جاوة وفيها يكون أفضل اللبان بياضا وجودة (انظر معجم الإسبانية ٢٣٩) وجاوي بري: اللبان الجاوي البري (بوشر). المصدر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ٣٢/١٣٢

٦) الجمازية: مقدار قبضة يد من تمر. المرجع: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. نشوان بن سعيد الحميري بيروت- ٢١٥٧/٢.

ثم رأيت أني أشرب عسلا أبيضا، وأقول لعبدي: "هذا أبيض"، ثم رأيت أني أنا وسيدي الحسين وكأن العذرة[١] تخرج مني، وفرحت في يقظتي بخروجها، لأنها عند القوم تدل على خروج أوساخ جَناني[٢].

ثم رأيت كثيرا من أنواع المآكل يقدم لي حتى قيل لي أن هذا هو خمر أهل الله تعالى، ثم تكلمت شيخي وذات يوم يقظة وقلت له: "ادع لي أن يرزقني الله تعالى من خمر أوليائه أشربه". ومرارا يعرض علي المأكل والمشرب، فأقول لهم: "أنا صائم".

ثم رأيت رجلا يطل عليّ من الباب، ورأيت أنوارا تسطع أيضا، وسمعت صوتا مثل هدير النهر أو مثل الريح العاصف، أو مثل صوت طحن الرحى، أو مثل جري الخيل، أو مثل هفيف الأشجار، أو مثل رنة النحل، أو مثل الرعد وغير ذلك، وما أشبه ما ذكر.

ثم رأيت رجلا ينظر لي من باب خلوتي نهارا، ودمه دم عربي ليس أحمر جدا، ورأيت رجلا آخر أحمر من الأول، بعيدا عن باب خلوتي، ثم رأيت بنتا جميلة في داخل الخلوة أيضا، وهذان الرجلان والبنت كلهم رأيتهم في يوم واحد، ثم رأيت في ليلة هذا اليوم المذكور عجبا عجيبا بحمد الله تعالى ونعمته علي وفضله وإحسانه إلي، حيث جبر به خاطري، وأنصف به كدي، وآنس غربتي في تلك الليلة المباركة.

وفي مغرب هذه الليلة عند قيامي لصلاتها، قمت لأحرم بها، وعندما رفعت يدي وقلت: "الله أكبر"، أخذني الرعش مثل الزلزلة، فسقطت من قيامي على الأرض بصوت عجيب لذيذ، وغبت عن إحساسي ساعة، وأفقت في حلاوة وراحة جسد عجيبة، وتطهير من سائر أوجاع المجاهدة[٣].

وفهمت أن هذه "صلصلة الجرس" بنفسها التي هي كلام الروحانية للسائر[٤]. وحيثما كنت في كل زمان ومكان لا تفارقني، كلما فتح الله به عني من أول تلك الليلة فأعلى طول حياتي،

---

١) العذرة: بضم العين وتسكين الذال منقوطة- مأخوذة من العذراء وهي المرأة التي لم يمسها ذكر، وأصل العذرة الدم الذي يخرج من فرج المرأة عند الاقتضاض، المرجع: شرح غريب ألفاظ المدونة،الجبي، ، ص ٧٤

٢) الجنان: القلب.

٣) المجاهدة: في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع. المرجع: معجم التعريفات، الجرجاني ص١١٧

٤) السائر: كناية عن المريد أو السالك للطريقة.

ومهما تعرضت لأنواع الاستعداد للرياضات، ولو بأدنى سببها على حسب الاستعداد ترد عني تلك الواردات بنفسها أو أقل منها أو أكثر.

وهذه الليلة العجيبة المذكورة هي الواسطة بين تخليتي وتحليتي[١]، أي شاهدت من نفسي منها فأعلى أنه لم يبق في مواد النفسانية الإنسانية المظلمة المكدرة الحاجبة عن الأنوار، وتبدلت بضدها مواد النورانية، من حب الحق وأهله وبغض الباطل وأهله، أي أبغضت كل مخالفات الشريعة، وأحببت كل موافقات الشريعة بذوق عجيب، حتى أن تعب المجاهدة زال عني في لحظة، أي زال عني ألم الجوع والعطش والسهر والصمت والعزلة، وارتفع النوم عني أصلا، فلم أضع جنبي للأرض أصلا، منها فأعلى، حتى فرغت تلك التاقوفة المباركة، التي سميتها بأسماء عديدة، كلها مناسبة لما ذكر لما رأيته وذقته.

وكذلك السرداب المذكور الذي تريضت فيه هذه الرياضة المذكورة، سميته بأسماء أيضا.

وكذلك هذه ليلة الاستفتاح، وهي الليلة الواسطة بين تخليتي وتحليتي، سميتها بأسماء عديدة أيضا مناسبة في الكل ولا شك، وسميت الكل من التاقوفة والسرداب والليلة، باسم التاقوفة والسرداب وليلة فتح بصيرتي، وليلة نزول السكينة عني، وليلة غسلت جناني من الكون وأبقيت فيه المكون.

وسأذكر الكيفية هنا للمطلع على هذه الرسالة، وفي هذا الزمان والمكان المذكورين، سميتها برؤية الحور العين وسماع كلام الكل منهن، ومن الجنان والعوالم، وسماع الطبل والبوقات[٢] والزمارات، ونغم الكل موحش عجيب، واستهترتني واشتهيت بسببها السياحة الإلهية، ولأجلها ارتفع النوم عني ليلا ونهارا، داخل السرداب المذكور وخارجه، بل لم أزل جالسا أذكر وتارة أغمض بصري اختيارا مني، وتارة أفتحه كذلك، ولم يعترني النوم أصلا في حال ولا زمان ولا مكان فسبحان الله، بل ولا أدري من نفسي ولا أحس منها أذاكر أنا أم لا، أحاضر أم لا، أحي أم لا، بل ولا أدري في أي مكان أنا وفي أي زمان، ولا فطنت إلا بسماعي الكون كله من عرشه إلى فرشه، كأنه يذكر معي بأنواع الأذكار والدعوات المحمودة وقراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ.

---

١) التحلية والتخلية: تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله. المصدر: المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، ص١٧٠

٢) البوقات: جمع بوق.

ويخرج ما ذكر من ثلاثة أصوات متفاوتة؛ صوت من جناني، غليظ تارة ورقيق أخرى ومتوسط أخرى، على حسب قوة الذكر من لساني وضعفه استهتارا[١] باهتزاز الجسد كالمجنون حتى أسيل عرقا من الشدة والجذب، قائما تارة وقاعدا أخرى، وجبل ذلك في نفسي وتطبع من غير كلفة ولا مشقة أصلا، بل هو عندي أحلى من العسل، بل أتوحش[٢] إن تراخيت فيما ذكر.

وصوت أخرجه من لساني، ومقداره في رفعه وخفضه، بحيث تسمع له تارة نفسي ومن يليني فقط، وتارة تسمعه نفسي فقط، إن قاربتني سنة النوم فقط، وتأتيني وأنا جالس. وأما النوم فلم يأتيني أصلا طول هذه الثلاثة أشهر التي تسمى بالتاقوفة، كما أشرت لذلك سابقا.

وصوت آخر يخرج من عوالمي، ولا يحصي عددها إلا الله تعالى، بل حسبتها هي الكون كله بنفسه، من عرشه إلى فرشه، يتكلم بالأذكار والأدعية وقراءة القرآن، كما أشرت لذلك سابقا. لكن صوت هذه العوالم رقيق جدا، مثل رنة النحل أو مثل الزمارة التي هي الغايطة[٣] للطبال، أو مثل البوق والطبل يضرب دائما مع البوقات. والزمارات تضرب أيضا زيادة عن أصوات العوالم ضربا عجيبا موحشا لذيذا عجبا.

وتعجبت من تخالف هذه الأصوات الثلاثة في النغم: صوت جناني أغلظ من صوت لساني، وأغلظ أيضا من صوت عوالمي، لكن صوت الجنان قاهر وحاكم على صوت العوالم وغالب لها، بحيث لا تتكلم عوالمي إلا بما تكلم به جناني دائما، أي لا تضيع العوالم من كل ما نطق به الجنان لا حرفا ولا نقطا، فسبحان الذي أسمعني كلامها الفصيح البليغ العجيب الموحش اللذيذ ولم يرني ذواتها، أي ذات جناني وذوات عوالمي، بل حجبها كلها عني. لكن صوت جناني أسمعه من كل جهة من الجهات الست دائما قد ملأ الكون كله يتكلم به.

وأما صوت عوالمي فتارة كذلك وتارة يرتفع في العلو والهواء فيكون محصورا إلى جهة الهواء في بعض الأوقات.

---

١) الاستهتار: بق شرحه

٢) وحش: الخَوْفُ، وقِيلَ: الفَرَقُ الحَاصِلُ من الخَلْوَةِ، وكَذلِكَ يُقَالُ فِي الهَمِّ، أَي الحاصِلِ مِنَ الخَلْوَةِ، يُقَالُ: أَخَذَتْهُ الوَحْشَةُ. والوَحْشَةُ: الأَرْضُ المُسْتَوْحِشَةُ، وقَدْ تَوَحَّشَتْ. المرجع: تاج العروس، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية ١٧/٤٤٣. والمراد به في هذه الرسالة الشوق لأنه دارج عندنا استعمال هذا اللفظ للتعبير عن الشوق كما سيأتي قوله "توحشتهن" ، "وحش شيخي"...الخ

٣) الغايطة: البوق أو المزمار باللهجة العامية.

وأما لساني فيخالفهما، أي لا يلازم إلا الاسترسال على الاسم المفرد، يذكره دائما على صورته المخصوصة، لا تشابه نغماته نغماتهما في كل حال. وبقي لساني يتحرك وحده، ويستهتر بذكر الاسم المفرد المذكور دائما في هذه التاقوفة وغيرها بعد خروجي منها مطلقا، في ساير الأزمنة والأمكنة فسبحان الله. ولو تركت أنا الذكر وغفلت عنه لم يتركه لساني ولم يغفل عنه أصلا أصلا.

ولو أردت أن أتكلم بكلام آخر غير ذكر، يكاد لساني يسبق إلى الذكر ويسرع إليه خاصة، ويترك ذلك الكلام المراد أولا لي، وقيل هي علامة بلوغ الذكر إلى السر[1]، كما وجدته في كتاب زين العابدين[2]، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة، وأضع كلام زين العابدين المناسب لما هنا حقيقة.

ودائما مهما تراخيت وضعفت عوالمي عن الذكر، بأن لم تشتد في رفع الصوت وفي الإكثار منه ودوامه، زهر[3] عنها جناني ونهرها كالأسد، فلا ينطق هو بأحد الأنواع السابقة، إلا والعوالم تتبعه بالنطق بذلك النوع لا غير، وتمده في الهواء وفي السموات قهرا عليها، فمثلت كلام جناني لكلام عوالمي بكلام المؤدب الذي يعلم الصبيان، وهو شيخ الكتاب يهجيهم ويقرئهم ويضربهم بسوط موجع، أي أن جناني كالمؤدب وعوالمي كصبيانه، فلا يقدرون أن يخالفوه في كل ما يقوله هو، ولا يتكلمون إلا به ولا يرفعون الصوت ويخفضونه إلا به.

وأعجب العجب أنه إذا سكت لساني لم يسكتوا أصلا دائما، أينما كنت في كل زمان ومكان، ولو عند قضاء حاجة الأخبثين أو عند صلاتي أو أكلي أو غير ذلك، سواء كنت أنا في داخل خلوتي أو في خارجها، ليلا أو نهارا، سواء جلست في مكان طاهر في غير بيت الخلاء، وهو الذي يسمى ببيت الراحة، وهو موضع قضاء حاجة الأخبثين، أو جلست في بيت الراحة المذكور لقضاء الحاجة قبل خروج الأخبثين وحين خروجهما أو بعد الفراغ، وهم مسترسلون بأنواع قراءة القرآن والأدعية والأذكار والصلاة على النبي ﷺ دائما طول هذه الثلاثة الأشهر، حتى

---

١) النسخة (ب): الرشيدي بدل السر.

٢) زين العابدين: سبط المرصفي: محمد بن محمد، زين العابدين الأشعري الغمري، سبط المرصفي [ت٩٦٦هـ-١٥٥٩م] متصوف مصري، من فقهاء الشافعية. له نظم وكتب كثيرة منها البهجة الأنسية في الفراسة الإنسانية – (خ) في شستربتي (٤٤٨٥) و (الزجاجة البلورية - خ) في الأزهرية، شرح لقصيدة ابن الفارض الخمرية، فرغ من تأليفه سنة ٩٥٩ منه نسخة ثانية في تونس ٢٣ ورقة، و (الجلوة في بيان أقسام الكشف والعزلة والخلوة - خ) في جامعة الرياض. المرجع: الأعلام، للزركلي، ٧/٥٨

٣) زهر: تعني زأر، من قبيل قلب الحروف في لساننا الدارج.

خرجت منها ببطاقة أستاذي الحفناوي[1] قدمت لي من مصر إلى السودان، وبدخولها لي في خلوتي قرأتها وخرجت بعدها. والحالة أن هذه المدة لم يفارقني ضرب الطبل والبوقات والآلات الموحشات الزائدة حلاوة.

وكنت أول سماعي لما ذكر تحيرت فيه، حيث لم يسبق علمه عندي أصلا، ولا كان مألوفا لي أصلا، بل هو شيء عجيب جدا. وقلت في نفسي هذه أصوات قراءة القرآن ولم تخرج من لساني الآن، وها أنا ملازم لذكر الاسم المفرد خاصة، لم أزد عليه شيئا، فمن أين هذه الزيادات المذكورة من سائر الأنواع المذكورة أولا؟، ثم قلت ولعل خلوتي هي التي تتكلم بها، فلا بد أن أجرب الحال بأن أخرج منها إلى خارجها وأنصت وأنظرها وأميزها، هل تبقى هذه الأصوات في خلوتي ليس إلا، ولا تصاحبني أو تصاحبني ولا تفارقني أصلا، ثم خرجت ودخلت مرارا فلم تفارقني وتحققتها مصاحبة لي دائما في كل حال وزمان ومكان كما ذكرته سابقا ولو عند قضاء حاجة الإنسان.

ثم بقي لي في نفسي تحير آخر أزيد من تحيري الأول، بعد أن تحققت أن هذه الأصوات لم تفارقني بلا شك، وهو أني تحيرت من أين خروجها من ذاتي ولا حصرتها في جهة من جهاتي الست أصلا، وتحسست بأذني إلى أعلاي وأسفلي وأمامي وورائي ويميني وشمالي، فوجدتها في كل ما ذكر لم تنعدم أصلا، وتحققت زهيرا في جناني وغليانا كغليان القدر في صدري قويا، ويتحرك شيء في صدري بعجلة وسرعة قوية، كتحرك رقاص الرحى، أي كرقاص رحى الماء، ويخبط ويضرب فيه ذلك الشيء دائما، فتارة أحس به يضرب في صدري كالشكوة في يد ماخضتها مع زهير فيه كزهير الرحى. ويخرج الكلام من جناني مطلقا، سواء فتحت فمي أو سددته، وتعجبت من أين يخرج كلام جناني عند سد فمي فسبحان الله.

ويمتد ذلك الزهير وغيره من سائر ما يخرج من جناني من أنواع الأذكار كذكر لا إله إلا الله أو الله الله... من جناني إلى دماغي، ثم يمتد إلى الأعلى في السموات.

أما لساني فلا يلازم إلا ذكر الاسم المفرد خاصة. وأما جَناني وعوالمي فتارة يوافقون لساني في ذكر الاسم المفرد يوما أو أكثر أو أقل، وتارة يخالفونه وينوعون بما ينطق به الجنان من أنواع

---

[1] الحفناوي: سبقت ترجمته في دفتر الدفاتر.

عديدة من أذكار وغيرها من بشائر خير ونصايح وآيات قرآن وأدعية عجيبة وأنواع الصلاة على النبي ﷺ. ولا أزال أتخايله هو وأستاذي بين عيني دائما في كل حال مما ذكر وزمان ومكان.

وعرفت ذوقا بما ذكر معنى قول القائل:

دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر[١]

وعرفت ذوقا أيضا معنى كلام الشيخ سيدي محمد بن السنوسي[٢] رحمه الله تعالى ونفعنا به:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا حد النفوس وألقوا دونه الأُزُرَا

وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من وفّى ومن صبرا

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبِرا[٣]

وعرفت ذوقا أيضا بحمد الله معنى قول القائل:

الله أكبر هذا البحر قد زخرا وهيج الريح موجا يقذف الدررا

فاخلع ثيابك واغرق فيه ودع عنك السباحة ليس السبح مفتخرا

ومت فميت بحر الله في رغد حياته بحياة الله قد عمرا[٤]

وما أشبه هذا الكلام.

ثم في حالة كوني في هذه الخلوة المذكورة وبعد خروجي منها اتصفت بالنسيان والذهول والغيبة، بل غابت عني أحوال وأمور الدنيا والآخرة، إلا إذا نبهت عن بعضها، أو حضر بين يدي. وعرفت ذوقا معنى قول القائل: "مكثت تسعة عشر سنة والناس يخاطبوني، وفي ظنهم أنهم يخاطبون حاضرا، فإذا هم يخاطبون غائبا"[٥]، وجربت ذلك من نفسي أيضا في هذه الليلة المشار إليها سابقا. ومنها فأعلى نحو مرتين.

---

١) ينسبان للإمام علي كرم الله وجهه

٢) السنوسي: سبقت ترجمته في دفتر الدفاتر.

٣) استشهد بهذه الأبيات كثيرا في مختلف كتب العلم ولم يتفق على قائلها، فمنهم من يوردها غير منسوبة كقوله "انشدنا فلان" أو "قول القائل" أو "أنذشدت فلانا لبعض العرب"، ومنهم من بنسبها لأبي تمام، ولعل شيخنا هنا أورد من أخذها عنه لا من حيث أن السنوسي هو ناظمها.

٤) لم أجدها منسوبة لأحد بعينه

٥) بحث عن قائلها فلم أجد.

ولكن لما خرجت منها أي من خلوتي هذه، غلب عني البسط والفرح كثيرا، وأحببت دوام الاختلاء في الخلوات، ولم أرض بالاختلاط بالناس أصلا. فكنت مهما مررت على جبل أو مكان وعر أو خلاء، تمنيت الاختلاء فيه وبناء الخلوة فيه، وليس في قلبي إلا ذلك دائما.

ولا أدري أين وصلت من المقامات والأحوال والحالات من أحوال سلوكي، حتى وصلت إلى أستاذي في مصر بعد رجوعي من السودان المذكور قرب خروجي من هذه التاقوفة، فكان رجوعي إلى أستاذي الحفناوي عاجلا من غير طول، بل رجعت إليه في السنة التي رأيت ما ذكر فيها بنفسها، ولساني يستهتر بذكر الاسم المفرد على ظهر الجمل الذي ركبته مع طريقي، فرجع ظهر الجمل هو خلوتي، من كثرة الذكر عليه بحلاوة عجيبة من غير كلفة حركة لسان أصلا طول سفري وغيره، بعد وصولي.

فلما وصلت إلى أستاذي وحكيت له بعض ما رأيت وسمعت، فرح فرحا عجيبا قائلا لي: "هذه علامة فتح البصيرة، قالوا إن البصيرة إذا بلغت الغاية كثيرا في فتحها يكون فتحها قويا، يتكلم القلب بالكلام الفصيح البليغ". وهو الذي رأيته أيضا في كتاب زين العابدين بعد خروجي من هذه الخلوة، كما يأتي إن شاء الله. ثم قال لي: "يا ولدي أعجبني سلوكك، فإنه سلوك الأقدمين من الأكابر، أعجبني جدا لكن آه لو صبرت على تلك الحالة، ولما تراخيت عنها، ابشر بالخير"، ولقنني الأسماء الخمسة الباقية لي في أذني اليسرى، والاسم المفرد في أذني اليمنى، وقال لي هذه الخمسة أسماء تذكرها كل واحد منها مائة ألف على الترتيب، وترتيبها: "هو"، "حق"، "حي"، "قيوم"، "قهار".

وقال لي: "بعد أن تفرغ من عدد مائة ألف لكل واحد منها، انظر ما استحلاه قلبك منها، فلازمه ذكرا وداوم على ذكره، وإن استحلى قلبك ملازمة ذكر الصلاة على النبي ﷺ فنعما هي أيضا". ومرة سمعت منه قال: "أنت زال تعبك وسلكت، واحمد الله تعالى، وما بقي لك إلا أن تكثر من الصلاة على النبي ﷺ ليس إلا، وإذا أردت أن أسرحك إلى بعض البلدان نسرحك إليها تسكنها بخير وعافية"، فقلت له: "بأي شيء أتقوى به في البلدان، وما خصصتني بشيء أتأنس به في البلدان؟" فقال لي: "بالله تتأنس، لا خوف عليك في الدارين، وكذا من تعلق بك بصدق، ولا تترك المجاهدة في العبادة"، وقال لي: "لا تنظر إلى ما مضى وإلى ما هو آت، ولا إلى مقام أو كرامات، فالوصول إلى الله هو الدوام على تعمير الأوقات بجهاد وعبادة لتهدى لك السبلات".

ثم بعد أن كمل لي الأسماء السبعة المذكورة بالتلقين، ألبسني "الخرقة"، وهي قفطانه المبارك الذي شهد فيه مشاهد الخير كثيرا كزيارته فيه سيدي أحمد البدوي[١] وغيره مرارا، وزاد لي قميصا وعمامة، ونويت أن أدفن فيها عند موتي إن شاء الله تعالى، وقال لي عند إرادته أن يلبسها لي: "يا ولدي قد جرت عادتنا أن نلبس الخرقة للمتأهل لها وأنت من أهلها، فخذها والبسها"، فلبستها في حضرته ودعا لي بالخير كثيرا. نطلب الله القبول.

ثم سألته عن الاسم الأعظم ما هو فقال لي: "هو اسمه تعالى (الله) بلا شك ولا ريب، إنه هو الاسم الأعظم، ولكن بشروطه لمن اطلعه الله عليها"، وسكت عني وسألته عن معنى الوصول إلى سماء الدنيا فقال لي: "اعلم أن نفس الإنسان السالك دائما يربيها المولى تبارك وتعالى ويرقيها، ما دام مجاهدا في السلوك من أرض الحظوظ إلى سماء العرفان، حتى يصير مقامه محمديا وأنت يا ولدي على خير اقنع بما عندك تسلك وتربي الناس كثيرا إن شاء الله، ويكون الفتح على يديك في سلوك الناس. والوصول إلى سماء الدنيا كناية عن العروج الروحاني وعنده يقوى ضعف الوسواس لصاحبه ولواصله من النفس والشيطان". وأيضا مررا استأذنه في دخول الخلوة وهو يقول لي: "بالفرح ادخلها يا ولدي الباب مفتوح".

فصل ١

ثم نرجع إلى ما نحن بصدده من تكميل الكلام على هذه الليلة العجيبة المشار إليها سابقا بقف مرتين. في تلك الليلة صليت ركعة واحدة من النوافل التي نفلت بها بعد صلاة وقت المغرب، فلما قمت لآتي بركعة ثانية انقلب حالي وأخذني شيء كالزلزلة، وصارت الدنيا كلها ترجف وترتعش كثيرا عجيبا، أنا وخلوتي نتحرك بصوت عظيم، وتغاشيت[٢] بشيء علا على بصري فتلونت به الأرض بكل لون: أصفر وأحمر وأبيض وغيره، تارة بعد تارة، وأنا واقف لم أقع على الأرض، بعدما هويت إلى الوقوع، ثم خف عني ذلك الارتعاش، وأتممت ركعتي، فلما سلمت وجدت راحة في نفسي كبيرة، زال بها عني كل تعب كنت فيه قبله من كد المجاهدة، ووجدت حلاوة، وما يعلم بذلك كله إلا الله، وقلت إن شاء الله تعالى يزول عني حتى كَلَبُ الجوع

---

١) البدوي: الشيخ سيدي أحمد بن علي بن إبراهيم الحسني أبو العباس البدوي [٥٩٦-٦٧٥هـ/ ١٢٠٠-١٢٦٧م]، أصله من المغرب، ولد بفاس وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر في زمن الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو وعسكره وأنزله في ديار ضيافته. توفي بطنطا، لم يذكر له مترجموه تصنيفا "حزب" و "وصايا" و"صلوات". المرجع: الأعلام للزركلي١/١٧٥

٢) أغمي علي: من الغشية

والعطش، فزال بالفعل واسترحت من جميع العلل ومشت وتلاشت عني بسبب هذه الزلزلة المباركة المذكورة والحمد لله.

ووقفت خادمة خلوتي في ذلك الوقت عند باب خلوتي، فقلت لها: "هل أخذتكم في هذه الليلة زلزلة أم لا؟ وهل أحسستم بشيء أم لا؟"، فقالت: "لا ولم نحس بشيء أصلا"، فتعجبت من وقوعها عندي خاصة دون خلق الله، وقلت: "والله ما هذا الأمر الواقع بي خاصة، إلا من الخوارق أي من بعض الخوارق المعلومة عند القوم". فلم أزل في التحير منه ما هو حتى وجدته في بعض كتب القوم أنه هو المسمى عندهم بـ"صلصلة الجرس"، أي أن الصوت هو المسمى بالصلصلة، والجرس هو آلة النحاس التي تعلق في رقبة الجمل لتصوت تلك الآلة بصوت قصدا، كما رأيته في رقاب جمال مصر في درب الحجاز وغيره، فزال تحيري منه هنا، فزال تحيري مما تقدم من الأصوات المذكورة سابقا التي سمعتها وتحيرت فيها، من أين هي؟ وأين هي؟ حتى اتضح لي ذلك من تلقاء نفسي، كما اتضح لي الكل بقول أستاذي: "هذه علامة بلوغ الغاية في فتح البصيرة النافذة، ولأجلها تكلم قلبك، يا ولدي أبشر بالخير"، ولأجل قول أستاذي هذا لي سميت هذه الرسالة برسالة "علامة فتح البصيرة النافذة" عجيبا، وكنت قبل قول الأستاذ لي ما ذكر، لا معرفة لي بالبصيرة ولا بفتحها، فضلا عن معرفة بلوغ الغاية فيها.

والحمد لله على تنشيط أستاذي إياي تدريجا حتى وصلت إلى هذا المقام، بعد أن أراد اليأس والقنوط أن يعترياني قبل البلوغ إلى أدناه، بل سبقني أولا التكذيب في أصل طريقة القوم، حتى أدركتني العناية فتلقنتها ودخلتها ببركة خمولي وتجلدي وصبري كثيرا، وغربتي وبعدي عن الأقارب التي هي كالعقارب وغير ذلك مما لا يحصى، "يا محمد تحدث بفضل الله ولا حرج، الله الله".

دبيت للمجد والساعون قد بلغوا.. إلخ ولله الحمد والشكر.

وأما رؤية خروج الخبث مني كما أشرت إليه سابقا، فاعلم أن خروج الخبث من السالك دليل على طهارة باطنه من الأخباث الباطنة، كما اشتهر بذلك عند السالكين، ولأجله ينبسطون ويفرحون عند رؤيتهم إياه في المنام. ولم أزل أشاهد خروج الأخبثين مني في هذه التاقوفة المذكورة، حتى خرج مني في منامي تمر صحيح أحمر، كأنه سقط الآن من شجرته كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في محله. ثم انقطع بعده، أي بعد خروج التمر مني انقطع خروج الأخبثين فلم

يخرجا مني زمانا، ثم عاد ذلك إذا تراخيت في المجاهدة، وكثرت عني البروزات والظهورات والخيالات إلي، لا سيما عند غض بصري ولاسيما في آخر الليل، فأراهم يتبركون بيدي وأنا غير راض بذلك كله، وأقول لهم إذا أردتم أن تتحدثوا معي فأنا مختل مع الله لا غير، باعدوني.

وأما أنواع قراءة القرآن وسماعها والأذكار والأدعية والصلاة على النبيﷺ، فلم تنقطع أصلا طول ما أنا في هذه التاقوفة بالصوتين المشار إليهما سابقا، بل وبعد خروجي من هذه التاقوفة ومهما دخلت خلوة أيضا رأيت وسمعت فيها بعض ما وقع لي في هذه التاقوفة، على حسب الاستعداد لها، وشاهدت من نفسي أني لم أستعد بعدها كما استعددت فيها، من كثرة العوارض أكبرها الأقارب العقارب، نجانا الله من سمومها.

ثم رأيت رجلين مستنكرين علي حيث تريضت قائلين لي: "أنت دخلت خلوة في السطح عشرة أيام أو أقل أو أكثر ولم تر شيئا، اترك خيرا لك ولا تتعب"، والآخر يعرض علي الأكل لآكله فأعرضت عن الكل، ولا اشتغلت إلا بالذكر مستحضرا خيال شيخي بين عيني كما سبقت الإشارة إليه:

اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل بتكراره في الصخرة الصماء قد أثرا[1]

ومهما خايلت هذين البيتين زال عني الكسل وأتى الصبر والسير العجيب.

وأيضا سمعت أصواتا من أعضائي، تارة بأنواع الذكر وتارة بغيره، وأكثرها قراءة القرآن. وأكثر ما يتكرر بها من قراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار هو قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٦ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٧ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٨ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٦٩﴾[طه:٦٦-٦٩] وكثر تكرارهم في هذه الأمكنة، ولكن مرة بالأذكار الحسنة، ومرة بالأذان وغير ذلك من أنواع الطاعات ثم عاودني خروج الأخبثين.

١) لم ينسب البيتان لأحد بعينه في كتب الأدب

فصل ٢

وأيضا سهرت ليلة الاثنين بجد كثير طول الليل، حتى ضرب الفجر، فغلبتني عيني وأنا جالس، إذ بجارية من الحور العين لا أحسن منها، تصيح بصياح حسن رقيق موحش عجيب، ولم أدر ما تقول، وقمت للوضوء وصوتها في أذني حتى رجعت إلى الذكر.

وأيضا كثر الناس عني عند طلوع الفجر، يشغلونني بكثرة كلامهم عن كثرة الذكر، فأتعوذ بالله من الشيطان فيفارقونني ساعة ويرجعون مرارا. ومرة يضعون أمامي شيئا من القمح فأتعوذ فيفارقونني مع قمحهم. ثم أتوضأ فينقطعون بعدما يتبركون بيدي أو برأسي أو بغيره.

ومن جملة أذكارهم المتكررة عني طول هذه التاقوفة "لا إله إلا الله" ثلاثا، "لا إله إلا هو" ثلاثا، وكذلك ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾[الحج:٧٠] تارة بانفراد كل من الكلمات الثلاث، وتارة يجمعونها كلها، وتارة يقرنون كلمتين منها، وتارة يجمعون الثلاث أعني؛ يقولون لا إله إلا الله إلا هو،﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ ﴾ ، وتارة يتركون ((الذين يتلون)) ويكتفون بما قبلها، هذا هو المتكرر ليلا ونهارا دائما طول التاقوفة، هذه من الجنان والعوالم.

وأما لساني فملازم مع ذكر الاسم المفرد كما سبقت الإشارة إليه.

فلما وصلت يوم السبت سمعت قائلا يقول لي: "لا نريد جزاء باطلا ولا شكورا باطلا"، فاستنبطت منه كثيرا، وعلمت أن هذا الكلام يتكلم به جناني. وبدت علي هذه النتائج حين وصولي خمسة عشر يوما من أول الشهر الأول الذي اختليت فيه. أعني أول هذه التاقوفة المباركة، وابتدأت فيه من يوم الأربعاء وليلتها، وكلما أطول تزيد النتائج والانبساطات والحمد لله، وهذا من باب التحدث بالنعمة شكرا ليس إلا. وتارة أسمعهم يقولون دائما أياما: "يا فتاح يا عليم يا حي يا باقي يا فتاح يا عليم يا حي يا باقي".

فصل٣

وهنا أشتهي أن أترك صوت الاسم المفرد الذي اشتغل به لساني، وأرجع إلى أصوات عوالمي وجناني، وأذكر معهم حلقة مجلس وأوافقهم بلساني أيضا، وأبدل الاسم المفرد الذي داومته، أي داوم عليه لساني بما داموا عليه هم، وهو "يا فتاح يا عليم يا حي يا باقي"، لكونهم يأتون بهذه الأسماء الأربعة بصوت حسن، ويجذبون كمجاذيب الفقراء الذين يجذبون في سائر المقامات كمقام سيدي علي بن موسى وغيره، لأنهم يعشقون الإنسان وينشطونه بذلك للجذب حتى

يتحرك كالمجنون من غير غرضه، ومنه بقي في طبعي الجذب مع الفقراء، لاسيما عند ضربهم الغربال، ومنه أحب ذلك وأحب الأشواق والدراويش. وكنت قبل ذلك لا أرضى بذلك كله، ولا أقول إلا أنه بدعة، قبل أن تتطبع في هذه الغريزة فسبحان الله مقلب الأحوال، وقد بقي الآن فينا تطبع العشق لكل ما تفعله دراويش بلادنا وغير بلادنا من حب المدح بدف أم لا، وحب ضرب الغربال وحب الأشواق والجذب وغيره، قد جُبِل ذلك فينا من بعد الخروج من هذه التاقوفة المباركة، وابتداؤه من ذكرهم هذه الأسماء الأربعة المذكورة، واستغراقنا معهم الليالي بذكرها مجلسا، واستأنست بهم طول الليالي والأيام، من حيث توافقت أصواتنا في رفعها وخفضها خاصة، بحيث أسمعهم ولا نراهم دائما يقظة وسِنَةً.

وأما النوم فلا يأتيني كما أشرت إلى ذلك سابقا، وتعجبت من حيث أسمع نغمهم الحسنة الرقيقة، وصوت جناني الغليظ أغلظ من صوت لساني الغليظ أيضا، ولا أرى ذواتهم. وسمعت زعقة عالية كثيرا ولم أخف منها. هذا وأني لا أكتب هنا إلا ما فهمته وتكرر علي. وأما غيره فلا غاية له، ولا يعلم قدره إلا الله تعالى في الكثرة دائما.

ولكن صوت الجنان أغلظ منهم أي أغلظ من صوت العوالم وأقهر لهم كقهر الأسد، وينبههم إذا غفلوا عن الأذكار والإكثار والاستغراق، أي إذا فهم منهم خلاف ذلك كله، ويتكلم هو أولا بما أراده، لا بما استرسلوا هم عليه، ثم تتبعونه فيما نطق به، ويتركون ما هم عليه أولا قهرا، وينطقون بجميع ما ينطق به ولا يخالفونه أصلا أصلا.

ثم إذا سكت هو، شرع في تلاوة القرآن أو غيره، مما قصده وترك غيره من العوالم مستغرقة الليالي والأيام فيما كان أمرهم هو به. ونطق لهم به أولا حتى يجدد لهم نوعا آخرا، ويتكلم لهم به ولو كلمة واحدة فيخطفونها منه ويستغرقون فيها خاصة، ويرجع هو لخلافهم ويشرع فيما أراده من أنواع الأذكار وغيرها وهكذا.

ولا يتكلم عليهم وينهر عليهم بقوة إلا مرات إذا رآهم لم تتوافق أصواتهم أو ارتخفوا[1] في إعلائها، أو أراد أن يجدد لهم نوعا آخرا من أنواع الأذكار وغيرها، أو فهم منهم أرادوا الترك أو

١) رخف: ورُخوفة "ورَخُفا-١" ورَخَفا استرخى بكثرة مائه – المرجع: كتاب الأفعال علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي عالم الكتاب للنشر. ٢/٤٨، والمراد به تراخوا.

الضعف، فحينئذ أسمعه يكلمهم مثل المؤدب الذي هو شيخ الصبيان لصبيانه، لأن كلام الشيخ غليظ ومهاب، وكلام الصبيان رقيق موحش.

وتارة يوافقونني أنا في بعض الكلمات، إذا نطقت بها كما وقع لي ذات ليلة وسط الليل، تذكرت شعر الحاج مسعود العبد المومني الذي حججت معه ومع أبي رحمهما الله تعالى ودفنت أبي معه في بدر، بل في ما بينه وبين الجديدة دفناه. وفي وسط الليل تذكرت شعره بوحش كثير وهو:

اَيِـــــــسْ مِ شُـــــــدَّنْ لَعْـــــــلَامْ ثَاقْرَابَـــــــتْ نَايْـــــــثْ بُويُوسُـــــــفْ
وِإنْ يَبْضَـــــانْ اِيذَسَّـــــنْ يَنُّوشُـــــفْ أُوسَـــــنْدُو اَرْكَـــــنْ آمْ لَغْمَـــــامْ[1]

وهذا شعر الحاج مسعود المذكور بالقبائلية مشعور لا بالعربية، ولا يفهم إلا بالقبائلية التي هي لغة بلادنا زواوة، وغير الزواوي لا يعرفها أصلا من كل ذي عجمية وغيره وهو:

اَيِـــــــسْ مِ شُـــــــدَّنْ لَعْـــــــلَامْ ثَاقْرَابَـــــــتْ نَايْـــــــثْ بُويُوسُـــــــفْ
وِإنْ يَبْضَـــــانْ اِيذَسَّـــــنْ يَنُّوشُـــــفْ أُوسَـــــنْدُو اَرْكَـــــنْ آمْ لَغْمَـــــامْ

ثم بعد فراغي من هذا الشعر المذكور، سمعتهم يوافقونني عليه، ويذكرونه هم أيضا أي يذكرون هذا الشعر المذكور بعجمية بلادنا مثل ما ذكرته أنا أولا ببكائي على أخي وبلادي، ثم فهمت من الله تعالى أنه لم يرض لي أن أذكر غيره من الأقارب العقارب، حتى عاقبني بهم بما يعلمه الله بعد وصولي إليهم. ولقد شاهدت من بعد ذلك تسهيل الله إلي أسباب ملاقاتي بهم شيئا بعد شيء تدريجا، حتى وصلتهم ووقع ما وقع لي منهم، وآخر الهم الواقع لي منهم قصة الرابطية[2]. التي أصابتني من همهم، فالصبر لله ولحكمه إذعانا.

وكنت قبل ذلك لا أفكر في الأقارب ولا ألتفت إليهم أصلا، حتى وصل أجلهم مع المشيئة، فأتتني رياح الأقدار بإلمام هذا الشعر للحاج مسعود المذكور في جَناني، وتكلم به لساني

---

١) في هذين البيتين شبه الشاعر شد لواء الطريقة بشد القربة على أوتادها، وشبه اجتماع الزوار عند مقام سيدي بويوسف بتراكم الغيوم، وشبه رجوعهم دون قضاء حاجتهم بعدم نزول المطر، هذا المعنى العام للبيتين، واستشهد بهما المؤسس قدس سره هنا في تذكار أهله وشوقه إلى وطنه كمن بلغ ولم ينل أربه، رضي الله عنه ونفعنا به. وشكر الله لأخي يوسف عبديش الذي ترجم لي معانيهما. لأما مقام سيدي بويوسف فلم أعرف لمن هو، إلا أنها توجد بلدية "أبي يوسف" في دائرة عين الحمام بولاية تيزي وزو.

٢) كتب سيدي عاشور في الهامش: "هي رُقَيّة بنت يزيد من الرابطة تزوجها الشيخ المربي السنة التاسعة من الخلوة حسبما سيذكره في آخر الرسالة ، تقرير نساخها"، والرابطة إحدى بلديات دائرة الحمادية التابعة لولاية برج بوعريريج الجزائرية

ووافقته عوالمي، ونجز الأمر عاجلا، ووقع اللقاء بالقرب من ذلك بهم في مصر وفي بلادنا من غير طول، ما شاء الله كان، رزقنا الله التسليم والإذعان لقضائه.

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن[1]

والله نقَّاض العزائم وإلا فلم تكن بلادي في قلبي قبل شعري بهذا الشعر، ثم نزلت في صميم القلب في ساعتها خاصة بغتة.

وتارة أذكر معهم مرارا حتى آخذ غرضي من حلاوتي معهم، ثم أرجع أنا لصوتي الرديء وأتركهم يدومون على أصواتهم الحسنة، وبقيت لي الخلوة بها أحلى من العسل والجلوة أجلى وأحلى.

وتارة أسمعهم يقولون: "يا من لا مثل له في الذات والصفة اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما يأتي"، وتارة "يا من لا مثل له في الذات والصفة لا إله إلا هو" ويكررونه.

فصل ٤

ثم من هنا فأعلى، أكثر وأعجب وأحلى وأوحش من الذي فات سابقا، وذلك من رؤيتي الحور العين اللواتي هن أعجب جمالا من كل جميل وأحلى نغمة من كل حلو. ومن هنا فأعلى سمعت الطبل والبوق والزمارات التي أشرت إليها سابقا. وكنت قبل هذه الليلة لم أسمع الأصوات الثلاثة السابقة بأنواع الطاعات المشار إليها سابقا، ولا دف ولا طبل ولا بوق ولا غايطة، إلا من هنا فأعلى أي من هذه الليلة ففوقها.

واعلم أن من أول هذه الرسالة إلى هنا كله شرح مقدم على هذه الليلة، ولأجلها سميتها "ليلة ابتداء كشف الحجاب بفضل الله تعالى على أعلى وأحلى الخطاب".

واعلم أن الليلة التي أخذتني فيها الزلزلة المتقدمة، هي ليلة ظهور الحور العين أيضا بعينها، وفيها ابتدأني كل من الأصوات الثلاثة والطبل والبوق والزمارة، وفيها ظهر كل عجب بحمد الله. ثم دام عني أيضا وإلى هذه الليلة يشير كل ما تقدم، ومنها فأعلى ظهر كل ما سبق ويأتي

. وهي أني سهرت ذات ليلة إلى طلوع الفجر، ثم أخذتني سنة نوم وأنا قاعد، فرأيت نفسي في وسط نساء عجيبات جميلات لا أعجب منهن في الحسن والجمال، وتحققت أنهن من الحور العين، ثم خرجن من خلوتي وخرجت معهن لأسلك معهن الطريق وأعديهن، فالتفتن لي

---

١) البيت لأبي الطيب المتنبي

بضحك وفرح وسرور وانبساط معي، فنظرت إليّ واحدة منهن وقد رفعت صوتها، والحالة أن الدف الذي هو الغربال المشار إليه سابقا في يدها قد رفعته فوق رأسها تضرب فيه بيدها برفق، ورفعت صوتها بصوت حسن.

والحالة أني أمشي معهن مع الطريق لأسلكهن فيه، وهي تقول: "على ما نحن عليه، على ما نحن عليه، لا غش يا رب تلقاه"، وتكرر فيه بصوت عجيب.

وتارة تقول: "على ما أنت عليه لا غش يا رب تلقاه"، وصارت ماشية على رفع صوتها، وهي معهن ماشيات يتبخترن في فرح وسرور عجيب.

وتارة تقول لي: "على ما نحن عليه لا غش، يا حساس يا حساس، يا رب تلقاه على ما أنت عليه، يا حساس يا حساس لا غش لا غش". ودامت هكذا على رفع صوتها ومعها رفيقاتها لم أحص عددهن، وودعتهن على هذه الحالة. وتوحشتهن كثيرا كثيرا، وأنا راجع إلى خلوتي، ولم أزل مستوحشا من فراقهن كثيرا، وبقي صوتها المذكور في لساني وجناني وعوالمي دائما على استرسالهم على ذكرها المذكور، وهو قولها: "على ما نحن عليه، لا غش، يا حساس يا حساس، يا رب تلقاه يا رب تلقاه وفشت أخباره". حتى خرجت من هذه التاقوفة المباركة.

وذلك الدف الذي ضربته انقلب طبلا وبوقات وزمارات، تضرب فوق رأسي أو في دماغي، حتى خرجت منها أيضا، بل ودام ذلك علي لم ينقطع سنين كثيرة بعد خروجي من هذه التاقوفة، لاسيما إذا دخلت خلوة، وكثرة ذلك وقلته على حسب الاستعداد للخلوة، فتارة نجد وتارة نرتخف على حسب العوارض عن السير.

وتعجبت من هذه الحور العين المذكورات سابقا، من حيث أخفاهن الله عن عيني وأبقى كلامهن دائما لم يخف ولم ينعدم.

وفي هذه المدة كلها لا أنظر إلا ببصيرتي، وبها ندخل ونخرج ونأكل ونشرب ونذكر وغير ذلك، وسائر حركاتي وسكناتي أي ببصيرتي، نعقل ذلك كله خاصة، بدليل أني لم أدر نفسي أحي أم ميت، أذاكر أم لا، ولم أدر في أي بلد أنا وفي أي زمان ومكان، والكون كله يرعد بأنواع ما سبقت الإشارة إليه من الأذكار والطبل والبوقات وغيرها، وبدليل سؤالي دائما لخادمي إذ تقف عند باب خلوتي وتأتيني بما أحتاجه أسالها: "هل سمعتم شيئا من الرعد أم لا، وهل حدث في

الكون شيء من زلزلة أو أصوات،" فتقول: "لا ولم نسمع شيئا أصلا"، وتقول: "أنت لماذا تسألني دائما هكذا؟"، فاكتم عنها وهكذا.

وأما بصري فكأنه لم يوجد عندي أصلا، سواء فتحته أم لا، سبحان الله.

وبقيت هذه الأصوات الحسنة من تلك الليلة تؤانسني إلى الآن والحمد لله

وأيضا يقول عوالمي وغيرهم: "يا من لا مثل له في الذات والصفة ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالذِينَ يَتْلُونَ﴾[الحج:٧٠] تب علينا واهدنا، قال ما غش على ما نحن عليه، قال ما غش"، هذا المتكرر منهم.

وتخطفني عيني بالسنة من النوم وأفيق فأجدهم مستغرقين في أنواع الأذكار الأنيسة.

فصل ٥

وفي ليلة وصولي عشرين يوما من هذه التاقوفة المباركة، كثرت عني الخيالات بحيث يدورون بي بالكلام، ووجوههم ردية ولباسهم ردني، وأعرضت عن الكلام معهم، حتى قال لي واحد منهم: "كن كالكنيف".

وفي يوم تلك الليلة شاهدت صفاء عنصر الماء، ظهر مني بعلامته المعلومة عند القوم، وذلك أني رأيت أني ورفقائي قاعدون على طرف البحر، وهو كبير لا يقدر أحد أن يعوم فيه من هيبته، ثم بدا لنا وأردنا أن نقطعه بالعوم، ثم بمجرد ما وضعنا أرجلنا فيه نشف ويبس الماء منه، وظهرت حصباؤه بيضاء وصفراء كثيرا، وصرنا نمشي على تلك الحصباء بالنعال، فقالوا لي: "أنت بنعالك دخلت فيه من طرفه أولا"، فقلت لهم: "نعم"، ومشينا فيه أي في وسطه بلا شدة ولا محنة، وتعجبت من كبره وهيبته أولا، وسرعة نشفه آخرا في لمحة عين، وزوال ذلك كله آخرا بمجرد وضع قدمي في طرفه. وزال عني خوف العوم في البحار والأنهار الذي كنت متصفا به أولا من وقته.

وأيضا أسمع رفقائي أي العوالم والجنان، وهم الذين سميتهم برفقائي، من حيث أنهم لم يفارقوني طول هذه التاقوفة فافهم، ولأجله أسميهم أصحابي ورفقائي، أسمعهم يقولون في بعض الأزمنة: "صبر صبر على ما نحن عليه، لا غش"، ثم يكررونه ويمدونه أياما كثيرة هكذا. ويكثرون الدعاء بأنواعه كما يأتي التنبيه عليه أيضا إن شاء الله تعالى.

وأيضا يرجعون تارة إلى تكرارهم كثيرا قولهم: "على ما أنت عليه لا غش، على ما نحن عليه لا غش، الصبر يا حساس يا حساس، الصبر لا غش".

فصل ٦

اعلم أيها الواقف ويا من أطلعه الله على هذه الرسالة، أني أكتب وأقيد كل يوم من هذه التاقوفة ما حصل لي في ذلك الوقت، وأنزله بعجل ثم أرجع إلى الذكر، ولأجل ذلك تكرر كل ما سمعته في هذه الرسالة، أي لأجل أن كل ما سمعته أنزله هنا في هذه الرسالة، لأعلم به أستاذي كما هو الشأن، ولأنشط بالكل الواقف على هذه الرسالة للجد إن صدق وتصدى لما تصديت له من الصبر والثبات وغيرهما.

ثم تارة يذكرون قصة الخضر مع موسى على نبيينا وعليهما الصلاة والسلام وهي قوله تعالى: ﴿ فَالَ فَإِنِ اِتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾[الكهف:٦٩] الخ

وكلما تطول علي الأيام تزيدني الأحوال حلاوة وكلما يقرب طلوع الفجر الأصح تكثر علي مخايلة مكالمة المشايخ لي كثيرا، حتى أظن أني لست بمختل أصلا.

وكذلك يحصل لي النشاط الكثير عند وقت الضحى ووقت العشاء فأعلى، من حيث يتوافق صوتي مع أصوات أصحابي المذكورين حين نذكر معهم مجلسا حلقة فاستأنست بهم كثيرا. لكن مهما يكلمني أحد منهم أنكر أن أرد عليه الكلام، فلا أجيبهم ولا أقول لهم دائما إلا: "أعوذ بالله، أنا مختلي مع الله"، وأتكلم بالكلام مع غيره، ومع تلك الحالة نصير مختليا، ولست بمختل، وأقول لهم إن الكلام ينبغي أن يكون على مقدار الحاجة خاصة. وأما فضول الكلام فلا يصح.

وأيضا يتشكلون لي على صورة الآدميين كثيرا، وكثرة وقوفهم عندي عند طلوع الفجر، حتى ظننت أني لست في الخلوة من كثرة الداخلين عندي والخارجين، ويكثرون الكلام معي، وأنا أعرض عنهم ولا أشرع إلا مع الذكر خاصة. لكن بعض الأزمنة ننكر ونعبس وجهي ونقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، أنا مختل مع الله لا معكم"، فيفارقونني ونبقى وحدي، ونكثر الذكر حين يفارقونني. والحالة أن أصحابي ورفقائي مستغرقون فيما هم عليه من أنواع الأذكار السابقة وغيرها.

فصل ٧

واعلم أن هؤلاء الداخلين عندي والخارجين الذين يتحدثون معي، وأكثرهم عند الفجر ونعرض عليهم ونتعوذ بالله، ليسوا هم أصحابي ورفقائي المسترسلين على استغراقهم بأنواع الأذكار والطبل وغير ذلك، بل غيرهم وهم الذين يشاغلونني بكثرة الكلام المذكور. وأما عمل أصحابي فلم ينقطع دائما، حتى كأني في وسط عرس عجيب من الأفراح. وتارة أسمع أصحابي أيضا يكثرون أنواع الاستغفارات دائما والدعوات وأنواع التسبيحات وقراءة القرآن، و"اصبر يا حساس على ما نحن عليه، أو على ما أنت عليه، قال لا غش قال لا غش"، ويكررون ما ذكر ليلا ونهارا.

ومهما أتعوذ من الشيطان الرجيم إلا وتلك الأشكال من الآدميين الزائدين على أصحابي تفارقني ساعة عند سماعها التعوذ بالله ثم يرجعون. وأمّا أصحابي فلا انفكاك لهم عني دائما في كل زمان ومكان، بطبل وبوق وزمارة.

وتلك الأشكال من الآدميين فمنهم من هو على صورة الشريف علي المداح التلمساني، وهو أول المتشكلات الظاهرات لي ومعه ناس لا أعرفهم، وقال لي: "والله إن عبادتك لمقبولة إن شاء الله"، فقلت له: "آمين".

ثم في الليلة الثانية رأيت إنسانا على صورة سيدي يحي بن التومي، ومعه ناس أيضا لا أعرفهم وأعرضت عنهم. وتارة أرى من هو على صورة الشيخ مصطفى بن عبد المومن، يريد أن يسألني في كتاب أتاني به لم يفهمه، فلم أجاوبه أيضا. وتارة أرى من هو على صورة الشيخ عبد الله. وتارة على صورة الشيخ تاج الدين جاءني بكتاب لأريه وأحل فيه مشكلا، وقال: "قد ولد في البلد الفلاني آدمي له سبعة رؤوس، ومن كل جهة وجه سبعة وسبعين أسمعت أنت به أم لا؟"، قلت له: "ما سمعت بهذا لعله يقع في ملكه ما يشاء". وأيضا كثيرا ما أتلاقى مع المشايخ أصحابي البركة كثيرا، من الحيين والميتين.

فصل ٨

سمعت أصحابي يوما يقولون: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب:٧٢] "على ما نحن عليه لا غش"، وتارة

أخايل خروج الأخبثين مني، ثم بعد إفاقتي من السِّنَة، لم أجد شيئا. وتارة أسمع أصحابي يقولون: "يا ربنا يا ربنا استجب دعاءنا".

وأيضا سبحان الله مهما قام شيخ أصحابي الذي هو جناني وأنا سميته شيخهم، أي مهما يريد أن يقوم ويذكر التسبيح يبدأ لهم أولا بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:٨٥] ، ثم تخطفها منه العوالم وتعاودها وتكررها دائما استغراقا، حتى يسمعوا أيضا منه نوعا آخرا، فتخطفه منه أيضا وهكذا. وتمد صوتها بذلك كله أي بكل ما ينطق به هو، وتارة يبدلونها بقولهم: "يا ربنا يا ربنا يا ربنا استجب لنا، يا ربنا اقبل دعاءنا، على ما نحن عليه لا غش".

فصل ٩

وأكثر وحشا وحلاوة ذكرهم "لا إله إلا الله، يا من لا مثل له في الذات والصفة اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما يأتي، لا نسأل إلا الله"، ثم تارة يقولون: "كهيعص حم عسق". وبعض المرات يكثرون الصلاة على النبي ﷺ، ثم يرجعون إلى قولهم: "على ما نحن عليه أو على ما أنت عليه لا غش". وأحس بضرب الدف، وهو الغربال الذي هو للمداحين أو الطبل يضربونه...

وهكذا حتى وصلت إلى يوم الخميس وهو تمام الشهر الأول الذي خليت فيه، فإذا بالشيخ "عثمان بقري كرباتي" والقاضي "إدريس بول"[١]، جالسان عندي في النهار. وأنا في حالة السنة من النوم، وانبسطا معي جدا. وأما أنا فلم أنبسط معهما، وقال لي القاضي إدريس بول المذكور: "لا تؤاخذنا يا سيد، فإن ناس الشيخ عثمان الذي هو شيخ السلطان هم الذين غرونا، حتى ظلمناك بما جرى بيننا وبينك سابقا"، وقال لي الشيخ عثمان: "لا تؤاخذنا كلنا يا سيد".

واعلم يا أيها الواقف على هذه الرسالة، أن ظلم المذكورَيْن هو الذي حملني على تجردي للعبادة في هذه التاقوفة المذكورة، وحسدهم لي هو السبب، واستحسنت ظلمهما وحسدهما المذكورين بعد خروجي من هذه التاقوفة، من حيث أن عاقبته لي خير محض، حتى سميتهما هما وجميع من تمالا معهما في تلك القصة الطويلة "أشياخي وأحبائي والناصحين لي" بتماليهم عليّ وحسدهم إليّ، بل وجميع من آذاني في شيء أسميه بذلك من قصتهم فأعلى، مما زال بسببه وبقي

١) لم أعثر لهما على ترجمة في ما بين يدي من كتب.

حكمه طول عمري، وأذعنت للكل والحمد لله عليه، ونطلب الله أن يزيدني منه وأن يرزقني الفهم عن الله وأهله.

فصل ١٠

والفهم عن الله هو النور والسر، وفيه سعادة الدارين، ومنه زلت الأقدام. رزقنا الله الفهم عنه دائما، ولا يليق للداعي أن يدعو إلا بـ"رزقنا الله الفهم عنه".

والوقت الذي بلغتني فيه جميع الأذيات، وتحققت ذوقا أن فوايد الدارين حفت بها المكاره لا شك ولا ريب. والعاقل هو الذي يعبر عن ما شاهده، لا عن شهود غيره، فإن التعبير عن ذوق الغير حكاية ورواية، وعن ذوق المتكلم تحقق ودراية. فمن غير ذوق ووجدان لا يكمل للعارف ذوق أهل العرفان، من جد وجد، ومن وجد ذاق، ومن ذاق شاق. ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩] لا مطلق السبل.

ثم بعد ما رأيت القاضي إدريس بول والشيخ عثمان بقري كرباتي المذكورين، رأيت في تلك العشية نفسي أني أفسر وأحل المشكلات لطلبة العلم بكتبهم أمامي، ثم في صبحتها رأيت في عالم المثال أنه يخرج مني تمر نخل جديد أحمر، كأنه الآن سقط من شجرته، يخرج من مخرجي، وتعجبت من حسنه قدر بعر الإبل، وما تغير أصلا، وأنا جالس مع الناس واستحييت منهم، ولم يره أحد منهم ولميته في يدي لأرميه خارج الخلوة. ثم أفقت من تلك السنة قبل أن نرميه واستحييت منه كثيرا.

فصل ١١

وأيضا مرارا نراهم يعطونني أنواع الأطعمة الكثيرة، ثم نمد يدي لنرمي في فمي فنفيق ولم نرم أيضا، وأكثر اجتماعهم معي قرب طلوع الفجر فيدورون بي كثيرا هذا يقول لي أدع لي، وبعضهم يمد يده لنتسالم فافتح عيني، وأنا مستيقظ فلم أجد أحدا. ومهما نغمض بصري نرى كثرتهم عجيبا في اليقظة لا في السنة، إلا أنه يعتريني شيء خفيف جدا من السنة، وجانب اليقظة أغلب سبحان الله العظيم.

وتارة يخاطبني أحدهم فأشير له برأسي خاصة. وتارة أقول لهم: "أنا مختل مع الله خاصة بسم الله الرحمن الرحيم"، ولقد جربت هذه الكلمة مهما أقولها يفارقونني ساعة، ونرتاح من انشغالاتهم المذكورة لي ونكثر الذكر ثم يرجعون لي وهكذا.

وأما أصوات أصحابي مع الطبل والبوق فلم تنقطع أصلا في كل زمان ومكان مطلقا. قلت هذه الكلمة أم لا، سكت عن الذكر أم لا، ولو عند قضاء حاجة الأخبثين مطلقا، وأحرى في غيرها فافهم. واعلم أيضا أنه ولو شاغلني المحدثون ـ غير أصحابي ـ بالكلام فلم أغفل عن الذكر أصلا، سواء شاغلوني أم لا، ولو كان معي شيء من ذهول السنة.

فصل ١٢

ولما أخذتني السنة عقب خروج التمر المذكور سابقا ليلة السبت، خايلت أولا خروج الخبث مني في الملأ من الناس، واستحييت وسللت من مصاريني قطعة، وسللت مصارين رقاقا جدا ومعها دم تعلق بيدي ورميته بلا وجع. وأفقت من تلك السنة، ثم سمعت أبي يخاصم الذين يريدون سرقة رزقنا أيضا.

ثم بعد فراغي من الصلاة رأيت كأننا مشينا للحج وعندي بغلان، ركبت أحدهما وضعف وبرك للأرض، والآخر هرب، ثم كثر الناس عني عند قرب طلوع الفجر أيضا، بعضهم يريد السلام علي، وبعضهم يناولني ويعطيني الطعام، ومهما نمد يدي إلى فمي لم نجد شيئا بعد إفاقتي من السنة.

وأيضا أصحابي أسمعهم آخر الليل أول قولهم يقولون: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:١٥] بدأ شيخهم بنطقها فنطق بهذه الآية، ثم خطفتها العوالم منه بالاستغراق فيها دائما كعادتهم ثم يرجعون إلى قولهم السابق الموالف[١] عندهم دائما وهو قولهم: "لا غش قال لا غش قال لا غش قال لا غش عليك أولا غفل عليك"، ثم يرجعون إلى الصلاة على النبيﷺ. ثم في الليل رأيت أنه يخرج مني بول، ثم سمعت أصحابي وشيخهم يدعون بـ: "يا الله يا الله يا الله افتح صدور الناس".

فايدة ذات ليلة فطرت على العصيدة، وأكلت آخرها ثلاث بصلات مشويات في الجمر، أي أكلتها عقب العصيدة، فجرت بطني منهن، فلما وصلت الليلة التي بعدها، فطرت أيضا على العصيدة ثم اللوبية[٢] ، أي أكلت حب اللوبية مسلوقا عقب العصيدة، فنشف بطني مما كان

---

١) يقصد به المألوف

٢) الفاصولياء

أولا. فعلمت أن هذين الأمرين نافعان بالتجربة في طب البطن لمن احتاجه. أما الأول فلترطيب البطن وأما الثاني فليبسه بلا شك ولا تفريط.

كما جربت أيضا أنه مهما ثقلت العبادة عني وأراد الكسل أن يعتريني، غسلت ثيابي وجلدي، فيزول عني ما بي، ويتجدد إليّ النشاط العجيب، ثم سمعت أيضا أصحابي وشيخهم رجعوا وبدلوا ما هم عليه من الأذكار بـ "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، اللّٰهُمَّ اغفر له، اللّٰهُمَّ اغفر له، لا إلٰه إلا الله، لا إلٰه إلا الله"، يكررون ما ذكر زمانا، ثم يبدلونه أيضا بقوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾[الحج:٧٠] تب علينا واهدنا تب علينا واهدنا تب علينا واهدنا"، يكررون ما ذكر أياما، ثم ينتقلون إلى قولهم: "مولانا مولانا لا تخيب رجانا، توسلنا بالحبيب اقض حاجتنا عن قريب"، ثم ينتقلون إلى قولهم: "يا من لا مثل له في الذات والصفة، اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما يأتي".

ثم بعد تكثيرهم ما ذكر أياما أيضا ينتقلون إلى قولهم: "يا عالم السر منا لا تكشف الستر عنا"، ثم بعد مدة ينتقلون إلى قولهم: "يا عالما بحالنا يغنيك عن سؤالنا"، أياما أيضا كثيرا دائما، ثم ينتقلون إلى قولهم: "يا رزاق ارزقنا أو يا رزاق ارزق الناس"، ثم ينتقلون إلى قولهم: "اصبر على ما أعطاك، اصبر على ما أعطاك "، وداموا عليها أياما، ثم انتقلوا إلى قولهم: "اشكر على ما أعطاك"، وكرروه أيضا ثم انتقلوا إلى قولهم: "اصبر على الناس" وداوموها.

فصل ١٣

رزقنا الله الفهم عنه والصبر والثبات، هذا هو الذي فهمته وحققته منهم. وأما الذي لا أفهمه منهم فأكثر من أن يحصى في طول هذه التاقوفة. وتارة أفهم كلامهم وأتحققه عجيبا، فانزله وأقيده هنا.

وأما ما لم أفهمه تحقيقا أو شككت فيه ولو بقليل منه فلا أقيده، لأنه لا غاية له كما هو الشأن، ولخوفي من الوعيد، وهو "من كذب في حلمه تبوأ مقعده من النار"[١]، والعياذ بالله. ولو كان ما وقع لي كله ليس حلما خالصا، بل جميع ما وقع لي في هذه التاقوفة، إما سنة أو يقظة عند غض بصري دائما، وهذا في غير ما أسمعه من أصحابي وما معهم من الطبل وغيره.

١) حديث "من كذب في حلمه " سبق تخريجه

أما ما أسمعه منهم فلم ينقطع حتى خرجت منها بسنين عديدة مطلقا يقظة أو نوما كما قدمت الإشارة إلى ذلك من باب التحدث بالنعم شكرا لا غير.

ولا يمل هذا الكلام في هذا الشأن ولأجله استهترت به دائما، ولأجله أطنبت كتابنا هنا ما أمكن ببذل الجهد.

ثم تسلط علي العطش زمانا حتى لا أقدر أن أقوم لأصلي العشاء، وتغاشيت من ذلك بعد أكلي كسرة القمح، حتى ألهمني الله لشرب الماء كثيرا، حتى رأيت جميع جسدي يرتعش ويرشح عرقا، ولولا ذلك الشرب الذي ألهمت إليه لمت. ولا مصلحة في أكل القمح للمختلي الذي أراد تضييق مجاري الشيطان بالجوع والعطش، فليجانب القمح.

ثم سمعت أصحابي وشيخهم انتقلوا إلى قولهم: "السلام عليه، السلام عليك"، بالتكرار أيضا أياما، ثم ينتقلون إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة:٢٨٣] ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[آل عمران:٠٨]، ﴿ فَغَشَّيٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾[النجم:٥٤] يا رب الطف بحالي يغني عن سؤالي، صل على المصطفى يا كل من سمعه، قطعت أخباره أوقات أخباره أو فشت أخباره". وهو كلام الحور العين المتقدم قد رجع، فسمعته بما ذكر من غير رؤية ذواتهن، إلا في الأول أي فأني رأيت ذواتهن أولا، ثم وادعتهن وبقي صوتهن لم ينقطع، بل يذكر بهذا القول: "قطعت أخباره أو فشت أخباره أو قدت[1] أخباره"، مع ضرب الدف والطبل والبوق، لم ينقطع دائما، ثم انتقل أصحابي إلى قولهم: "يا من لا مثل له في الذات والصفة، اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما يأتي".

فصل ١٤

وفي بعض الأوقات نحرّض عقلي على أن أفهم منهم بعض أصواتهم الحسنة لأكتبه هنا، فلم أقدر على فهمه منهم. وشاهدت بعض صوتهم صوت بعض الرجال، وهو صوت جناني، وصوت بعضهم يشبه صوت الصبيان، وهو صوت العوالم، والجميع أحلى من العسل، فانظر يا حبيبي ويا أخي فكيف يقف ويقصر عن الذكر من سمع دوام كلامهم الأنيس إلا المطموس المحروم، أعاذنا

١) القَدُّ: سبق شرحه في دفتر الدفاتر

الله وإياكم من كيد النفس والشيطان، ومن عدم معرفة أحكام الأكل والشرب وقانونهما. وإنما تتمرن النفس تدريجا شيئا بعد شيء بميزان الجمازية، وبالذكر سبعين ألفا ما بين الليل والنهار بالمفرد، إذ كل بلاء إذ هو من الجهل بأحكام قانون الأكل والشرب. ومن عرف وأحكم ذلك نجا من جميع آفات الطريق.

وليلة بكيت من عدم وقوف شيخي عندي في المنام، فرأيت في المنام عقب بكائي هذا أني أقول: "يا بابا علي بن موسى، يا شيخ أغرب لولي نتخيلك أبابا احنيني اترزف لي"[1]، وأفقت من نومي. وهذا الكلام بقي في فمي، وبكيت كثيرا في اليقظة من وحش شيخي حيث لم أره.

ثم أرى أيضا أن البول يخرج مني كثيرا. وأما خروج العذرة فقد ارتفع عني من يوم خروج التمر مني السابق وخروج مصاريني أيضا، إلى أن بقيت للأربعين الأولى ثلاثة أيام، ولا يخرج مني في بعض السنات إلا البول.

وينتقلون أيضا إلى قولهم: "يا لطيف الطف به، الطف به، الطف به، استغفر الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اسمح له، اسمح له، اسمح له، بلا غش على ما نحن عليه".

وأما عند وصولي تسعة وثلاثين من الأربعين الأولى، فأني سمعت أصحابي يقولون: "لا حزن عليك، لا حزن عليك، لا حزن عليه لا حزن عليه"، بالتكرار" ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ستر الله عليك، ستر الله عليه، يا ساري".

وأحس بشيء يزهر في صدري، كأنه دق غربال بصوت متوسط حسن، زائد على الطبل والبوق السابقة الإشارة إليهما. وأنّسني الباري تعالى بذلك غاية، وخصوصا إذا توافقوا كلهم على صوت واحد بقولهم: "لا إلٰه إلا الله لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله".

ويوم الأحد الذي هو أول الأربعين الثانية رأيت ليلتها انبساطا ساطعا.

فصل ١٥

رزقنا الله الفهم عنه والصبر لما يورده عنا، وذلك أنه أخذتني السنة وأفقت منها، وانشرح قلبي كثيرا خلاف العادة، وقلت في نفسي الحمد لله الذي جعل هويته بين الإنسان المؤمن ربا بالاعتبار وعبدا بالاعتبار أيضا. أما تسميته ربا فمن جهة اعتبار أنه محجوب عن صاحبه بسبب الحجب السبعين من نور والسبعين من ظلمة، الكائنة بين الباري تعالى والعبد لا حجب مسافة

١) اترزف لي: أي أسرع بقدومك علي.

وبعد مسافة ومكان، تعالى الله عن ذلك، بل هي حجب مناسبة خاصة. وأما تسميته عبدا فبسبب حدوثه ومحجوبته، وهذا قبل وصوله إلى الله وقبل زوال الحجب عنه. وأما بعده فتصير الأشياء كالشيء الواحد ولا فرق بعده إلا في القدم والحدوث. وصفات الباري أصالة أي أصلية قديمة، وصفات العبد اكتسابية وعارية وحادثة.

هكذا وقع لي في قلبي بما هو صواب فالحمد لله، وما هو منه خطأ فاستغفر الله منه ومن كل ذنب آخر ما علمت منه وما لم أعلم.

وأيضا الليلة الأخيرة من الأربعين الأولى، فطرت على خمير دخن مع العسل، فهاجت نفسي بالشهوة، وقويت في أثناء تلك الليلة خلاف العادة، وتخطاني اللعين على المحارم، فرأيت كأني أجامع بين أبطي بعض محارمي، وهذا المنام محمود باطنا ومذموم ظاهرا، فإنه دليل على أني أنفع المحارم، كما علم ذلك في محله عند أرباب القلوب.

فصل ١٦

رزقنا الله تعالى الفهم عنه والصبر لما يلقيه إلينا من وارد. والحاصل أن عسل النحل والقمح يهيجان شهوة المختلي، فلا فائدة له فيهما أصلا، وكذلك اللحم، وكذلك إذا زدت على الميزان الذي أقامه لي كتاب أستاذي الذي هو "الجمازية" تهيج نفسي أيضا، فتحصّل أن المختلي يجانب ما ذكر، وإلا يعاقب. كما يعاقب أيضا إذا عزم على العبادة وتردد فيها، كما جربته أنا من قصة الرابطية مع تاقوفتي في سنة قدومها عندي، فإني شاهدت معاقبة بها، في ليلة الثالث من رمضان سنة دخولها عندي، وقلت في نفسي أن هذا الأمر نذير ومعاقبة لمن يتعدى الحدود من الله والمشايخ وكتبهم، ويطيع نفسه الغدارة المائلة لكل عذرة.

وهو السبب الذي حلفت لأجله بالله العظيم وعاهدته، من اليوم الأول من الأربعين الثانية إلى ما بقي لي من الخلوات الممكنة، أني لا أزيد في أكلي على ميزان "الجمازية"، وأخالف نفسي الغدارة في كل ما تشتهيه، وما تلح على شيء إلا خالفتها وأحرقها بالنار، ولأُدَاوِمَنَّ على مخالفتها دائما ما بقي من عمري، إلى تكميل السابع من المقامات، أو بإذن من الشيخ أو غيره. لأن من عقد عقدة بينه وبين الله لا يحلها إلا بأمر من الله.

وهذه القصة قصة ذهابي في بلاد القفار التي قربت أن أموت فيها، حيث ذهبت عن رفقتي في طريق السوين[1] ، في الليلة التي بتنا بها في المراص ـ موضع يسمى بذلك في بلاد السودان ـ في فورغيد[2] ، وذلك أني تركت ورد صلاتي عند المغرب، وعند ثلث الليل بسبب تعب الطريق، فسارت رفقتي وذهبت أنا في الظلام ومشيت في القفار، ولم يجمعني الله مع رفقتي من آخر الليل إلى الظهر، وفهمت عن الله تعالى إنما جاءتني هذه المصيبة من ترك وردي المذكور، ثم حلفت أن لا أتركه ما استقبل الدهر وما أمكن.

وهذه القصة كقصة البارك عني مثل الجمل فوق السرير، وصار السرير يتزلزل مع صوت كالرعد، وصرت أشهد واسترجع، حتى زال عني، وفتشت ما فعلت في نهار هذه الليلة من ذنوب فلم أجد شيئا، غير أني عزمت أن أدخل خلوة الأربعين من أول هذه الليلة، ثم بدا لي أن أؤخره إلى الليلة الآتية، فأخرته بسبب وجع رأسي في الليلة الأولى، ثم بعد ذلك فهمت عن الله أن ذلك هو سبب بروك الجمل عني، فحلفت أيضا أني مهما عقدت عقدة الدخول في المستقبل لا أخالفها، بل دائما نويت أن أخالف نفسي في كل ما تريده مني، إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ربنا يرحمنا بإعانتنا عليها.

وأيضا في أول يوم من الأربعين الثانية، رأيت رجلا راقدا على شقه الأيسر، فأنكرت ذلك منه، وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن هذه النومة نومة الجاهلية والعوام، وهي التي كنت أفعلها أنا أيضا في جاهليتي، أعوذ بالله منها ما بقي من عمري، فانمسخ الرجل وذهب عني ففرحت أيضا.

فصل ١٧

رزقنا الله الفهم عنه والثبات لما يلقيه عنا من الواردات بجاه أشرف المخلوقات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات.

وأيضا قلت لخادمتي في هذا اليوم المذكور وأنا في الخلوة، وهي عند الباب، كيف الفعل، دبري عنا، الرقيق شردوا وهربوا، وتلف أيضا الثور الذي لنا، ومن لنا بكيل الزرع الذي نأكله،

---

١) النسخة (ب): تودرت عن رفقتي في طريق السويق بالقاف. وهو والموضع المذكور بعده فورغيد لم أستطع التوصل إلى تحديد موقعهما للأسف الشديد.

٢) النسخة (أ): فورغيدكده

ومن لنا بهذه الأمور كلها، ومن يقوم بها وأنا مختل، ومن ينوب عني ويكفيني في كل ما ذكر، أنا أخرج لها أو نتكل على العبد، وهو لا يقدر عليها، أو نتكل عليك أنت، واش هذه الأمراض يا رب؟ فقالت لي الخادم: "اشرع مع عبادتك واترك كل شيء آخر، نمشي نطير مع الذي في أيدي الناس، ما أتانا الله به من غير مشقة فمرحبا، وما ضاع فالصبر ليس إلا، لا تمرض قلبك بالفاني وتترك الدائم، وقبل هذا كله واش تعرف واش عندك، فلا تمرض قلبك بغير قراءتك وعلمك وكتبك وعبادتك، ولا تعرف شيئا من غير علمك ودم عليه واسكت، أنا لا أمرض قلبي بالهوى، وقد وقع في قلبي زهد الدنيا وبغضها، وحب التجرد والجد والدوام على عبادة الله، شيئا كثيرا خلاف العادة قبله"، فقلت في نفسي: "الله الله الله حتى الخادم التي هي فاطمة أعلم منك يا محمد، وأصح اعتقادا منك، فارجع من حرصك وحزنك وغرقك في بحر الدنيا لئلا تندم، وخصوصا وأنت في الخلوة، سلم الأمور لخالقها، وكن مثل الميت بين يدي الغاسل تظفر بمقصودك".

وهذه القصة مع خادمنا وقعت يقظة لا مناما، رزقنا الله الفهم عنه والصبر والثبات لما يلقيه الله في قلبي من الواردات، بجاه أشرف المخلوقات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، وأن لا يبلونا بالالتفات إلى ما مضى، وإلى ما هو آت، ولا إلى مقامات ولا كرامات.

فصل ١٨

نويت التجرد في هذه الخلوة المذكورة حتى أموت فيها، أو أصل إلى الله تعالى من شدة الحلاوة التي وجدتها فيها بحمد الله تعالى، ولأجل ذلك سميت هذه الخلوة بـ"خلوة لطف الله الخفي" وبـ "الخلوة القرلية"، وبـ "خلوة تتجافى جنوبهم عن المضاجع"، من حيث أني لم أضطجع فيها أصلا، ولم أضع جنبي على الأرض طول هذه التاقوفة، ولم أجد خطفة سنة النوم إلا وأنا جالس ليس إلا جلوس إقعاء، ولا أتربع إلا قليلا نادرا، عند قصد الاستراحة.

وسميتها أيضا بـ"الخلوة الأزهرية" تيمنا بالجامع الأزهر، وزهير الكل الذي لم ينقطع بسبب الأصوات المذكورة سابقا، التي هي موحشة من شدة الحسن، وبسببها اشتهيت السياحة الإلهية في الخلوات، وكرهت المخلوقات وأصواتها من بعد خروجي من هذه التاقوفة، وبقيت زمانا أتغير من الكل.

وسميتها أيضا بـ"الخلوة الميزانية"، من حيث أني أزن فيها فطوري بالجمازية دائما، ومن أجله لم أحس بألم الجوع والعطش.

وسميتها أيضا بـ"الخلوة المعطّسة"، بسبب استعمالي فيها الدواء المعطس وانشقه فاعطس، ومهما عطست يرتفع النوم عني ويخف جميع جسدي للعبادة وانشط لها. وذلك الدواء المعطس مثل الفلفل الأسود والأحمر مع كندس العراق[1] أو القرنفل أو الدفلى[2] اليابسة الورق.

وسميتها أيضا بـ "الخلوة القبرية"، لأني نويت أولا حين دخولها أن لا أخرج منها حتى أموت فيها، ونويت أنها هي قبري، وأيست نفسي من الخروج منها إلى غيرها. فلا يبقى لها التفات إلى الخروج، وهو الشأن للمختلي، كما وجد في كتبهم وسمعته من أستاذي أيضا، وفرح في حين حكيت له هذه النية كثيرا كثيرا كثيرا، ونشطني كثيرا. وله صناعة عجيبة في تنشيط التلاميذ المعتنين بالتجريد لما ذكر، كما جربته منه.

وسميتها أيضا بـ "خلوة عرفة"، لمعرفتي فيها بعض العلامات الموصلة إلى الله تعالى، ولكن لم أتحققها إلا من أستاذي حين قوله لي ذلك، أي حين قال لي: "لم يبق لك إلا أن تكثر الصلاة على النبي "، بعد أن فرغت من ذكري مائة ألف لكل واحد من الأسماء الخمسة الباقية لي، وقال لي: "لا تترك المجاهدة".

وسميتها أيضا بـ "خلوة بروك الجمل"، وقصته عجيبة تقدمت سابقا.

وسميتها أيضا بـ "خلوة الزلزلة"، وهي صلصلة الجرس، وتقدمت لها الإشارة أيضا في هذه الرسالة.

فصل ١٩

رزقنا الله تعالى الفهم عنه والثبات على ما يلقيه إلينا من الواردات، وأن لا يبلونا بالالتفات إلى ما مضى وإلى ما هو آت، بجاه أشرف المخلوقات عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات. ربنا يتمم ويختم بالخير.

وأيضا دائما صدري لا ينقطع منه الزهير، ويتحرك فيه شيء كتحرك الولد في بطن أمه، ويرفرف في صدري كالطير. وينطق جناني دائما كما سبقت الإشارة إليه.

---

١) كندس العراق: عشب بري له زهرة بيضاء يسمى في بلادنا بابونج.

٢) الدفلى أو الدفلاة، شجر بري طويل الأغصان، مرّ، لأوراقه استعمالات منزلية وطبية كثيرة منها مقاومة الأرضة.

وشاهدت بعض أصحابي يقول: "سبحان الله، سبحان الله " وبعضهم يقول: "أستغفر الله"، وبعضهم يقول: "لا إله إلا الله"، وبعضهم ينتقل إلى الدعوات، وبعضهم إلى الصلاة على النبي ﷺ. وتارة يتفقون على ذكر واحد، وتارة يتفرقون، كل واحد ينطق بغير ما ينطق به الآخر من الأذكار.

وأما أول بدايتهم فكنت أنا أوافقهم في ذكر "لا إله إلا الله"، ويذكر كلهم معي بصوت رقيق، ورققت أنا صوتي معهم حتى قرب لصوتهم الحسن، وتعجبت منه ومن حيث لم أر ذواتهم إلا عند غض بصري، وعند سنة النوم وفي عالم المثال[1]، حيث يكون جانب اليقظة أغلب، فإني أراهم يتحدثون معي لكن الذين أراهم غير أصحابي. وأما هم فلم أرهم أصلا، بل لا أسمع إلا استغراقهم في الأذكار السابقة إليها الإشارة. وتارة أسكت أنا ولا سكوت لهم. وسمعت بعضهم في آخر الأربعين الأولى يقول: "هداك الله، سبحان الله، يا رسول الله الشفاعة، لله الشفاعة لله". وهذا يقظة سمعته لا نوما من أول ما زال الحجاب بيني وبين أصواتهم.

وإلى الآن وأنا أسمعهم يقظة لا نوما، ويقولون: "سلام الله تحت سلام الله، رب صل على خير المرسلين ألف ألف مع ضعف ومراد، ما شاء الله، ما شاء الله، سبحان الله، صبرنا عليه حتى نصبر عليه، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، يا ربنا استجب دعائنا".

وقيل لي اصبر حتى تصلي على الميت، وتقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ورأيت أيضا أنه وقع مني وسقط من فمي في يدي سنتان وضرستان بلا وجع ولا دم، ولم أجد شيئا بعد يقظتي. وقالوا لي: "يا سيدنا لا حول بالفضل".

ورأيت أيضا امرأة مخلوة[2] مدت يدها إلى رأسي، وقالت لي: "ما أفناك غير هذا الخيط على رأسك". ثم خايلت كأني قتلت ثعبانا، وفرحت بذلك، وقلت: "إن هذا علم التصوف أدركه إن شاء الله تعالى، حيث كنت مهتما به، أي بهذا العلم، وقتل الثعبان دليل على أني أدركه إن شاء الله تعالى، كما تقول أهل التجارب أن من قصد عمل شيء واهتم به، وقتل ثعبانا في أثناء طريقه، دل ذلك على أن العمل يقضى ويدركه، كما جربته أنا حين كنت أقرأ في سيدي خليل على سيدي

---

١) عالم المثال: هو عالم الأرواح والروحانيات لأنها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مدة، ويسمى عالم الغيب وعالم الملكوت. المرجع –بتصرف- اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق القاشاني، دار بيدار –قم- ص ١٠٧

٢) مخلوة: لعل المراد به معتكفة في خلوة، لأن معناه في اللغة الأمر الذي لا يتفق عليه.

الحسين بن آعراب[١]، أول ذهابي إليه مع سيدي محمد البتروني[٢]، الذي نقرأ معه في بُقر، وقتلت ثعبانا عند قرية البوروالحاج في المعاتقة[٣]، فقال لي رفيقي المذكور: "ابشر فإنك تدرك علم سيدي خليل هكذا جرب عند أهل التجارب". رزقنا الله الفهم عنه والصبر على ما يلقيه في قلوبنا من الواردات.

فصل ٢٠

وأيضا في اليوم الثالث من الأربعين الثانية، رزقني الله الحزم والصبر على تحمل الأذى والحمد لله على ذلك. وهو أنه اجتمعت عني الهموم، وكثرت في هذا اليوم عقب الذكر، فقلت في خاطري الحمد لله الذي جعلني محلا للبلايا ومحلا للصبر عليها، اللَّهُمَّ إن كان هذا رضاك فزدني، ولو قدر الدنيا بأضعاف، ولا أدعو برفعها عني ما عشت، وتبت على الشكوى والتعبس وعلى الدعاء برفعها، ولا أقول إلا مرحبا بهدية العزيز وهدية العزيز عزيزة، استغفر الله على ما مضى من القلق، وأصلح الله ما بقي.

وذلك بسبب ما رأيته من بعض الكتب، أن رجلا عنده معرفة اسم الله الأعظم، وقد كثرت عنه البلايا من الناس وغيرهم، وقيل له: "لم صبرت على هذه البلايا وأنت عندك الاسم الأعظم، فادع برفعها بالاسم الذي عندك ترتاح"، فقال لهم: "لا أرد هدية الباري تعالى، مرحبا بها يبتلى المرء على قدر تصلبه في الدين، وإني أخاف إن دعوت برفعها يذهب عني نصر الله، وما من بلية من الله إلا وهي هدية". وفرحت بذلك فرحا شديدا، وفي يوم واحد حصل لي هذا التحمل للأذى المذكور وقتل الثعبان المذكور أيضا وهما نوران. والحمد لله الذي جعل بعد العسر يسرا، ولكل مجتهد نصيب.

ثم انتقل أصحابي إلى قولهم: "رب صل على خير المرسلين ألف ألف مع ضعف ومراد بسم الله الرحمن الرحيم، الفتاح الجواد الكريم كهيعص حم عسق ستر الله عليه" اهـ. رزقنا الله الفهم عنه.

١) بن أعراب: الشيخ سيدي الحسين بن أعراب الزواوي (ق١٢هـ/١٨م) فقيه مدرس عالم صوفي، مؤسس زاوية تيزي راشد، من أشهر تلاميذه سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية وهو الذي وجهه إلى مصر، وسيدي الشيخ السعيد بن أبي داوود مؤسس زاوية تاسلنت بأقبو والشيخ الحسين الورتلاني. المرجع: معجم أعلام الجزائر، عبد المنعم قاسمي ص١٤١

٢) البتروني: لم أجد له ترجمة

٣) المعاتقة: تقع حوالي ١٢كم جنوب شرق مدينة تيزي وزو الجزائرية، أما قرية بور الحاج فلم أستطع تحديد موقعها.

فصل ٢١

وأعجب كل شيء قصة الباسطية التي زادني بها المولى بحمده تعالى يقينا في كل شيء، حتى هممت إني كلما إذا أردت أن أتعشى أو أتغدى أقدم ركعتين شكرا لله على ما أعطاني من هذه الباسطية والبصيرة المفتوحة وغيرهما، كما أسرّ ابن العربي وغيره لتلاميذه، فداوموا على ركعتين شكرا لله تعالى بعد كل أكلهم.

والمراد بقصة الباسطية أني كنت أقول: "اللّٰهُمَّ يا باسط ابسط رزقي عند الرفع والوضع"[١]، رأيتها مكتوبة في لوح من الخشب، أي اللوح الذي تقرأ فيه الصبيان، رأيت أنه مده لي إنسان أمامي مناما، وحفظته منه وبقي في رأسي أستعمله منذ سنة لم أتركه ولم أبدله، ثم بعد دخولي هذه الخلوة التي سميتها بـ "خلوة جميل لطف الله الخفي"، وبأسماء عديدة أيضا نحو ثمانية أسماء تقدمت قريبا في هذه الكراسة، بدلتها فيها بـ "يا باسط ابسط وصولي إليك"، وداومت هكذا أياما، فصعبت عنا أرزاقنا ومعيشتنا بسبب تبديلها المذكور، فما وجدنا ما نقتاته ونستعين به على العبادة، حتى حصل لي بعض قلق منه واهتمام بالرزق، وكثرة الكلام في تحصيله، وبخروجي من الخلوة إلى الأسفار في تحصيله، ثم ألهمني الله تعالى في الليلة الرابعة من الأربعين الثانية إلى رد الباسطية المذكورة إلى موضعها كما حفظته من اللوح المذكور سابقا، فرددتها إلى محلها، وهو "اللّٰهُمَّ يا باسط ابسط رزقي"، وتركت ابسط وصولي إليك، الذي بدلته أي تركت التبديل الذي هو يا باسط ابسط وصولي إليك، وقلت لعله هو السبب في عسر رزقنا وتعبنا في هذه المدة التي بدلت فيها الباسطية المذكورة على خلاف العادة. ثم رددتها إلى محلها وقت صلاة المغرب، فلما وصلت إلى العشاء أي وقت صلاة العشاء جاءنا الفرج وسهل الله رزقنا في سرعة.

سبحان الله عقدت عقدة عند المغرب[٢]، وعند صلاة العشاء فرج الله عنا والحمد لله. وتعجبت من ذلك وصليت ركعتي الشكر عقب الفرج المذكور. ثم عقدت عقدة أن كل شيء أتركه في محله ما عشت، ولا أبدل شيئا، وهو الأدب مع الله تعالى، رزقنا الله متعة أدبه وباعد عنا سياسة النفس الغدارة ويعيننا عليها.

---

١) كتب سيدي عاشور على الهامش: "قوله عند الرفع والوضع المراد عند رفع الطعام وعند وضعه، والعلم عند الله ثم الشيخ. تقرير كاتبه"

٢) عقدت عقدة: أي عقدت نية.

ورأت سريتي[1] في هذه الليلة المذكورة مناما، أن الحوش كله امتلأ بالرزق، وجعل آدم ولد ارد واسطة بيننا وبين السلطان.

ثم انتقل أصحابي مما هم عليه إلى قوله تعالى: {فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة}، فمحونا آية الليل، فمحونا آية الليل"، وكرروها كثيرا زمانا كثيرا. ثم انتقلوا إلى قولهم: "فشقت أخباره أو قضت أخباره أو قطعت أخباره أو قصصت أخباره، أو قست أخباره"، ويحتمل كل واحد مما ذكر أنه هو الذي سمعته من الحور العين المتقدمة أولا في وسط الأربعين الأولى، والآن في أوائل الأربعين الثانية عاودوها أيضا، مع سبحان الله وبحمده، يا من لا مثل له في الذات والصفة اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما يأتي.

فصل ٢٢

واعلم أني جربت مهما غسلت بدني وثيابي من الأوساخ، يكثر لي الفتح والانبساط والنشاط وخفة العبادة، ويكثر تسبيح أصحابي، وتنفرج جميع العلل عني، فصرت اغتسل دائما من الجمعة إلى الجمعة، ومهما لم نسرع في الغسل يثقل عني كل شيء. والسر كله في غسل ما ذكر. والطهارة الظاهرة والباطنة من ثياب وبدن وقلب، تهون وتسهل عليك سهر الليل كله وغيره كالجوع والعطش، وهي مشرع الفتح كما قال بعضهم.

ثم سمعت أصحابي أيضا انتقلوا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:١٥] ، مولانا مولانا مولانا يا سامع دعانا بحرمة محمد لا تقطع رجانا".

فصل ٢٣

رزقنا الله تعالى الفهم عنه.

اعلم أنك مهما ثقل جسدك عن العبادة، وكثر عليك النوم والكسل وغيرهما، فاعلم أنه بسبب الأوساخ في الثياب والبدن والمكان، فتحفظ من ذلك تستنر ولا شك، فقد جربته ولاسيما غسل البدن كما ذكرته لك مرارا في هذه الرسالة، وكررته للاعتناء به ولإفادته جدا، فهذه الرسالة رسالة النصح ليس إلا، لمن وقعت في يده، وشمر كما شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد،

١) السَّرية: الأَمَة من الرقيق.

وإلا فلا ينتفع إلا بسفاسف الأمور وقلقلة اللسان، كعادة أهل هذا الزمان والمكان في ابتلائهم بسموم كيد النفس والشيطان. ولأجل ذلك عوقبوا بأمراض القلوب دائما والحرمان.

وأيضا تفكرت قول ابن عطاء الله[1] في الحكم فزادني رغبة في الطاعة وبغضا في الدنيا، وهو قوله: "اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك". ورأيت المشايخ كثيرا يدرسون وأعطاني الشيخ عبد الرحمن كتابا، وقال لي درس منه، فصرت أقرئ وهو معنا. وكثرت عني الخيالات.

وأيضا سمعت أصحابي يقولون تبارك الله تبارك الله، يكررونها ويكثرون أيضا رب صل على خير المرسلين ألف ألف مع ضعف ومداد.

ورأيت عمتي أم السعد رحمها الله تعالى في حالة السعداء.

ثم انتقلوا إلى قولهم: "يا من لا مثل له في الذات والصفة، اغفر لنا ما مضى واصلح لنا ما يأتي، طلع البدر علينا وانتشر الخ"، يكررونه يا رسول الله قال لا غش قال لا غش وكرروه أيضا.

فصل ٢٤

رزقنا الله الفهم عنه والصبر والثبات.

وفي ليلة الواحد والعشرين من الشهر الثاني من هذه التاقوفة، رأيت أني أتعلم مع العلماء وأطالع مع واحد من أهل الأنوار والصلاح عجيبا، وأضاء النور بين عيني، كأنه النبي ﷺ

ثم رأيت سمكا عظيم الخلقة أكثر من الجمال داخل بحر ماؤه أصفر كالذهب، فتعجبت من سرعة طلوع ونزول هذا السمك في قعر البحر يجري فيه أعظم من جري الخيل النفيسة والسماء مقمرة صافية جدا، صفت أولا ثم تغيرت آخرا بالغيم والسحاب.

وفي هذا الوقت تحريت أن آكل الحلال، ورؤية السمك تدل على كسب الحلال، هكذا في الكتب.

---

١) السكندري: الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين [ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م] ابن عطاء الله السكندري، متصوف شاذلي من العلماء، له تصانيف منها "الحكم العطائية" و"تاج العروس". المرجع: الأعلام، خير الدين الزركلي ١/٢٢٢، دار العلم للملايين ط١١/٢٠٠٢

ثم رأيت أني اكتسبت زرع آدم، ثم عند ثلث الليل يقظة قال لي رجلان: "السلام عليكم"، فقلت: "وعليكم السلام"، وأنا نذكر. ثم رأيت رجلا أعطاني قطعة ملح أبيض.

ثم هذه المدة كلها أحس في صدري أزيرا وزهيرا كزهير الأسد، وكضرب الطبل الكبير والصغير، أو الدف والغربال.

ثم انتقلوا إلى قولهم: "على ما نحن عليه وعلى ما أنت عليه يا حساس لا غش لا غش على ما نحن عليه، لا غش يا حساس لا غش، الصبر"، ويسترسلون في تكرار ما ذكر طول الليالي والأيام. ثم سمعت الآذان فوق صومعة الجامع الأزهر.

وأيضا تعجبت من حيث عقدت عقدة على أن لا أزيد في الأكل على الميزان، ثم بعده قدر الله فزدت على الميزان قطعة من القرعة[1]، ثم رأيت أعرج في منامي تلك الليلة، ثم وجدت في كتاب في صبيحة تلك الليلة أن من رأى الأعرج في المنام، دل على أنه ادعى الحق ولم يمش عليه. فتعجبت وصمت لتلك اليمين ثلاثة أيام كفارة.

وهذه القصة كقصة زرع آدم الذي اكتسبته عقب ما رأيت السمك الكبير المتقدم، لأنه دليل على كسب الحلال، ورؤية السمك تدل على ذلك.

ورأيت الحمام والأوز والدجاج وهي مثل لحرصي على الحلال، والبحر دليل على الطريقة، ورؤية الشمس والقمر تدل على حصول معارف الله في القلب. وأنا رأيت القمر في الليلة التي رأيت السمك فيها. ثم سمعت أصحابي انتقلوا إلى قوله تعالى: "يكادون يسطون بالذين يتلون تب علينا واهدنا يا من هو عالم بنا ثم صابر يا حساس". وأيضا أرى كأني في مقام الحسنين[2] أطالع في كتبي.

وسمعت أصحابي يقولون يا رب الناس يا رب الناس، ثم أفقت من تلك السنة فوجدت في فمي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۝ إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩] ، وقوله ﷺ: "سيأتي زمان يصبح الرجل فيه مؤمنا ويمسي كافرا[3] إلا من

---

١) القرعة: الدباء.

٢) لعله مقام الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما في مصر القاهرة ووقع فيه تصحيف

٣) الحديث: ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا إلا من أحياه الله بالعلم (ابن ماجه، والرويانى، والطبرانى عن أبى أمامة. الدارمى عنه موقوفا). المرجع: جامع الأحاديث، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، وانظر أيضا: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، ن حجر العسقلاني، ٦/٢٤٣، وانظر أيضا: سنن ابن ماجه ٢/١٣٠٥.

أجاره الله تعالى بعلم التوحيد"، فاستبشرت من ذلك وزادني نشاطا كثيرا، والبكاء لم يفارقني يقظة، وأكثر قولي يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، تندما على ما فاتني من عدم اشتغالي من صغري بهذه الطريقة خاصة، وندبا على فقد شيخي، ورأيت المطر يمطر والقنديل يشعل، وإني أبكي عند شيخي الحفناوي، ودخلت إلى الحسنين، ورأيت أني أصلي مع شيخي الحفناوي أيضا، ورأيت أيضا أني أذكر الله في حلقة مجلس شيخي الحفناوي المذكور مع أناس أجسادهم جميلة وثيابهم جميلة.

ورأيت أيضا أخي يدرس عجيبا فتعجبنا من سره، والسر كله عنده.

وأيضا رأيت السلطان حقرني بنظره، فأعرضت عنه وقلت الله يغنينا عنك وعن غيرك، من وقف على باب الله أعطاه ما يريد، ومن وقف على باب غيره لم يصل مراده. ورأيت أني آكل التمر.

وجربت أن الليلة التي أسهر فيها تكثر عني الخيالات والمكالمات والكتابات من غير أصحابي، بل من زائدين عليهم. وأما هم فمسترسلون على ما هم عليه دائما.

وتكثر عني أيضا رؤية المشايخ وأمكنة العبادات والأنوار، وتقل هذه الأشياء عني وقت ما نذوق السنة من النوم في جميع هذه التاقوفة الأولى وفي الثانية خاصة.

وجربت أيضا مهما أكلني جسدي وأحكّه كثيرا أمسحه بالسمن، فيزول عني ذلك.

ورأيت درويشا يتبرك بيدي ورجلي، وأنا قائم في الصلاة وأنكرت عليه.

وأيضا نرى شرفة بيتنا في بلادنا خربت، فإذا أردت النزول من سطحها خفت أن ننكسر من السقوط من أعلاها، فصرت أتأخر ورائي، فإذا بقلبي يقول: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه: ١٢٣] إلى آخر الآية، فعرفت أن سببه هو اهتمامي بالرزق كثيرا والعياذ بالله منه. وتارة أطير من أعلى بيتنا إلى مكان آخر.

وأيضا عشية الجمعة أنا أذكر وحضرت نعمة الإنسان في قلبي، وهو النبي ﷺ، فسمعته يقول لي: "ما يليق لك إلا أن تعرّس عليه حيث أوحي إلي أنعم الله عليك به"، وأنا عيني منفتحة ويدي تحرك في سبحتي بالذكر جالسا، فتعجبت من ذلك، وهو عالم المثال.

وأيضا سمعت جناني يقول: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ۝ إلا تذكرة لمن يخشى﴾ [طه: ١-٢]، وأفقت ووجدت حلاوة ذلك في فمي.

وأيضا ذات يوم في الشهر الثالث من هذه التاقوفة المباركة، خرجت أتوضأ وقد هبت الريح فبكيت من وحشة شيخي، فقلت بعده الحمد لله هذا الريح جاءني برائحة شيخي، ويرد سلامي له أيضا، ثم توضأت ورجعت للذكر بعد صلاتي، فرأيته لابسا لباسا فاخرا خلاف عادته قبله هذا كله في يوم واحد وقع لي.

فصل ٢٥

رزقنا الله تعالى الفهم عنه والصبر والثبات على ما يلقيه فينا.

ورأيت النبي ﷺ كثيرا بلا عدد ولا يحصى، وكذلك رأيت شيخي بلا نهاية، ورأيت في بعض الكتب أن السالك إذا رأى شيخه فإنه النبي ﷺ الذي تمثل له بشيخه في الحقيقة. وعلى هذا فإني رأيت أستاذي في حالة سلوكي كثيرا، وكذلك النبي ﷺرأيته مرارا والحمد لله على ذلك.

ثم سمعت أصحابي انتقلوا إلى قولهم: "تب علينا واهدنا يا من هو عالم بنا"، وأنا في الشهر الثالث من هذه التاقوفة المباركة.

وأيضا رأيت خلوة في داخل خلوة في الجامع الأزهر وسطحه، فاشتهيتها للعبادة فيها. وكذا رأيت مكانا في سيدي علي بن موسى.

وأيضا رأيت أني شربت عسل نحل من يد شيخي في المنام، وأيضا دعوت بـ "اللّٰهُمَّ اجعلني نعين الناس على نفسي، ولا تجعلني ننتصر لها عدوة الله تعالى"، وزادني ذلك نشاطا على ذل نفسي ما عشت إن شاء الله، ﴿إن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي﴾ [يوسف: ٥٣]وأيضا رأيت قدورا في مدينة النبي ﷺ وفي بيت الله الحرام.

وأيضا رأيت أني أبكي مع "الشيخ عبد الرحمن سنادي"، حين الوداع معه، وأنا مسافر وهو مقيم، وأبى أن يطول معي ليعديني ويشيعني مع الطريق، وقال لي: "بالله غيب وجهك عني، لئلا أموت من وحشك، امش بالسلامة"، وهو يبكي بكاء شديدا مثلي، وقلت له: "لماذا سمي الشيخ مجنون مجنونا؟" فقال لي: كذا وكذا، ونسيته.

وأيضا يوم وصولي إلى ثمانين يوما من هذه التاقوفة المذكورة، عزمت أن أرفض نية صوم التطوع، وأفطر في هذا اليوم لأجل تقويتي على العبادة، ثم أبطلت تلك النية، وجزمت بعدم

الفطور، ثم غلبتني عيني بالسنة في تلك الساعة من غير طول أصلا، فرأيت أنه انسلخ جلدي من الجانب الأيسر من جسدي من حد كتفي اليسرى إلى حد كعبتي اليسرى، بحيث انسلخت منه قطعة طويلة مثل الحبل، بل وأعرض من الحبل بكثير، ولم يوجعني ذلك، ثم أفقت وفرحت، وقلت هذا دليل على أن نفسي الإنسانية ماتت وانسلخت وتبدلت بالنفس النورانية إن شاء الله، بدليل أنها يسارية لا يمينية، كما علم ذلك في كتب القوم. وانسلاخ جنبي الأيسر دون الأيمن دليل على ذلك ان شاء الله.

واعلم أنه كما كنت بكيت في المنام مع الشيخ عبد الرحمن المذكور سابقا قريبا، كان كذلك في اليقظة في يوم وادعته في بلاد السودان قريبا من هذه المنامة، حين قدومي إلى مصر، وتركته هو في السودان، فصعب علينا الفراق بما يعلمه الله من شدة معاشرتنا الحسنة في مصر ما شاء الله، ثم في السودان كذلك، وهو الذي جرني إليها أي إلى بلاد السودان بإرادة الله، لأن الطباع تسرق، ونسيت بمعاشرته الأهل والأوطان لشدة المحبة بيني وبينه على وجه الرحمن خالصا، إذ هو أعز الإخوان والخلان لا أجد مثله غربا وشرقا تحقيقا بلا كتمان، ولقد يقول لي: "لا أجد صديقا مثلك، بك نسيت الأهل والأوطان، وأنت كذلك لأن قلبك على قلب صاحبك"، سبحان من جمع بيننا بالإحسان.

فائدة

روي أن الله تعالى إذا أبغض عبدا والعياذ بالله أعطاه ثلاثا ومنعه من ثلاث: أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم، وأعطاه الاجتهاد في فعل الخير ومنعه الإخلاص فيه، وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها[١].

وتم ما حصل لي في تاقوفة دارفور في بلاد السودان، وأن هذه الرسالة خطها ردئ، بسبب أني كتبتها بالفتيلة وقصدت تحصيلها على أي وجه كان، ولأجله حصلتها بصمغ[٢] الصبيان، وسأنقلها إن شاء الله تعالى، وإلا تكفي هذه الرسالة، إذ المطلوب فهم المعنى للإخوان لئلا يفوت ضبط ما حصل لي، وفوات ذلك منهي عنه لفوات غرض الخلان ممن دخل في تربيتي وتحت

١) استشهاد: ورد هذا في كتاب إحياء علوم الدين (وقال بعضهم)، وعزاه السلمي لأبي عبد الله النهرواني. المرجع: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب التوقيفية –القاهرة-٥/٢٦، وانظر أيضا كتاب حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، دار النوادر –سوريا- ط١/١١/٢٠١١. ٣/١٨

٢) الصمغ: سبق تعريفه في مقدمة دفتر الدفاتر.

نظري من التلاميذ. **وأما غيرهم من الأجانب فلا ينتفعون برسائلي وتقاييدي ودفاتري**، التي نهتم دائما بتحصيلها وهي عادتي.

واستغفر الله واستغفر الله واستغفر الله على ما تجاسرت عليه من بعض الإفشاء المنهي عنه عندهم. **نسأل الله ألا يطلع على هذه الرسالة إلا المتأهل المصدّق أو المسلّم لهم كالميت بين يدي الغاسل** لقول القائل:

ستبدي لك الأسرار ما كتمتها ... كان الذي قد صانها عنك تخبر

فسلّم لهم فالقوم أهل عناية ... وخاملهم في الوصف لا يتجبّر

فإن كنت يا هذا بهم متمسكا ... بقيت بطول الدهر لا تتحيّر[1]

ويقال أيضا طول السؤال يظفر بالأحوال. ويقال أيضا كشف العمى طول السؤال، ودوام العمى السكوت عن الجهل.

ثم أذكر هنا نعمة أخرى أنعم الله تعالى بها علي بعد خروجي من هذه التاقوفة المباركة السابقة قريبا في هذه الرسالة أيضا، وذلك أني بعد خروجي من هذه التاقوفة، وقد خرجت منبسطا كثيرا، ولكن لم أدر ما حصل لي من جميع ما رأيت وسمعت فيها، هل هو خير محض أم لا، وهل أنا على هدى أم لا، وتحيرت فيه حتى صرت كالمدهوش، وقلت في نفسي لم أحك ما وقع بي لشيخي الذي هو الحفناوي لبعده عني، فهو الآن في مصر وأنا في السودان، بيني وبينه مسيرة ثلاثين يوما، فالله أخبره لي ونبهه عني ليبصرني ويأمرني وينهاني، ولو بأدنى شيء منه، فأنا منقطع هنا في بلاد السودان عن أستاذي، وهو بمصر يا رب آنس غربتي عن أستاذي بفرجك وأنت أرحم الراحمين ارحمني.

فلما أكملت واستتممت ما في خاطري هذا، والحالة أني خايلت أستاذي أمامي وشخّصته عند هذا الخاطر المذكور، دخل عقبه شخص آفاقي[2] لا أعرفه قبل ذلك، بل قدم عندي زائرا

---

١) الأبيات: غير منسوبة، استهد بها الشيخ رزوق في نصيحته، ووقعت فيها بالألفاظ التالية:

سَبَتدوا لَكَ الأَسرارُ بَعدَ اِكتِتامِها ... كَأَنَّ الَّذيب قَد صانَها عَنكِ يُخبَرُ

فَسَلَّم لَهُم فالقَومُ أَهلُ عِنايةٍ ... وَجامَلَهُم فالوَصفُ لا يَتَحَقَرُ

فَإِن كُنتَ في أَذيالِهِم مُتَمَسِكاً ... فَإِنّكَ طولَ الدَهرِ لا تَتَغَيرِ

المرجع: كتاب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بزروق. ص١٩. المكتبة الشاملة.

٢) آفاقي: سبق شرحه

ليس إلا، وأعطاني هاتين الرسالتين لزين العابدين يقظة لا مناما، ثم نظرتهما معا ووجدت إحداهما ناقصة بشيء من وسطها واسمها كتاب "الجلوة في أقسام الكشف والعزلة والخلوة"[١]، تأليف الشيخ العارف بالله محمد المدعو بزين العابدين العمري سبط المرصفي عامله الله بلطفه الخفي.

والثانية كاملة واسمها كتاب "حسن التلقي في معرفة السير والترقي"[٢]، لزين العابدين من مصر. فلما تأملتهما وجدت فيهما كل ما حصل لي في هذه التاقوفة المباركة المذكورة هنا، وفيهما زوائد كثيرة لم أتحققها فيما حصل لي في هذه التاقوفة، وفيها أيضا أي في رسالة هذه التاقوفة زوائد كثيرة لم أجدها في هاتين الرسالتين، فيوجد فيها ما لا يوجد فيهما، ويوجد فيهما ما لا يوجد فيها فافهم، أي بينهما عموم وخصوص من وجهين تنفرد رسالتي بصفة تكلم جناني والحور العين والنبي ﷺ، وتنفردان هما بأنواع الكشف الخمسة والعشرين نوعا، كما تجده فيهما إن نظرتهما.

ويشتركان في بعض ما بقي، وسيظهر ذلك للمطلع بعد التأمل في الكل. وهذا مقام الاختصار لا غير لضيق الزمان والمكان، ومن تتبع ما ذكر وجد ذلك.

ثم طلبت صاحبهما في نسخهما لي فنسختهما بحمد الله، وفرحت بهما كثيرا كثيرا، وعرفت قدر ما منحني الله في التاقوفة المباركة المذكورة، بأن أطلعني وكشف الحجاب عني بإحسانه وفضله، بأن ساق لي هاتين الرسالتين المذكورتين عاجلا بسرعة كثيرا عقب خروجي من هذه الخلوة المذكورة، وغاثني بهما وجبر كسر خاطري بهما، ثم زادني بأن أقام لي بهما مقام أستاذي الغائب عني في مصر وأنا في السودان، بل حققت ببركة أستاذي والنبي ﷺ جميع ما وجدته فيهما، من جميع ما حصل لي ووقع لي فيها، كأنما سمعته من شيخي ومن النبي ﷺ مشافهة، وبرد القلب وانفك الرمز وزال ما بي من وحش الأستاذ ومن وحش النبي ﷺ، وحصل

---

١) كتاب: مخطوط غير مطبوع لصاحبه محمد بن محمد الشافعي السالفة ترجمته، المخطوطة متوفرة في مكتبة جامعة الملك سعود، رقمها العام ١٩٣٥، رقم الصنف ٨٢.٠/م، رقم المجموع (ق ١٢٨ - ٢٤٨)، نسخت سنة ١٢٤٧هـ ، ناسخها محمد بن احمد بن عوض الحضرمي أولها "قال لسان وارد الفقير محمد بن محمد العمري سبط المرصفي الشافعي الحمد لله الذي كشف عن بصائر أحبابه الحجاب لما صفا لهم الوقت فرقت لهم المعاني في الأواني وراق لهم الشراب". وقعت هذه الرسالة ضمن مجموع رسالتين من ٣٢ لوحة احتلت ٢١ لوحة منها، والرسالة الثانية هي "آداب السالكين" لسيدي عبد الوهّاب الشعراني. كتبت المخطوطة بالنسخ المعتاد. المرجع: الموقع الرسمي للجامعة على هذا الرابط HTTPS://MAKHTOTA.KSU.EDU.SA/MAKHTOTA/٢١٧٤/١#.YGKIPNLMK١S

٢) كتاب: لم أجده.

لي التنبه والنشاط من الله بواسطة ما ذكر، وعرفت قدر ما أعطاني الله بحمده وشكره. وذقت معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩] أي من جاهد في الله تهدى له سبل الله خاصة لا مطلق السبل.

ثم من تلك النعمة المذكورة فأعلى شاهدت أنه مهما عشقت بعض الكتب المتكلمة في التصوف تنساق لي تلك الكتب بنفسها من غير تعب في السعي فيها، وأحصلها بيسر، إما بنسخ أو بمطالعة حتى يشبعني الله فوائدها. ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى:١١]

ثم بعدما حصلت هاتين الرسالتين المنسوبتين لزين العابدين، فرحت كثيرا بهما وفهمت عن الله بعدهما أمورا كثيرة. أحد الأمور التي فهمتها عن الله تعالى أنه أراد جبر خاطري بهما، وأن يعلمني قدر ما أعطاني في هذه التاقوفة المباركة المذكورة بسبب أنه أوضح لي وأظهر الغطاء بتوصيل هاتين الرسالتين ليدي عقب خروجي منها عاجلا، وهو أي الإسراع بهما من الألطاف العجيبة، وأيضا فهمت عنه أراد أن ينشطني فيما أنا بصدده خاصة.

وأيضا فهمت عنه أن التعب الذي أصابني من الحاسدين لي أولا قبل دخولي في هذه التاقوفة، نقمة وتعب ظاهرا في طي نعمة وراحة باطنا ومآلا، ومن أجله سميت كل من حسدني وأبغضني "شيخي ونصيحي"، وصرت مهما تأتيني أذية أراقب الفرج العجيب عقبها عاجلا. رزقنا الله تعالى الفهم عنه والصبر والثبات لما يلقيه لنا.

ثم أتكلم الآن على تاريخ ما في هذه الرسالة المذكورة، ومتى وقع لي ما كتب فيها كلها، وفي أي زمان وفي أي مكان أنعم الله تعالى علي بما نسخ في هذه الرسالة المذكورة، ومن أي زمان ابتدأت هذه التاقوفة المباركة.

أما المكان ففي بلاد السودان، في دارفور منها، وفي قرلي منها أيضا، وهي سياحتي إليها بإذن أستاذي. ومكثت ولبثت فيها ست سنين عند سلطانهم أقرئه في التوحيد وتفسير القرآن، وبذلت جهدي أيضا في الرياضات. أما ثلاث سنين ففي دولة السلطان عبد القاسم رحمه الله[١]، توفي في بلاد برنو[٢] مقتولا في محاربته مع سلطان بلاد برنو. وأما الثلاث سنين الباقية من الست

---

١) سبق الكلام عنه في التوطئة.

٢) برنو: لقد كانت إمبراطورية برنو (٧٠٠-١٨٩٣) عبارة عن دولة إفريقية في نيجيريا من ١٣٨٠ حتى ١٨٩٣. وقد كانت استمرارًا لـ إمبراطورية كانم العظمى التي تأسست قبل عدة قرون من ذلك على يد أسرة سايفوا. ومع الوقت، أصبحت أكبر حتى من إمبراطورية كانم، حيث اشتملت على مناطق تمثل الآن أجزاءً من السودان وتشاد وليبيا والنيجر ونيجيريا والكاميرون HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG

سنين فعاشرتها عندهم في دولة أخيه، الذي هو السلطان محمد طيراب[١]، وفي أيامه حصل لي ما في هذه التاقوفة المباركة المذكورة التي أنعم الله بها علي.

وأما الزمان فمنذ تسع سنين من حين خرجت من هذه الخلوة المذكورة، ففي السنة التاسعة قيدت ونقلت هذه الرسالة التاقوفة، وجمعتها مع الرسالتين التي لزين العابدين، وهما المصححتان لما كتب في رسالة التاقوفة، وما كتب فيها موافق لما كتب فيهما، ولكن حين كنت في الخلوة المذكورة أقيد كل يوم ما حصل لي منها فيها بعجل، ثم أرجع إلى الذكر، وكنت أقيد ما ذكر بخط ردئ وورق وكاغط[٢] كذلك، وقصدت تحصيله بأي وجه كان لئلا أنساه، ولا أقصد إلا معنى ما أردته خاصة، وتركت جودة خطه[٣] لأني أقيده في ظلمة الخلوة. ونويت أن أنقل ما ذكر في رسالة أخرى بخط جيد وورق كذلك، في وقت الإمكان، ولم يمكني ذلك النقل مع مشيئة الله تعالى إلا في هذه السنة التاسعة من يوم الابتداء. وفي هذه السنة التاسعة التي قيدت فيها ما ذكر قرنت بينها وبين الرسالتين لزين العابدين.

واعلم أن هذه السنة التاسعة هي التي فيها تزوجت برقية بنت يزيد الرابطية، أي من الرابطة[٤] في بلادنا، وفيها تزوج أيضا أخي بسعدية اليعلاوية.

واعلم أيضا أني شاهدت من نفسي أنه عُدمَ مني الحال الذي كنت عليه أولا، قبل دخولي في هذه التاقوفة، فبعد خروجي منها تحققت بالغفلة والنسيان، وخرج الكون من قلبي، ولم يبق فيه إلا المكون، ولأجله قلت أني أحتاج وكيلا علي في كل شيء لأني صرت كالمدهوش، ولأجله قال بعضهم: "مكثت تسعة عشر سنة والناس يخاطبونني وفي ظنهم أنهم يخاطبون حاضرا، فإذا هم يخاطبون غائبا"، وأنا كذلك من خروجي الآن.

وهاتان هما الرسالتان المنسوبتان لزين العابدين[٥].

---

١) المراد به محمد تيراب. سبق الكلام عنه في التوطئة

٢) كاغط: تعني الكاغد نوع من الروق الخشن

٣) النسخة (أ): الخطخطة

٤) إحدى بلديات دائرة الحمادية التابعة لولاية برج بوعريريج الجزائرية.

٥) وددت لو وقعت هاتان الرسالتان في يد الشيخ سيدي عاشور الخنقي فألحقهما بهذه المخطوطة، لكن الأمر لم يكن، ثم بحثت عنهما فوجدت رسالة العزلة المذكورة ملحقة بمخطوطة "روض الجنان في شرح رسالة ابن عبد الرحمن"، وقد نبهت على ذلك في ترجمة المؤلف بداية هذا المجموع فارجع إليه.

وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا، ربنا توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كملت الرسالة المسماة بخلوة السرداب والتاقوفة المشتملة على مرائي بلاد السودان، التي هي بألطاف الله وعنايته محفوفة، لحضرة الولي الأفخر والشيخ الأكبر، السالك في الزمان الآخر، سلوك الأقدمين من الأكابر، المحقق قول القائل الماهر: كم ترك الأول للآخر، وفي الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا. شيخ مشايخ الطريقة الخلوتية، وسراج الأقطاب والأفراد والعرائس الملامتية[١]، أبي عبد الله سيدنا محمد بن عبد الرحمن، المعروف بشيخ الإنس والجان، على يد ناسخها بعون الله أفقر العبيد عاشور بن محمد بن عبيد. من نسختين، إحداهما بخط الولي الصالح الخلوتي سيدي علي بن مراد البوني[٢]، مؤرخة بيوم الأربعاء السادس عشر من رمضان من العام الثامن من القرن الثالث عشر، وأخراهما منسوخة من نسخة دار الشيخ الولي العارف بالله سيدي عبد الرحمن باش تارزي[٣].

وكان نسخ هذه إلى حضرة الإنسان الكامل والقطب الغوث الشامل، سلطان الوقت، وصاحب التصريف، وارث الخلعة الكمالية والمقام المحمدي المنيف، الكريم بن الكريم بن الكريم شيخنا أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحيم الشريف الحسني الهاملي، نفعنا الله وإخواننا من فضله العظيم الجلي.

وكان الفراغ منها يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان عام اثنين وثلاثمائة وألف من هجرته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

---

١) الملامتية: هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثر البتة. المصدر: اصطلاحات الصوفية لابن عربي، دار المعرفة-القاهرة-ص١٢

٢) البوني: لم أجد له ترجمة

٣) باش تارزي: باش تارزي سيدي الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن مامش باش تارزي[ت١٢٢٢هـ-١٨٠٧م]، القسنطيني: أديب، ناظم، صوفي. نشأ بمدينة الجزائر ثم انتقل إلى قسنطينة فاستوطنها ونشر فيها الطريقة الرحمانية. له: عمدة المريد" في بيان الطريقة، و"منظومة الرحمانية" و"غنية المريد" شرح به نظم مسائل التوحيد وهي ٤٥ مسألة، وله قصائد وموشحات. المرجع: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، - ص٣١

مناقب الأزهري

للشيخ محمد الجعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هذه رسالة "مناقب الأزهري"، من مكتبة زاوية الهامل تحت رقم "٢٥ف"، منها نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية تحت رقم ٩٤٥، وثالثة في مكتبة زاوية سيدي علي بن عمر بطولقة.

عملت على نسخها وتدقيق ألفاظها لتسهل مطالعتها للمريدين، ومن أراد التحقيق فما عليه إلا السعي للحصول على النسخ الثلاث.

المؤلف

ترجم له الدكتور عبد المنعم قاسمي في كتابه "طبقات الرحمانية" بقوله:

محمد بن محمد الجعدي، من بني جعد بالقرب من سور الغزلان (ولاية البويرة)، [توفي بعد ١٢٨٨هـ/١٨٧١م] كان وكيل زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمن بآيت اسماعيل، ومن أكبر مقدمي الشيخ الحداد الذي عينه عام ١٨٦٠ مقدما على زاوية سيدي امحمد.

شارك في ثورة ١٨٧١، وفي ٢٠ أفريل زحف لمحاصرة ذراع الميزان، وكاتب السكان للانضمام إلى الثورة.

ويعتبر الشيخ الجعدي من أبرز قادة الرحمانيين في منطقة جرجة وسور الغزلان.

له رسالة "مناقب الشيخ بن عبد الرحمن" حول حياة الشيخ ابن عبد الرحمن الأزهر". انتهى النقل عن القاسمي.

ويؤكد أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي مشاركته في الثورة إذ يقول "أعلن الشيخ محمد الجعدي الجهاد في آيت مرجة عند قبة سيدي محمد بن عبد الرحمن".

فحوى الرسالة

تضمنت هذه الرسالة عجالة عن ارتحال الإمام المؤسس إلى السودان ونشره الطريقة فيها وفي المغرب الأقصى واثنتين من كراماته، وفيها كثير من المعلومات التي أقل ما يمكن أن يقال

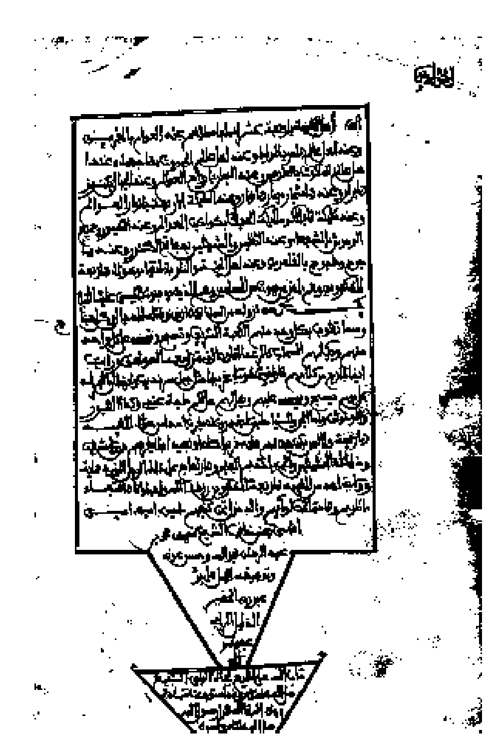
عنها أنها التبست بغيرها لكاتبها الشيخ الجعدي وتحتاج مناقشة موضوعية لأسباب سرده المقتضب للأحداث مع تداخل كبير في المعطيات.

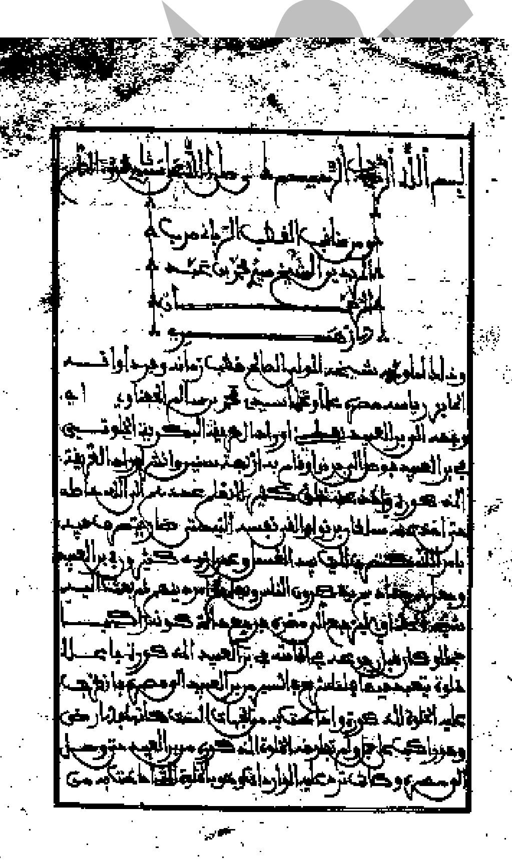
ولتوفير الوقت والجهد وحفاظا على قيمتها التاريخية ومكانة صاحبها ، ارتأيت أن أجعل ملاحظاتي حول ما تضمنته من معلومات في هوامش الرسالة.

وصف المخطوطة

عدد الأوراق	٤
الأسطر	١٠
الكلمات	٨
الحبر	صمغ وحبر أحمر وأزرق
القياس	١٤٠/٢٢٧ ملم
النص	٩٠/١٤٥ ملم
التجليد	لا يوجد
التذهيب والمنمنمات	لا يوجد

صورة المخطوطة





بداية الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[ذكر رحلته إلى السودان وخلوة الجمل]

ومن مناقب القطب الرباني مربي المريدين الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري وذلك لما وجهه شيخه الولي الصالح قطب زمانه وفرد أوانه الحائز رئاسة مصر علما وعملا سيدي محمد بن سالم الحفناوي[١]، أي وجهه إلى بر العبيد[٢] يعطي أوراد الطريقة البكرية[٣] الخلوتية في بر العبيد، فوصل إلى برنو وأقام به أربعة سنين[٤] ونشر أوراد الطريقة وأخذ عنه خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله؛

حاصله، حتى أخذ عنه سلطان برنو[٥] وألقى بنفسه إليه حتى صار يتصرف فيه بأمر الله كتصرف الميت بين يدي الغسال، وعمر [زوايا كثيرة][أ] في بر العبيد وجعل بهم مقاديم يذكرون الناس [ويعلمونهم][ب] أمر دينهم.

ثم بعث إليه شيخه الحفناوي ليرجع إلى مصر[٦] (مصره)، فرجع حالة كونه راكبا جملا، وكان قبل رجوعه في إقامته في بر العبيد المذكورة جاعلا خلوة يتعبد فيها[٧]، فلما شرع في السير من بر العبيد إلى مصر فانضربت عليه الخلوة المذكورة وأحاطت به من الجهات الست كأنها [في

---

[١] الحفناوي: انظر ترجمته في الرسالة السابقة

[٢] بر العبيد: يقصد به بلاد السودان.

[٣] البكرية: نسبة لسيدي مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي.

[٤] بيّن الإمام المؤسس في رسالته "فتح الباب عني" أن إقامته في دارفور بالسودان كانت ست سنوات وليس أربع.

[٥] يبدو أن الكاتب التبست عليه الأمور، فبرنو هذه هي التي قتل بها سلطان البلاد آنذاك أبو القاسم بن أحمد بكر، وليست محل إقامة الإمام المؤسس، فقد اقام في قرلي كما تقدم بيانه في رسالة فتح الباب عني.

[أ] كتبت في الأصل زوي كثيرون

[ب] كتبت في الأصل يعلمهم

[٦] هذا ما هو شائع في جميع تراجم الإمام المؤسس بأنه رجع إلى مصر بأمر من شيخه، لكن ذلك لا يبدو صريحا في رسالته التي كتبها في السودان، إذ يظهر منها أن رجوعه إلى مصر كان فور خروجه من خلوة السرداب، ولعله لم يقصد الرجوع النهائي بل رجوع مراجعة لما طرأ عليه في الخلوة لينظر شيخه في أمره فلعله بعد ذلك أمره بالإقامة وترك العودة إلى السودان.

[٧] هي خلوة السرداب المذكورة في الرسالة السابقة

الأرض][ت] وهو راكب على جمل ولم تفارقه الخلوة المذكورة من بر العبيد حتى وصل إلى مصر، وكانت ترد عليه الواردات وهو بالخلوة التي أحاطت به من الجهات الست، وكان ﷺ يسميها خلوة الجمل، يقول فيها "قال لي الحق جل جلاله في خلوة الجمل كذا وكذا، ثم قال لي رسول الله ﷺ في خلوة الجمل كذا وكذا وقال لي جبريل في خلوة الجمل كذا وكذا، وقال لي الملك الفلاني في خلوة الجمل كذا وكذا، وقال لي الروحاني الفلاني في خلوة الجمل كذا وكذا"

حاصله؛ حتى جمع مجلدة من الواردات[١] الربانية والمواهب اللَّدُنِّيَّة والرواحين السرية المسماة بخلوة الجمل[٢] الخ

ولم يكن عندي كتاب خلوة الجمل في الوقت، ولو كان عندي لبعثته لك تراه مشابهة، وفي هذه الإشارة كفاية، أهـ

[ذكر رحلته إلى فاس]

ومن جملة مناقبه ﷺ:

أن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن لما أمره شيخه أن يذهب إلى بلاد المغرب[٣] يعطي أوراد الطريقة الخلوتية البكرية وبنشرها في المغرب كما نشرها في بلاد السودان، حاصله، من مصر وهو يعطي أوراد الطريقة المذكورة حتى وصل إلى فاس، فلم يجد من يأخذ عليه، فأقام بفاس زمانا وهو مقيم بحرم القطب مولاي إدريس الأصغر[٤] بفاس المذكور، إلى ذات يوم ذهب إلى أناس الخدامة الذين يخدمون التراب و[والبناء][ث] والحمالة بفاس المذكور فقال لهم الشيخ

[ت] كتبت في الأصل فالارض

[١] الوارد: سبق تعريفه.

[٢] هنا أيضا التبست الأمور على الكاتب والمترجم الشيخ الجعدي، فإن ما حدث للإمام المؤسس في خلوة السرداب من قصة بروك الجمل جعله يسميها بخلوة الجمل، والمجلدة المذكورة هنا هي رسالة فتح الباب عني السابقة، فلا يلتبسن الأمر على القارئ فيظن أن هناك رسالة أخرى متعلقة بكرامة حدثت اثناء ركوبه جملا

[٣] لم يذكر أحد ممن ترجم للإمام المؤسس ارتحاله إلى بلاد المغرب الأقصى، ولا أيا مما ذكره الشيخ الجعدي هنا من أحداث ولقاء جرى بينه وبين سلطان البلاد، وهو أمر لا يمكن نفيه ما دام قيده هينا، ويصعب كذلك إثباته لعدم وجود آثار ذلك في البلاد من بقاء زوايا أو اتباع كما حدث في تونس، كما أننا لم نجد في دفاتره أية مراسلة موجهة خصوصا أو المغرب عموما، فالعادة أن يترك مقدما على الطريقة وكيلا عنه فيها، كما وجدنا الرسالة الموجهة لأتباعه في تبرسق وصفاقس التونسية. أضف إلى ذلك أن الموروث الشعبي يذكر أن هذه الأحداث وقعت في الجزائر العاصمة وليس في فاس، والله ورسوله أعلم بالحقيقة.

[٤] إدريس الأصغر: إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن ابي طالب [١٧٧-٢١٣هـ/٧٩٣-٨٢٨م] ثاني ملوك الأدارسة بالمغرب وباني مدينة فاس. المرجع: الأعلام، خير الدين الزركلي ١/٢٧٨

[ث] كتبت في الأصل البناي

الموماً[١] إليه "كيف أنتم تخدمون لليوم؟" فقالوا له "[نخدم][ج] نصف ريال[٢] من طلوع الشمس إلى ساعة مولاي إدريس، وهي الساعة التي مات فيها مولاي إدريس[٣] المذكور رضي الله عنه"، فقال لهم الشيخ "أنا نعطيكم ريالا كاملا على أن تخدمون عندي من طلوع الشمس إلى ساعة مولاي إدريس مع أكلكم وشربكم" فقالوا "نعم نخدمون عندك كما قلت لكن أين مكان نقصدك فيه؟" فقال لهم الشيخ المذكور "تقصدونني في حرم مولاي إدريس رضي الله عنه تجدونني فيه"، فلما أصبح الله بالصباح أتته طائفة فقالوا يا هذا أين أنت، فقال لهم ها أنا ذا فقالوا له أين خدمتك التي تحب أن نخدمها لك فقال هلموا إلى ههنا فاجتمعوا عنده كلهم فقال لهم توضؤوا فقالوا له يا هذا الرجل ما فائدتنا بالوضوء، لأن الوضوء للصلاة وهذه الساعة ليست ساعة صلاة، فقال من عادتي لا يخدم عندي خدام إلا على وضوء فقالوا له نعم فتوضؤوا جميعا فلما أتموا وُضوأهم فقال لهم صلوا ركعتين فقالوا له ما فائدتك بالصلاة فقال لهم الشيخ هذه عادتي مع من يخدم عندي فصلوا ركعتين ركعتين كما أمرهم فلما أتموا صلاتهم قالوا له أين خدمتك التي نخدمها لك فقال لهم تذكرون لا إله إلا الله من هذا الوقت إلى الساعة الموماً إليها آنفا ولكل واحد منكم ريالا كما قلت لكم فقالوا له هذه خدمتك فقط؟ فقال لهم هذه خدمتي لا غير.

فشرعوا في ذكر لا إله إلا الله من طلوع الشمس حتى الساعة المذكورة، فلما صلوا الظهر فقال لهم هلموا تقبضون إجارتكم لكل واحد منكم ريال، فقبضهم العدد المذكور بتمامه ولم يجحفهم ولو دانقا[٤] واحدا، وهذا بعد أن بسط لهم من [غدائه][ح] من أصناف الطعام [صنوفا كثيرة][خ] فأثنوا عليه خيرا ثم لما أرادوا الانصراف فقال لهم إن أحببتم هاته الخدمة هلموا إلى غدا أنتم ومن أحب خدمتكم من غيركم ولو بلغ عددكم ما بلغ، فزادوا فرحا بعد فرحهم ثم

---

[١] أومأ: أومأ إليه، أومأ له: أشار إليه بيده أو بعينه أو بحاجبه أو برأسه أو غيرها، كدلالة على الموافقة أو المعرفة، المرجع: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ٣/٢٤٩٨

[ج] كتبت في الأصل بناي بدل بنائين ونخدمون بدل نخدم

[٢] الريال:Spanish Real عملة إسبانيا القديمة سكت من فضة زنتها ٣غ، واستمر التداول بها إلى غاية القرن ١٩م. انظر موسوعة ويكيبيديا. أما الريال المغربي فلم يتم سكه حتى عهد الملك الحسن الأول سنة ١٨٨١م

[٣] ساعة مولاي إدريس: لم أجد مصدرا أو مرجعا يوثق هذا العرف، والذي فهمته أن الساعة المقصودة هي الظهيرة.

[٤] الدانق: سدس الدرهم (٦/١). المرجع: المستعذب في شرح ألفاظ المهذب، محمد بطال٢/٣٨٦

[ح] كتبت في الأصل قدايه فقدرتها غداء

[خ] كتبت في الأصل صنوف كثيرون

لما صاروا غدا أتوه في عدد كثر، أكثر وأكثر من عدد أمس، فأمرهم كما أمرهم سابقا بالوضوء مع الصلاة ثم شرعوا في ذكر لا إله إلا الله حتى الساعة المومأ إليها وهي ساعة مولاي إدريس فقضاهم إجارتهم بالتمام زيادة على أكلهم وشربهم ثم قال لهم عند انصرافهم آتوني بوعدكم السابق، فأتوه في عدد لا يعلم عدده إلا الله تعالى، فأمرهم كما أمرهم آنفا حتى إلى الساعة المذكورة.

حاصله؛

أقام أياما وأقاموا معه على تلك الحالة وما من مر يوم إلا زاد العدد أكثر مما قبله وزاد نداؤه لهم بآلاء نعمه عليهم أكثر مما سبق، وهو وهم هكذا حتى سعي به إلى سلطان فاس مولاي سليمان[1]، فقيل له إن رجلا نازلا بحرم مولاي إدريس سيرته كذا وكذا وهو يفعل كذا وكذا حتى اجتمعت عنده خدامة أكثر أهل فاس وغيرهم لأننا نخافه أن يصدر منه شيء يكون فيه عليك ضرر، فعند ذلك بعث له خدامة ليأتوه به فلما وصلوه وجدوه على تلك الحالة التي قيل له عليها فقالوا له سعادة السلطان يأمرك أن تقدم عليه فقال لهم الشيخ نعم حبا وكرامة، فسار معهم حتى وصل إلى السلطان فلما جلس عنده فقال له من أين أنت ومن أين جئت وما خدمتك فقال له أصلي من عمالة الجزائر من بلاد زواوة وجئت من مصر فقال له السلطان وما حاجتك عندنا وما الباعث الذي أتى بك إلى هنا فقال أنا مقدم الشيخ سيدي محمد بن سالم الحفناوي بمصر وجهني الشيخ المذكور لأعطي أوراد الطريقة الخلوتية البكرية وما زلت نعطي الورد المذكور وننشره في سائر البلاد التي دخلتها حتى وصلت إلى حكم بلادكم فاس[2]، فوجدت الناس يعبدون غير الله تعالى.

فقال له السلطان فكيف يعبد غير الله في بلاد فاس وهي بلاد العلم والقرآن، ينبع العلم من صدور أهلها كما ينبع الماء من حيطانها فقال وإن كان كذلك فإنني وجدتهم يعبدون غير

---

(١) المولى سليمان: سليمان بن محمد بن عبد الله، أبو الربيع [١١٨٠-١٢٣٨هـ/١٧٦٦-١٨٢٢م] من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش، بويع بفاس سنة ١٢٠٦هـ(١٧٩١م) وامتنعت عليه مراكش. قال الكتاني: كان من نوادر ملوك البيت العلوي، في الاشتغال بالعلم وإيثار أهله بالاعتبار. المرجع: الأعلام، للزركلي ٣/١٣٣

(٢) سبق وأن بينا أن خروج الإمام المؤسس من السودان كان بين عامي ١٧٥٥-١٧٥٦، ووجهه شيخه إلى بلاده بعدها مباشرة، فعلى اقصى تقدير يكون قد دخل إلى أرض الجزائر عام ١٧٥٨، وبما أن مولاي سليمان لم يبايع إلا عام ١٧٩١ فهذا يعني أنه لم يتوجه إلى المغرب مباشرة، ولا أتصور أن تكون زيارته هذه لفاس حدثت ٣٣ سنة بعد رجعته وتأسيسه لزاويتين وذيوع صيته وانتشار فضله وكراماته في ربوع الجزائر وتوافد الخلق عليه من كل أنحائها، والله أعلم بالحقيقة.

الله فقال له السلطان المعبود غير الله هو الصنم فكيف بالصنم يعبد في بلادي فقال الشيخ ابن عبد الرحمن يا سيدي ألم تعلم قوله عليه الصلاة والسلام "ما دون الإله إلَه"[١] وقال تعالى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [٢] الخ فذلك أني كلما دخلت بلدا غير بلدك من بر العبيد إلى أن وصلت إلى بلاد فاس فكل من ذكر يعبدون الله تعالى إلا أهل فاس فإنهم يعبدون الدنيا، وذلك كلما قلت لهم تأخذون مني ورد الطريقة البكرية الخلوتية فيقولون لي خلي عندك فإننا [مشتغلين][د] نخدم على أنفسنا، فلما علمت منهم مقصودهم الدنيا لا غير فأعطيتهم الدنيا وقلت لهم اعبدوا الله تعالى فقبلوا مني ما أمرتهم به، فتركوا خدمة الدنيا (واكترثوا؟) على عبادة الله، فلهذا اتفهم قولي يعبدون غير الله لأن ما دون الإله إلَه ويعضده قوله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الخ وقد نهى الله تعالى عن عبادة غير الله لقوله ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[٣] الخ

فبعد تمام مقاله أذعن له السلطان وشكر له وأذن له أن يقيم بوسط بفاس يعطي الأوراد ويذكر عبادة الله.

حاصله؛

فما خرج من فاس حتى أن صار غالب أهلها كلهم تلامذة له وجعل زاوية "لمجرصة"[٤] ؟ فاس وهي عامرة إلى الآن وحتى الآن وهي أكبر [الزوايا][ذ] الذين بفاس. انتهى باختصار

[ذكر بعض كراماته]

ومن كراماته أيضا أنه كان كل سنة يصلي [يوم][ر] سبع وعشرين من رمضان ببجاية؛ يجتمع معه خلق كثيرون ببجاية، فلما كان ببعض الأوقات فجاءت صلاة الظهر من اليوم سبعة وعشرين فلما نظر لكثرة الخلق وعلم أنه لم يسعهم مكان الصلاة فقسم الناس على ثلاثة

---

[١] حديث" ما دون الإله": لم أجده

[٢] سورة الفرقان الآية ٤٣

[د] كتبت في الأصل مشتلين

[٣] سورة النحل الآية ٥١

[٤] لمجرصة: كلمة غير واضحة، إن كانت المدرسة أو المجرسة لا أدري

[ذ] كتبت في الأصل الزوي

[ر] لم ترد هذه المفردة في الأصل وأضفتها لإتمام المعنى

طوائف، فطائفة هو الذي صلى بها وطائفتين [قدم لهما رجلين من مقاديمه][ز] فصلى كل واحد بطائفة من الطائفتين المذكورتين، فلما أتموا صلاتهم اجتمعوا جميعا عند الشيخ ابن عبد الرحمن فقال لهم "أبشروا أيها الإخوان فإنا كلنا وجميعنا صلى بنا رسول الله ﷺ " فاستبشروا، جميع الناس الحاضرين وفرحوا فرحا لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم طفقوا يجمعون الزيارات والفتوحات يلقون بها بين يدي الشيخ ابن عبد الرحمن والشيخ يدعو لهم بالخير، فلما استتم العطاء فقام رجل عالم من علماء بجاية إلى ذاك المال ورفعه جميعا من بين يدي الشيخ وقال عند رفعه "أنا أحق من الشيخ بهذا المال"، ورفعه على رؤوس الأشهاد، فلما انفصل من الناس فنزلت عليه نار من السماء فحرقته جميعا حتى انفصلت عظامه بعضها من بعض والناس حاضرون ينظرون وقت احتراقه، فلم يبرح الشيخ من مكانه حتى صلى عليه.

ومن مناقب الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري؛

قال "كنت ذات يوم مع جماعة من أولياء الله في فلاة من الأرض الخالية، فوجدنا في غابة جنودا كثيرة من الجن والشياطين، وقد تعجبنا من ذلك، فإذا بالشياطين هربوا جميعا من ذلك المكان وبقي الجو خاليا، وقد وقع فيهم هرج كبير ودخلوا الأرض جميعا، فتعجبنا من ذلك أكثر من تعجبنا أولا، فإذا كثيرين من الرواحين ما بين السماء والأرض أقبلت، فإذا بأحد من رجال الغيب المسمون "بالمغيبين الأربعة"[١] جائز من قرب تلك الغاب التي كان فيها الجن والشياطين الذين هربوا، فلما رأينا السيد المغيب عرفنا بأن الجن والشياطين هربوا منه، وتلك الجنود من الرواحين خدام ذلك السيد.

وكل واحد من هؤلاء الأربعة أهل الغيب لا يحضر في قلبه شيء إلا الذي جرى به المقدار أن يبرز تلك الساعة وكل ما يخطر في قلبه يبرز في حينه ممن غير قسم ولا دعاء ولا اهتمام ولا طلب سواء كان له أو لغيره، وإذا خطر في قلبه موضع في البر أو في البحر رآهما وإذا أراد أن يكون فيه وجد نفسه فيهما أو في أحدهما بذاته من غير قسم ولا دعاء ولا اهتمام ولا خطوة ولا يمشي لبعيد؛ وجد نفسه في تلك المكان وإذ اشتهى طعاما وجده بين يديه وإذا أراد كعاما

[ز] كتبت في الأصل مقدم لهما زوج رجلين من مقادمه

[١] المغيبون الأربعة: لم أجد تعريفا لهذا الاصطلاح فيما بين يدي من كتب، إلا أن يقصد بهم الأوتاد، فقد عرفهم الشيخ ابن عربي في كتابه معجم اصطلاحات الصوفية كالتالي: عبارة عن أربعة رجال؛ منازلهم الأربعة أركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة. ص١١

وجده في فيه وإذا نظر في شجرة مثمرة واشتهى بعض ثمارها وجدها في فيه من غير تعب ولا مشقة وإذا قصده أحد من هؤلاء الأربعة في حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضيت له في حينه، فمن جملة ذلك؛ كان أحد من الأولياء يرى النبي ﷺ في كل جمعة ثم إنه حجب عنه نحو العام، فأتى أحدا من هؤلاء الأربعة وشكى له حجه عن رسول الله ﷺ فقال "تراه" فلم يكمل كلامه حتى غشي عليه ورأى النبي ﷺ في حينه، وكل من قصد أحدا منهم في حاجة إلا قضيت له، وهؤلاء الرجال الأربعة فكل واحد منهم إذا خطر في قلبه موضع في الملك والملكوت والجبروت والبلهوت والبهموت وعالم الأمر[١] والجنة والنار رآها [عيانا][ط] وبصرها كما يبصر أحدنا الدرهم في كفه.

قال الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري "قد سمى اللهُ أهل المغيبة بأربعة عشر اسما، فأسماؤهم:

- عند العوام بالمقربين
- وعند أهل عالم الأمر بالأولياء
- وعند أهل عالم الجبروت بالأصفياء
- وعند أهل عالم الملكوت بالعارفين
- وعند البحار بأرواح العوالم
- وعند الجبال بكنوز الأبرار
- وعند الأشجار ببحار الأنوار
- وعند الملائكة الأربعة بأنوار العوالم
- وعند ملائكة الأفلاك وملائكة الحفظ بكواكب العوالم
- وعند الطير وجميع الوحوش بالشفعاء

---

[١] مصطلحات:

- عالم الأمروعالم الملك وعالم الشهادة: هو عالم الأجسام والجسمانيات وما يوجد بعد الأمر بمادة ومدة
- عالم الأمروعالم الملكوت وعالم الغيب: هو عالم الأرواح والروحانيات لأنها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادة ولا مدة.
- عالم الجبروت: هو عالم الأسماء والصفات الإلهية. وفي تعريف هذه المصطلحات بعض الاختلاف بين العلماء. فارجع إلى كتابي "اصطلاحات الصوفية" القاشاني ص١٠٦ وابن عربي ص٢٥-٢٦
- البلهوت والبهموت: لم أجد لهما تعريفا

[ط] كتبت في الأصل أيانا

- وعند الثقلين والشياطين بمفاتح الكنوز
- وعند يأجوج مأجوج بالقاهرين
- وعند أهل الجنة والنار بالأتقياء

وهؤلاء الأربعة المذكورون وهم آخر من يموت من المسلمين وهم الذين يدفنون عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء إلى الارض وقتله الدجال.

وكل صباح ومساء تطوف بكل واحد منهم الكعبة الشريفة وتصبح وتمسي على كل واحد منهم ويكلمهم السحاب كالرعد القوي الذي تنزل معه الصواعق.

[ورأيت أيضا خارجا من كلامهم نارا قوية طويلة عريضة مثل جبل سرنديب[١]][ظ] وأيضا أن الجراد كل يوم يصبح ويمسي عليهم ويقول لهم هل لكم حاجة عندي، وكذا الطيور والوحوش، وأما الجن والشياطين لا يقدرون أن يقربوا أحدا من هؤلاء المغيبة الأربعة ولا لمن يكن حق لهم عليه قريبا كان أو بعيدا فلا يقربهم جن ولا شيطان، وذلك أن الشياطين والجن يأخذهم الفلج [والارتعاش] [ك]على ذلك الرجل الذي في حماية وولاية أحد من المغيبة الأربعة المذكورين، رزقنا الله وأحباءنا الاقتفاء بآثارهم والاحتماء تحت لوائهم والدخول تحت كنفهم، آمين آمين آمين

انتهى بعض مناقب الشيخ سيدي مَحمد بن عبد الرحمن بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل على يد عبد ربه الحقير الذليل الراجي عفو مولاه، تاب الله على الجميع بجاه النبي الشفيع ﷺ وقد استودعت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الإخوان.

---

[١] سرنديب: جبل سرنديب (بالإنجليزية: Adam's Peak) ويُطلق عليه أيضاً اسم جبل الرحون أو جبل آدم. جبل في سريلانكا يبلغ ارتفاعه ٢٢٤٣ متر فوق مستوى سطح البحر، يقع تحديداً في المرتفعات الوسطى في مقاطعة نوارا اعليا في جنوب غرب سريلانكا، حيث يبعد هذا الجبل حوالي ثمانية عشر كيلومتراً شمال شرق راتنابورا

[ظ] أعدت صياغتها نحويا ليستقيم الكلام

[ك] كتبت في الأصل الارتعاج

فهرس الآيات

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ	الأعراف	٢٠٥	٣٦-٩٢
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	الأعراف	٥٨	٧٨-١١٦
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ	الأعراف	١١	١٣٥
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ	الأعراف	٣٢	٩٦
لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ	الأنبياء	١٠٢	١١٥
وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً	الإنسان	٣٠	٨١
وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	الأنعام	٤٠	٨٠
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	الأنعام	١١٣	٨٠
وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ	الأنعام	٩٢	٥٠/٧٥/١٣١/١٥٧/١٦١

مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	الأنعام	١٦١	٨١
وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَـَٔاوَيٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	الأنفال	٢٦	١١٠
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُومِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	الأنفال	١٧	٨٠
فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ	البقرة	١٥١	٧٢
الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	البقرة	٢٧٣	١٤٥
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُوَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَيٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ	البقرة	٢٨٥	١٦٢
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ	البقرة	١٩٦	٧٠
وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمُۥٓ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَن يَّشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَّشَآءُ	البقرة	٢٨٣	٢٢٣
ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُومِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	البقرة	٢٨٤	١٤٩
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَّشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ	التكوير	٢٩	٨١

إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَابْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	التوبة	٦٠	٨٦
قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ	التوبة	١٤	٨٠
أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	الجاثية	٢٢	١٤٨/١٤٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	الحج	١	٤٨
يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا	الحج	٧٠	٢١١/٢١٦/٢٢٢
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ	الحج	١١	١١٩
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَالْءَاخِرُ وَالظَّٰهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	الحديد	٣	٤٤
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	٥٦	١٤٣/٣٠
وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	الرعد	٤	٤١
ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ	الرعد	٩	٤٥
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ	الزخرف	٣٥	١٦١
يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	الشعراء	٨٨-٨٩	٢٣٤
قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا	الشمس	٩-١٠	١٠٩

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنَ اَمْرِنَاۖ مَا كُنتَ تَدْرِے مَا اَلْكِتَٰبُ وَلَا اَلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُوراً نَّهْدِے بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۖ وَإِنَّكَ لَتَهْدِے إِلَيٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	الشورى	٤٩	٨١
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصافات	٩٦	١٦٣
يَٰٓأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	الصف	٠٢	١٤٩/١٤٧
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	الضحى	١١	٢٤٠
اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ اَلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ اِلصَّلَوٰةَ إِنَّ اَلصَّلَوٰةَ تَنْهَيٰ عَنِ اِلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِۖ وَلَذِكْرُ اُللَّهِ أَكْبَرُۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ	العنكبوت	٤٥	٤٨
وَالذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۖ	العنكبوت	٦٩	٢٤٠/٢٢٠/١٩٩
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	٥	١٠٣/٨١/٨٠
يَٰٓأَيَّتُهَا اَلنَّفْسُ اُلْمُطْمَئِنَّةُ اُرْجِعِےٓ إِلَيٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً	الفجر	٣٠-٣١	٥٣
أَرَٰٓيْتَ مَنِ إِتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوِيٰهُ	الفرقان	٤٣	٢٠
وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِے اِلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ	القصص	٠٥	١١٠
قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَيٰ عِلْمٍ عِندِيٓۖ أَوَلَمْ يَعْلَمَ اَنَّ اَللَّهَ قَدَ اَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ اَلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاًۖ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ اُلْمُجْرِمُونَ	القصص	٧٨	١٧٢
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى اَلذِينَ اَسْتُضْعِفُواْ فِے اِلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمُۥٓ أَيِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ اُلْوَٰرِثِينَ	القصص	٤	١٨٦/١٨١

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ	القصص	٥٦	٨٠
وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	القصص	٧٣	١٠٦
قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا	الكهف	٧٧	١٨٦/١٥٢
قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا	الكهف	٦٩	١٥٦/٢١٧
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا	الكهف	٢٨	١٦١
وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا	الكهف	١٧	٨٠
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا	الكهف	٢٤	٨١
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا	المعارج	٢١-٢٠	٩٤
وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ	النجم	٤١	٥٢
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا	النجم	٢٨	١٦١
فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ	النجم	٥٤	٢٢٣

وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	النحل	٩٢	١٢٣
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحِىٰ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	النحل	٤٣	١٠٢
وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ	النحل	٥١	٢٥٠
بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	النحل	٤٣	١٣٥
أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاًۖ	النساء	٧٧	٧٩
لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوِيٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُوتِيهِ أَجْراً عَظِيماًۖ	النساء	١١٢	٦٧
وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ	النمل	٩٠	٩١
إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنَ اَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍۖ وَأُمِرْتُ أَنَ اَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ	النمل	٩٣	٧٩
لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُومِنُونَ وَٱلْمُومِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ	النور	١٢	٤٦

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا	طه	١١١	١٥٢
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ	طه	١٢٣	٢٣٥/١٦١
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝	طه	٦٩- ٦٦	٢١٠
طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ	طه	٢-١	٢٣٦
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ	طه	١٣١	٤٧
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	غافر	٦٠	٧٢
يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ	غافر	١٥	٦٤
قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ	غافر	١٠	٩٦
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا	فاطر	٢	٨٠
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	يس	٨٢	١٣٩
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ	يوسف	٥٤	٥٣
إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ	يوسف	٥٣	٢٣٦

رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ	يونس	٨٥	٢١٩

فهرس الأحاديث النبوية المخرجة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصطلحات





فهرس المراجع

عنوان المرجع	المؤلف	المحقق	الناشر
المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار	أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي		**دار الكتب التوقيفية – القاهرة**
Dictionnaire Français-Bèrbère	Amédée Jaubert		**Imprimerie Royal ١٨٤٤**
إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني		**مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف**
إحياء علوم الدين	أبو حامد محمد بن محمد الغزالي		**دار الكتب التوقيفية – القاهرة**
أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب	حمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي	مصطفى عبد القادر عطا	**دار الكتب العلمية - بيروت**
اصطلاحات الصوفية	كمال الدين عبد الرزاق القاشاني	محمد كمال إبراهيم جعفر	**انتشارات بيدار-قم-**
اصطلاحات الصوفية	محيي الدين بن عربي	عبد الرحمن حسن محمود	**مكتبة عالم الفكر**
أعلام التصوف في الجزائر	عبد المنعم القاسمي الحسني		**دار الخليل القاسمي**
الأعلام	خير الدين الزركلي		**دار العلم للملايين ط ٢٠٠٢/١٥**
البحوث السنية عن بعض أسانيد رجال الخلوتية	محمد الزاهد الكوثري		**المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة-**
الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم	محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر	علي حسين البواب	**دار ابن حزم - لبنان/ بيروت**
الدر الفريد وبيت القصيد	محمد بن أيدمر المستعصمي	كامل سلمان الجبوري	**دار الكتب العلمية، بيروت -**

الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي	محمد بن لطفي الصباغ	**عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض**
الكشكول	محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين	محمد عبد الكريم النمري	**دار الكتب العلمية، بيروت -**
اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)	أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي	مصطفى عبد القادر عطا	**دار الكتب العلمية - بيروت**
المستعذب في شرح ألفاظ المهذب	محمد بن أحمد الركبي المعروف ببطال		**المكتبة التجارية-مكة**
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني		**دار العاصمة، دار الغيث - السعودية**
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة	شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي	محمد عثمان الخشت	**دار الكتاب العربي - بيروت**
المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية	مصطفى باش تارزي	عبد المنعم القاسمي	**دار الخليل القاسمي**
المنقذ من الضلال	محمد بن محمد أبو حامد الغزالي		**دار الكتب الحديثة-مصر**
الموطأ	مالك بن أنس	محمد فؤاد عبد الباقي	**دار إحياء التراث العربي- بيروت -**
الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية	مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري	محمد فؤاد القاسمي الحسني	**دار الخليل القاسمي**
بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام	مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري	أحمد فريد المزيدي	**-كتب ناشرون-بيروت**
بهجة المجالس وأنس المجالس	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي		**https://shamela.ws/book/٥٥٨**

تاج العروس من جواهر القاموس	محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، الزَّبيدي		دار الهداية
تاريخ الجزائر الثقافي	أبو القاسم سعد الله		دار الغرب الإسلامي ط١/١٩٩٨م
تكملة المعاجم العربية	رينهارت بيتر آن دُوزِي	محمَّد سَليم النعَيمي ، جمال الخياط	وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية
جامع الأحاديث	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي		https://shamela.ws/book/١٤٣٨
جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية	الحسن بن محمد الفاسي		القاهرة ١٩٢٨
جامع كرامات الأولياء	يوسف بن إسماعيل النبهاني	إبراهيم عطوة عوض	مركز أهل سنت بركات رضا-الهند-
جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد	محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي	أبو علي سليمان بن دريع	مكتبة ابن كثير، الكويت -
حسن التنبه لما ورد في التشبه	نجم الدين محمد بن محمد الغزي		دار النوادر–سوريا- ط١/٢٠١١
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني		مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر
ربيع الأبرار ونصوص الأخيار	جار الله الزمخشري		مؤسسة الأعلمي، بيروت
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي	علي عبد الباري عطية	دار الكتب العلمية - بيروت
سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها	مصطفى محمد مسعد		دار المصورات للنشر ط٢/٢٠١١
سنن ابن ماجه	ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني		دار إحياء الكتب العربية

سير أعلام النبلاء	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)		دار الحديث- القاهرة
شرح غريب ألفاظ المدونة	الجبي	محمد محفوظ	دار الغرب الإسلامي- بيروت ط٢/٢٠٠٥
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم	نشوان بن سعيد الحميري		دار الفكر المعاصر – بيروت- .ط١/١٩٩٩م
صحيح البخاري	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري		دار الحديث- القاهرة/٢٠٠٤
صفة الصفوة	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	أحمد بن علي	دار الحديث - القاهرة-
فتح الباري شرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي		دار المعرفة - بيروت
فيض القدير شرح الجامع الصغير	زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري		المكتبة التجارية الكبرى - مصر
قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد	محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي	عاصم إبراهيم الكيالي	دار الكتب العلمية - بيروت
قوته قولي شرح على الريفاوي	محمد بن عبد الرحمن الأزهري	ماجدة القاسمي الحسني	دار الخليل القاسمي
كتاب الأفعال	علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي		عالم الكتاب للنشر
كتاب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية	، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بزروق		https://shamela.ws/book/٢٥٨

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري- المتقي الهندي	بكري حياني - صفوة السقا	مؤسسة الرسالة
لسان العرب	محمد بن مكرم بن على ابن منظور		دار صادر - بيروت-
مختار الصحاح	زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي	يوسف الشيخ محمد	المكتبة العصرية
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر	محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى	روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع	دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق
مداراة الناس	أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا	محمد خير رمضان يوسف	دار ابن حزم - بيروت -
مستخرج أبي عوانة	أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني	أيمن بن عارف الدمشقي	دار المعرفة - بيروت
مسند الإمام أحمد	أحمد بن محمد بن حنبل	أحمد محمد شاكر	دار الحديث-القاهرة-
معجم أعلام الجزائر	عادل نويهض		مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر- لبنان
معجم التعريفات	محمد السيد الشريف الجرجاني		دار الفضيلة –القاهرة
معجم اللغة العربية المعاصرة	أحمد مختار عمر		عالم الكتب
المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية	مصطفى بن عبد الرحمن بن مامش باش تارزي	عبد المنعم قاسمي الحسني	دار الخليل القاسمي – الجزائر-

موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله	لمحمود محمد خليل		**عالم الكتب للنشر والتوزيع**
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	أحمد بن محمد المقري التلمساني	إحسان عباس	**دار صادر - بيروت-**
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي	إحسان عباس	**دار صادر - بيروت-**
الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية	مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري	محمد فؤاد قاسمي الحسني	**دار الخليل القاسمي – الجزائر-**

فهرس المخطوطات المذكورة في الكتاب

المخطوط	المؤلف	المكتبة
الجلوة في أقسام الكشف والعزلة والخلوة	محمد بن محمد الشافعي سبط المرصفي	**مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ١٩٣٥**
تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان	محمد الصغير الجلالي	**المطبعة الثعالبية ١٣٣٤هـ/١٩١٦م**
جنة العباد للتزود ليوم الميعاد	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الساحلي المالقي	**الخزانة العامة للرباط**
روضة الجنان في شرح رسالة ابن عبد الرحمن	محمد بن العربي بن الفخار	**المكتبة القاسمية-الهامل-**
سر الله المصون في شرح قوله ﷺ اذكروا الله حتى يقولوا مجنون	محمد بن عبدالله الفراوسني الزواوي البجائي	**الخزانة العامة للرباط ك١٩٩٧**

نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير	محمد بن يوسف السنوسي	
هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب	مصطفى بن كمال الدين البكري	**مطبعة أمين صالح السرجاني**



